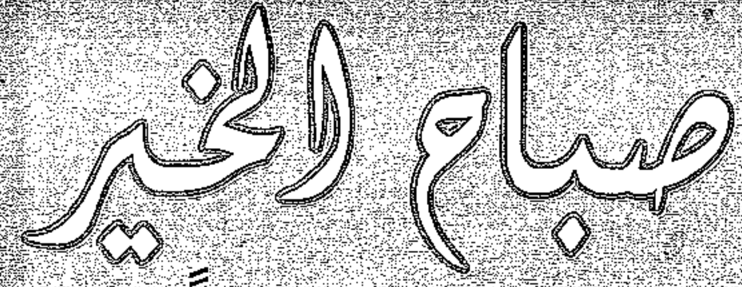
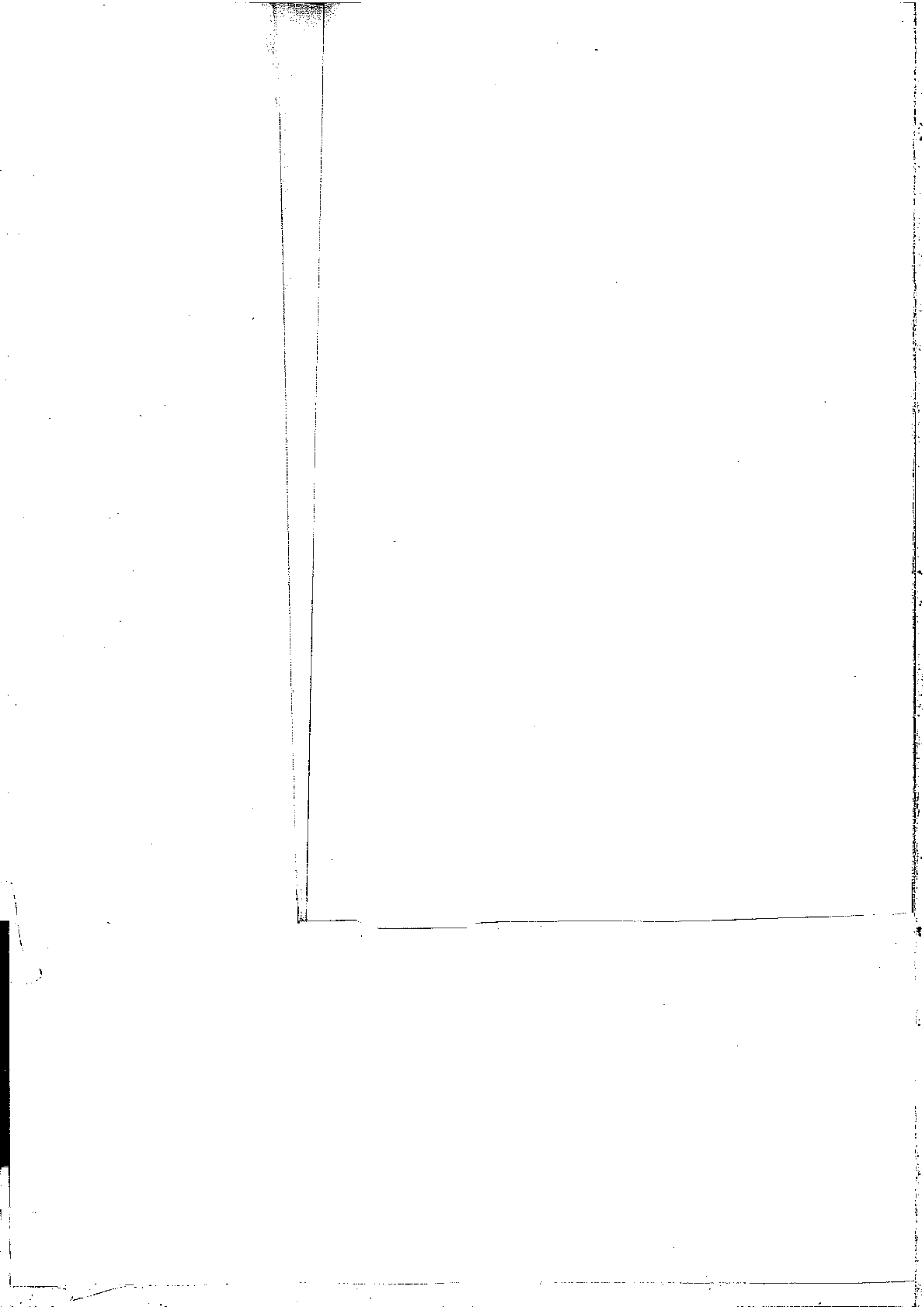
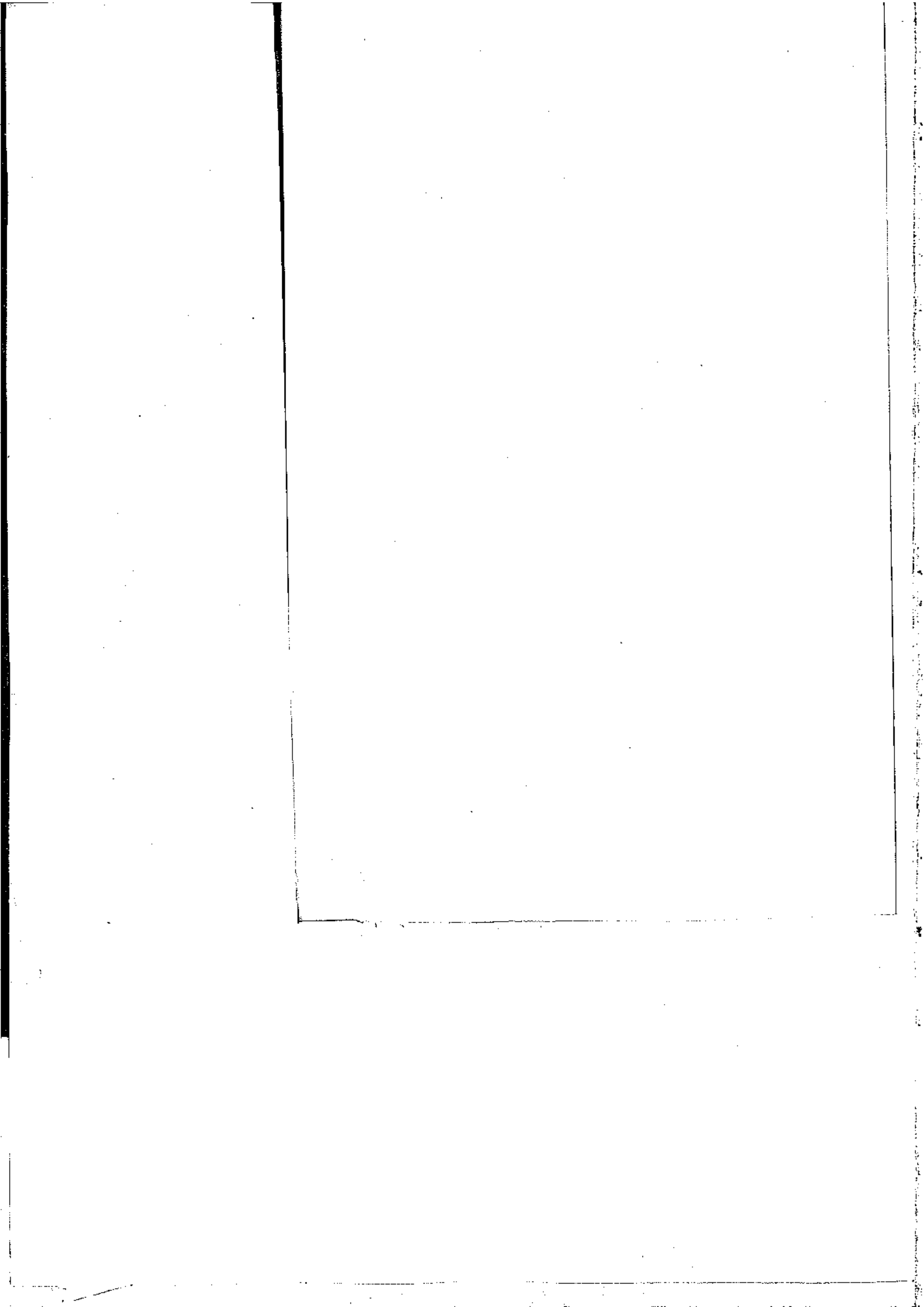
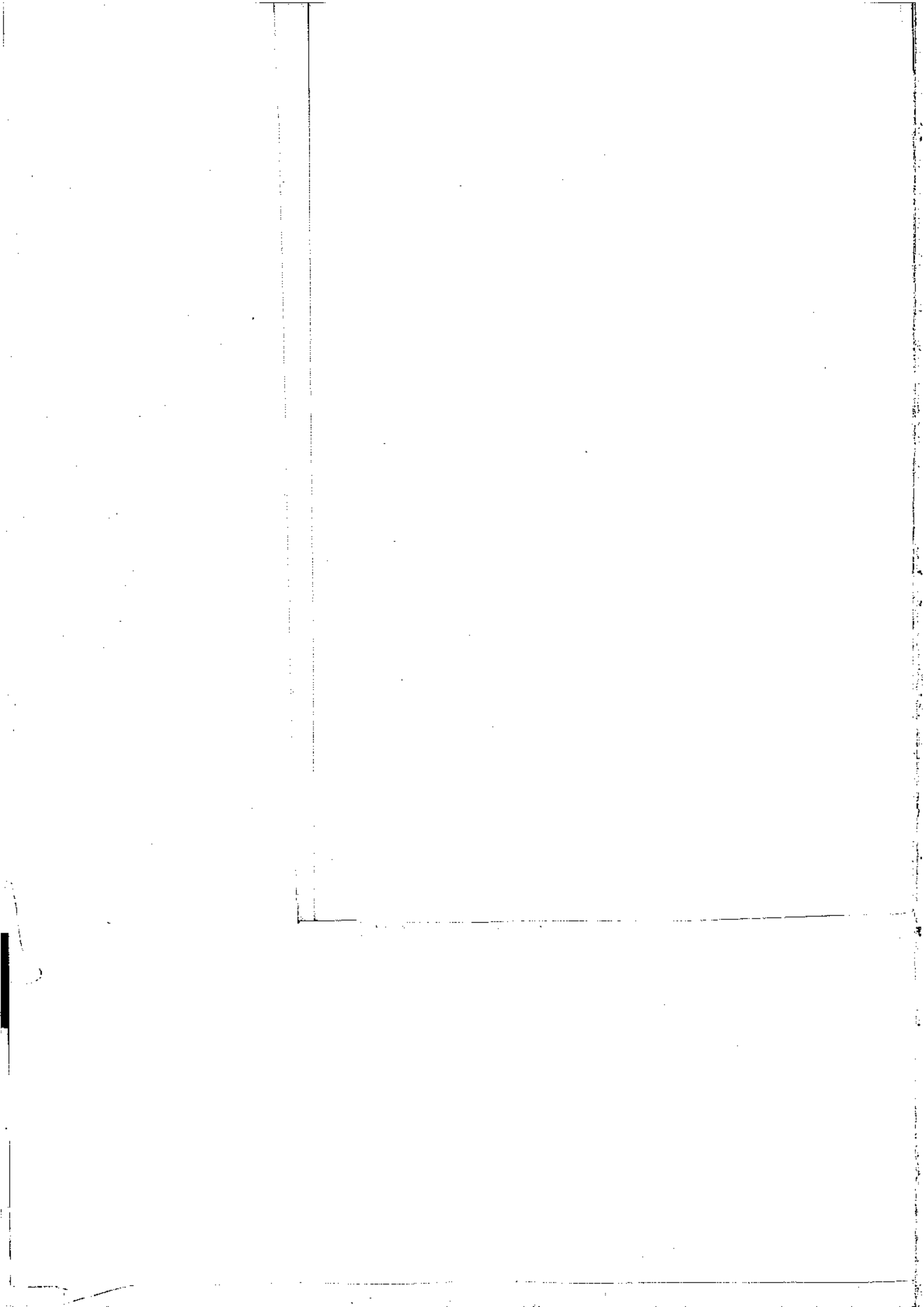


تأملات في الصباح يوماً بعد يوم

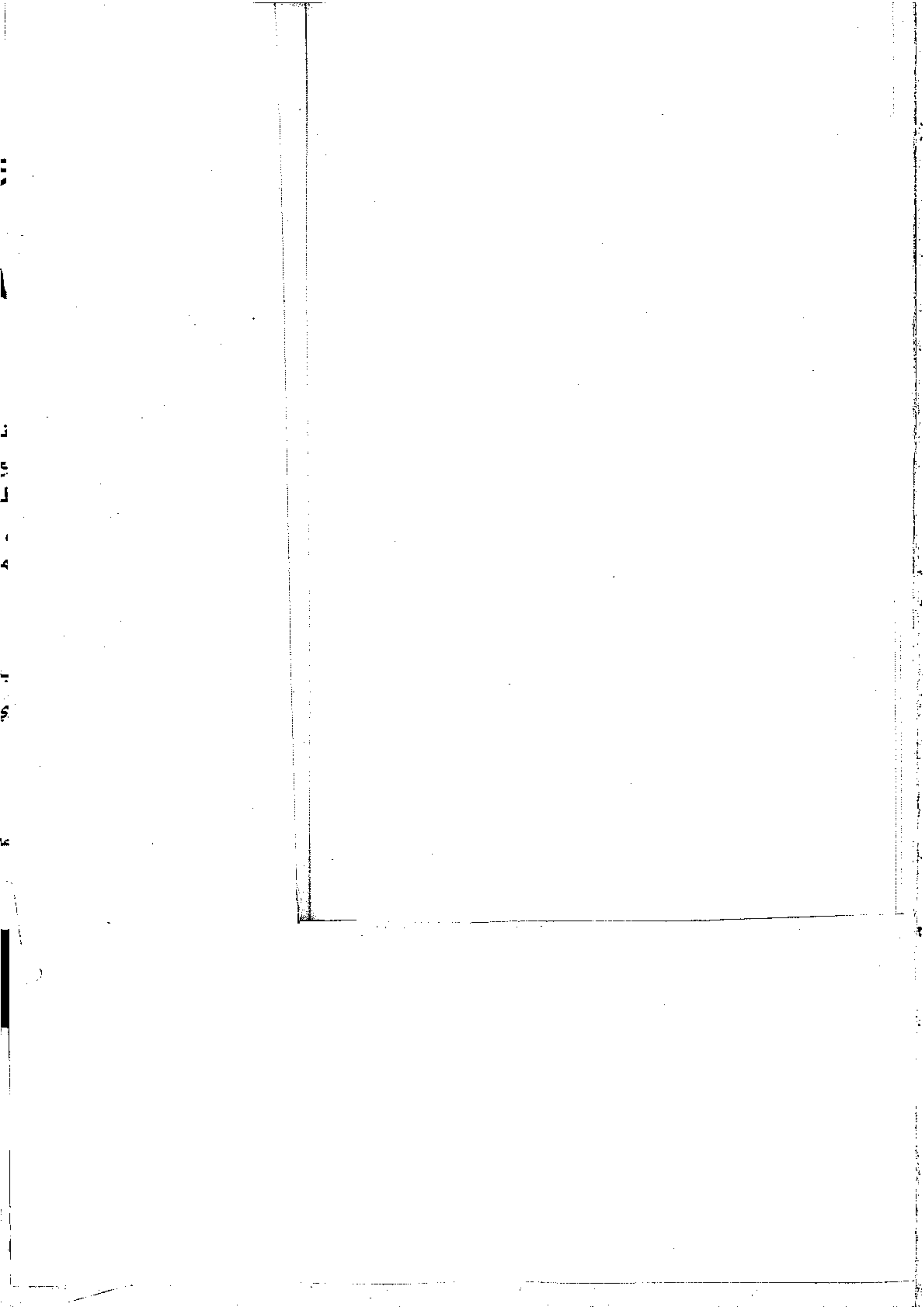








صباح الخير



أوشــو

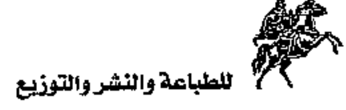
صباح الخير

على مدار 12 شهراً

كيف ننتصر على الأنا؟
كيف نستعمل مفاتيح المحبة؟
كيف نمتلك الوعي المتنور؟
كيف نحيا بتناغم مع الوجود؟
كيف نصل إلى النعمة؟

ترجمة: باسل ديب داود

جمعه: جيفان ماري أمور



دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع

A must for morning contemplation

صباح الخير

تأليف: أوشو

ترجمة: باسل ديب داود



للطباعة والنشر والتوزيع
بناية يعقوبيان بلوك ب طابق 3 ـ شارع الكويت
المنارة ـ بيروت ـ 2036 6308
لبنان ـ تلفاكس : 009611-740110
E-mail: alkhayal@inco.com.lb

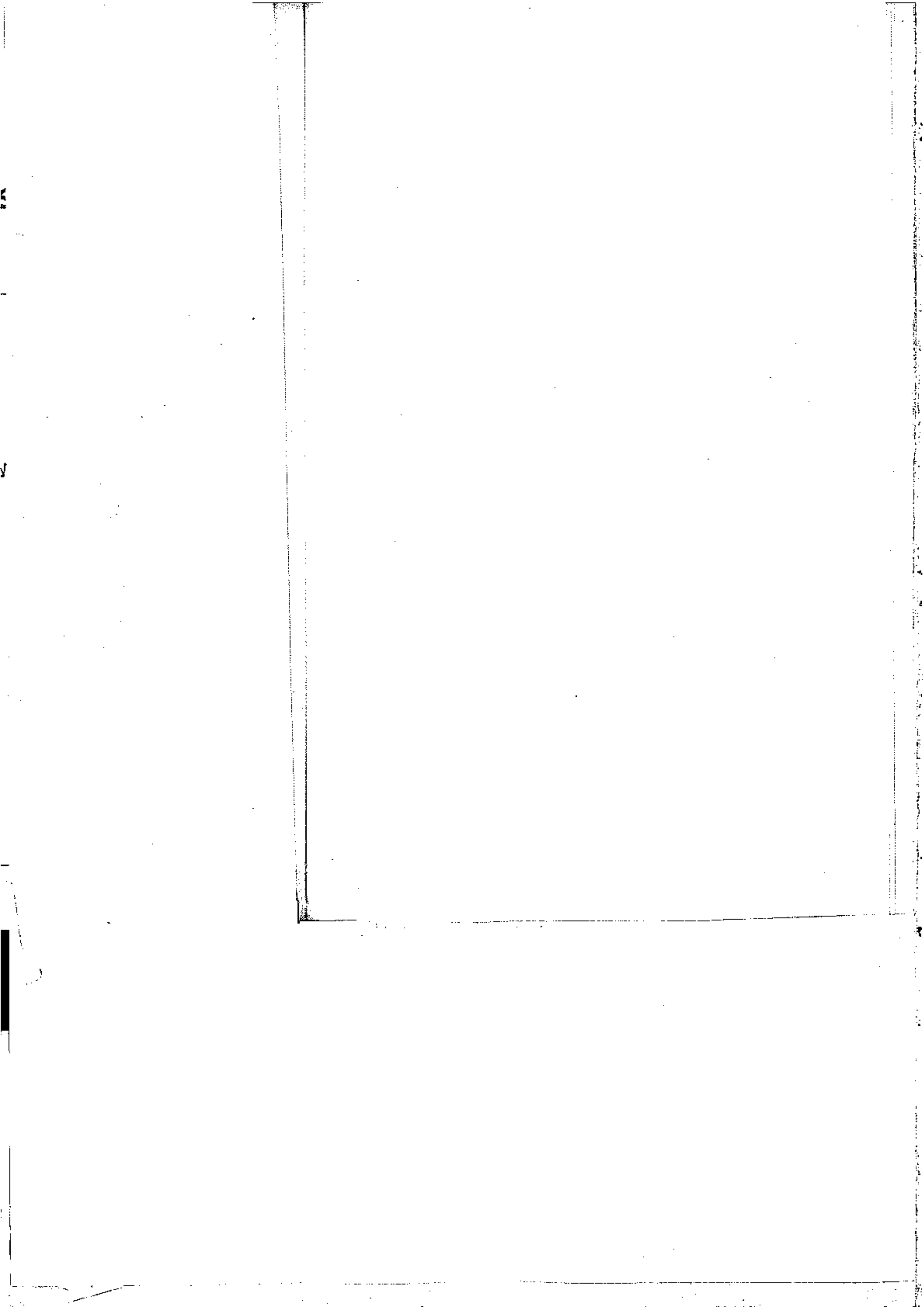
الاخراج والتنفيذ دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى 2007

حول الكتاب

يشمل كتاب صباح الخير إلى جانب الكتاب الآخر، تأمُّلات ما قبل النوم، على مقتطفات من أحاديث ودية بين أوشو وأصدقائه ومريديه. سيجد القارئ فيها رؤى أوشو حول جملة من الموضوعات منها: طبيعة النشوة، الحب، الألوهيَّة، والتأمُّل. هذا الكتاب، بعباراته المنتقاة خصيصاً للصباح، لا يقدَّر بثمن لأولئك المعتادين على التأمُّل، وللوافدين إلى العالم الداخلي على حدٍّ سواء. يمكن استخدام الكتابين كلٍّ على حدة أو كمجموعة.

«لقد تعثَّرت بكلمات أوشو منذ عشر سنين مضت عندما كنت مسافراً في الهند، ومنذ ذلك الحين ألهمتني كلماته الحية عن الحقيقة كما ألهمت الملايين على طريق تطوير الذات. لا زالت كلماته تحيا في داخلي إلى هذا اليوم. إنَّ حضوره يشبه جرساً عظيماً يدق ... استيقظ، استيقظ، استيقظ!»

جيمس كوبورن
ممثل سينمائي



الشهر 1

الإنسان بذرة ... قوة كامنة عظيمة.

ليس الإنسان من يدبّ ويزحف على الأرض. إن لديه القدرة، أيضاً، على التحليق عالياً.



اليوم 2

يحتاج كل عصر إلى نوع جديد من الروحانية لأنّه يختلف عن أي عصر آخر؛ لذا يستمر قدوم الرسل - ليس الرسول إلا رجلاً ينقل الحقيقة الأزلية إلى الإنسان المعاصر. لعل إبراهيم هو واحد من أعظم رسل الله. من الجيد الاقتراب منه، لكن تذكّر بأنّ حتى إبراهيم يحتاج إلى ولادة جديدة أيضاً.



الإنسان المعاصر هو أول إنسان في تاريخ البشرية ليس لديه فكرة عن القداسة، فهو يعيش حياة دنيويَّة للغاية. فهو يهتم بالمال، والقوة، والمظاهر، ويعتقد أنَّ هذا كل شيء. يا له من تصوُّر غبي.

حياته محاطة بأشياء صغيرة، جِدُّ صغيرة. وهو لا يعرف شيء عما هو أكبر من نفسه. فألحد بالله، وقال بأن الله قد مات. وأنكر حياة ما بعد الموت، وأنكر الحياة الباطنيَّة. وآمن فقط بإنكار المركز؛ لذلك نرى مثل هذا الملل في كل مكان. هذا طبيعي، لأنَّه بدون وجود شيء أكبر منك ترتبط به، فإنَّ حياتك ستكون مملَّة، ومضجرة. لا تصبح الحياة رقصاً إلا عندما تكون مغامرة. وهي لا يمكن أن تصبح مغامرة إلا عندما تواجه تحدٍّ أعظم من قدرتك تريد إنجازه، أو الوصول إليه.

المقدَّس ببساطة يعني بأنَّنا لسنا النهاية، وأنَّنا مجرَّد مرحلة انتقال، بأنَّ الحقيقة الكليَّة لم تحدث بعد، وأنَّ الكثير آتٍ. لابدَّ للبذرة من أن تصبح نبتة، ولابدَّ للنبتة من أن تصبح شجرة، وعلى تلك الشجرة أن تنتظر إلى الربيع لتتفجر بآلاف الأزهار ولتبعث بروحها إلى الكون. عند ذلك فقط يكون الإنجاز. وما هو مقدَّس ليس ببعيد؛ فقط علينا أن نبدأ بطلبه. بالطبع، تجدنا بدايةً نتلمس طريقنا في الظلام، لكن سرعان ما تبدأ الأشياء بالتناغم، سرعان ما تأتينا ومضات العالم الآخر، وبعض من موسيقى خافتة تبدأ بالوصول إلى قلوبنا؛ تحرِّك كينونتنا، وتبدأ بإعطائنا لوناً جديداً، فرحاً جديداً، وحياةً جديدةً.



لسنا غرباء، لسنا دخلاء. فنحن جزء من هذا الوجود. هذا بيتنا. ولسنا هنا مصادفة، نحن هنا لأنّنا مطلوبون. هنا لأنّ الله يريدنا أن نكون هنا بالدرجة الأولى. إنّها إرادته. وبالتالي لا حاجة لأن يشعر أحد بالغربة. وهذه هي واحدة من أهم المشاكل الأساسية التي تواجهها الإنسانية اليوم. هناك خوف، واضطراب، وقلق شديد عند العقلاء في كل أنحاء العالم يتساءلون ـ لماذا نحن هنا؟

بالنسبة لبعض العلماء الماديين فهذا يبدو صدفة. وإذا كنّا كذلك عندها لا فائدة منا؛ عندها إذا كنّا أو لم نكن لا يوجد فارق. ومن ثم فإنّ حياتنا تفقد كل معناها؛ وبالتالي تجد على امتداد العالم مناخاً من اللاجدوى. إنّ الله ببساطة لا يعني شيئاً سوى «المعنى». الحياة هي ذات معنى ـ ذلكم هو المعنى الكلي لله.

بالنسبة لي الله ليس شخصاً. إنّه معنى الوجود. وهو حضور أكثر منه تجسُّد (شخصاً). كل ما تحتاج إليه هو أن تفرّغ نفسك ـ لا أن تبحث عن الله. في اللحظة التي تفرغ فيها يتخلّلك شيء من العالم الآخر، ويملأ فراغك. لا شك أنك ستفيض بشيء جديد لم تذقه من قبل، ولم تعرفه أبداً. إنّه أشبه ببركة، بنعمة. إنّها أشبه بنشوة حيث تعلم من تلك اللحظة بأن لا وجود للولادة، ولا للموت؛ فأنت خالد أيضاً. من تلك اللحظة تعي بأنّك جزء من طاقة هائلة تدعى الألوهيّة. الألوهيّة هي أشبه بطاقة محيط؛ ونحن نموج فيه لا أكثر.



إنّنا لم نخسر شيئاً. الله لم يُفقَد وبالتالي ليس علينا العثور عليه. لا يجب أن ننساه؛ بل يجب أن نذكره دائماً. إنّه موجود في الركن الأعمق من كياننا. سمِّه حقيقة، إله، نشوة، جمال: فكل تلك الأشياء تشير إلى الظاهرة نفسها. ثمّة ما هو أبديٌّ فينا، وما هو خالد، وما هو إلهيٌّ.

كل ما علينا القيام به هوالرحيل إلى العمق، الغوص، في كينونتنا الخاصة، وأن نرى، وندرك، ونميِّز. وبالتالي فالرحلة ليست رحلة في الواقع. فنحن لا نذهب إلى أي مكان؛ علينا ببساطة أن نجلس بصمت وأن نكوّن أنفسنا.



في اللحظة التي تكون فيها فارغاً من نفسك، تكون ممتلئاً بالله. تذكّر، لا يتواجد كلاهما معاً. تذكّر مرةً تلو الأخرى: لا يتواجد كلاهما معاً؛ إما أنت أو الله. وسيكون شخصاً غبياً من يختار نفسه. اختر الله: وتلاشى كـ «أنا». إنسَ نفسك ككيان منفصل عن الوجود، ومن خلال هذا التلاشي سوف تولد من جديد.

إنّها حالة متناقضة جداً: في اللحظة التي تفرغ فيها من نفسك تصبح ممتلئاً، وممتلئاً للمرة الأولى، امتلاءً غامراً، امتلاءً لا ينضب.

والأنا مجرّد ظلّ، لا جوهر لها. حلم هي، ليست حقيقة. أزح الظلّ لتتمكّن من الوصول إلى الجوهر. أزِح المزيّف عندها يمكن الوصول إلى الحقيقي. كل ما أعلّمه هنا هو كيفية تفريغ نفسك كي تتمكّن من الامتلاء بالله.



لقد تعلَّمنا أن نكون أعداءً للوجود، تعلَّمنا أيديولوجيات حياتية سلبية، لفترة طويلة فأصبحت جزءاً من دمائنا، وعظامنا، حتى النخاع. إنَّنا لا نحب الحياة، بل نكرهها، وما هو معروف بالدين المسيحي مثلاً بـ الخطيئة الأصلية التي ارتكبها أبونا آدم بأكله للتفاحة علَّمت الناس بأنَّ الحياة عقاب وذنب، أي أنت معاقب وعليك أن تتوب إلى الله وتصحح الخطأ. مُعاقَب على الخطيئة الأصلية.

الحياة ليست عقاباً، بل مكافأة، هدية. صادقها بجوارحك. ففي اللحظة التي تبدأ بمصادقتها سيدهشك كم هي جميلة، وشاعريَّة، وموسيقية. حالما تختفي فكرة نفيها ويستقر شيء إيجابي داخلك، ينفتح باب سرّيٌّ، وتبدأ تبوح لك بأسرارها. وهذه الأسرار لا يُباح بها إلا للأصدقاء؛ لا لأيٍّ كان، ولا تُفضَح للعموم. فقط عندما تكون في علاقة وديَّة عميقة مع الحياة فإنَّها تفتح قلبها لك. في ذلك «الفتح الكبير» يصبح الفرد عارفاً بماهية الحقيقة، ماهية الحب، ماهية النشوة، وماهية الله.

ليس مطلوباً من المرء أن يبحث عن نوع آخر من الحياة، عليه أن يغوص عميقاً في هذه الحياة والنوع الآخر من الحياة يجده في ثناياها. الشاطئ الآخر متوارياً في هذا الشاطئ، والعالم الآخر في هذا العالم. علينا ألا نفرَّ منها، علينا الغوص عميقاً فيها.



على الإنسان أن يفرغ كليّاً، عند ذلك فقط يُخلق فضاء لينزل فيه الله. ونحن ممتلئون بالنفايات، بالخردة؛ حتى لو أراد الله أن يدخل فلن يجد مكاناًفي الداخل. فكؤوسنا مترعة. لا يمكنها أن تستوعب حتى نقطة أخرى. علينا أن نفرغ الكأس تماماً.

في اللحظة التي تكون فيها مفرغاً تماماً ولا ترى داخلك أي شيء، فجأةً يصبح كل شيء منيراً. وفجأةً تتفتّح آلاف الأزهار في كيانك. وتصبح ممتلئاًبالشذا والموسيقى، موسيقى لم تسمعها من قبل، شذاً ليس أرضيّاً. وأنت حرٌّ في هذه التجربة، متحرِّر من الحياة، متحرِّر من الموت، متحرِّر من الزمن نفسه. تصبح جزءاً من تدفق للوجود الأزلي. لكن على المرء أن يختفي بالكامل كي يصبح الله موجوداً.



ما لم يكتشف المرء نفسه يظلُّ مجرَّد وسيلة. وفي اللحظة التي يكتشف نفسه فيها يجد الغاية. إنَّ ما يحيط بكيانك هو وسيلة: الجسد، العقل، القلب. استخدمهم جميعاً لتصل إلى الركن الأعمق، إلى المركز الأعمق - وتلكم هي الغاية. فعبر العثور عليها يجد المرء كل ما يحتاج. وبمعرفتها يعرف كل شيء. وببلوغها يصل الإنسان إلى الله.



الحياة دائماً متجدِّدة، والعقل قديم. ولا تكون الحياة قديمة أبداً، ولا يكون العقل متجدِّداً أبداً. لذا لا يلتقيان، ولا يمكنهما ذلك. العقل يتحرَّك إلى الوراء، والحياة إلى الأمام. لذلك فأولئك الذين يحاولون أن يعيشوا بعقولهم فقط إنَّما يقومون ببساطة بأمر جدٌّ غبي، وعندما يأتي اليوم الذي يعون فيه ما فعلوا لأنفسهم لن يصدِّقوا كم كانوا أغبياء، ومضحكين وسخفاء.

لا يمكن أن نعي الحياة إلا عبر حالة اللاعقل. تلك ماهية التأمُّل: أن تضع العقل جانباً، كائن بلا أفكار، فقط كائن، صامت ـ لا وجود حتى لكلمة تدور في الذهن، لا حركة، الكل خواء، هادئ، ساكن. من ثم وفجأة تصبح على صلة مع الحياة عندها تعي عذوبتها الهائلة، عذوبتها المتحرِّرة. هذا هو الله، هذه هي النيرفانا. أن تعيش الحياة بكليتها، وأن تعي الحياة بعذوبتها المطلقة يعني أن تكون ممتلئاً بالنشوة، وبالسلام.



الألماس في الداخل ونحن في الخارج. إنَّه جزء من كياننا لكنَّنا نبحث في كل مكان عدا ذلك المكان؛ فيكون البؤس، والإحباط، واليأس.

انظر إلى الداخل، إلى نفسك، سترى ملكوت الله دائماً معك. نحن لم نفقده أبداً، ولو للحظة حتى. حتى لو أردنا ذلك فلن نقدر. إنَّه كياننا الحقيقي. لقد أصبحنا متسوِّلين بقرار منا، بغبائنا. لقد نسينا كيف نقرأ لغة السِفْر الداخلي، وبحثنا في الفيدا، والكتاب المقدَّس... يمكن أن نصبح تلاميذ كبار، لكن لن نكون أغنياء؛ سنظلُّ فقراء على الدوام. عبر طريق واحدة فقط يأتي الغنى، تلكم عبر الغوص داخلاً، لأنَّه المنجم، والكنز، الكنز الذي لا ينضب.

ادخل، وتناغم، عندها سيكون فرح عظيم لا نهاية له. عندها فقط تكون الحياة ذات معنى، وليس قبل ذلك أبداً. عندها فقط تكون الحياة حياةً، وقبل ذلك أبداً لا. مهِّد الطريق لله ليدخل، كن جاهزاً لاستقبال الشمس، والنور. إنَّ كل ما تحتاجه هو أن تصبح واعياً أكثر فأكثر، لكل ما يحيط بنا ومن داخلنا.



انظر أكثر فأكثر لكل ما يدور من حولك، راقبه، ولا تكن متورِّطاً معه. فقط كُنْ مراقباً منفصلاً. ذلك هو بالضبط معنى كلمة «النشوة» ـ الوقوف جانباً.

تعلَّم أن تقف بعيداً عن العقل وهذا كل ما عليك تعلُّمه. كل الأديان، بطرق مختلفة، بلغات مختلفة، تعلَّم سرّاً واحداً: كيف تقف بعيداً عن عقلك. واليوم الذي تنجح فيه يكون الأعظم في حياتك. اليوم الذي تولد فيه من جديد. ذلك اليوم لن تكون جزءاً من العالم المادي، بل تصبح جزءاً من الله.



يقول أحد كبار متصوفي الهند: لقد بحثت عن الله لسنين وسنين ولم أعثر عليه. عندها تخلّيت عن الفكرة كلها، وأصبحت هادئاً، محبّاً ـ ماذا سأفعل غير ذلك؟ لم أستطع العثور عليه لذلك ما كان عليّ إلا أن أكون أقرب إلى الألوهيّة بقدر الإمكان. عندها أصبحت صامتاً، هادئاً، محبّاً، سعيداً، كما لو أني وجدته للتو؛ أجل، «كما لو أني». وفي يوم، أتى الإيمان يبحث عني، ومنذ ذلك اليوم لم أعد مهتمّاً به كثيراً، فهو من أصبح يتبعني. بدايةً اعتدت على مخاطبته: «أين أنت يا الله؟» والآن الإيمان يملأ قلبي، وكل ما يحيط بنا يذكرنا بفعل الله الذي لا يحتاج إلى إثبات.

لقد قال حكيماً كبيراً كلاماً له مغزىً عظيماً. لقد كانت كلماته حرفيّاً: «لقد تبعني كظل، منادياً إياي: أين أنت ذاهب؟ ماذا تفعل؟ هل لي أن أساعدك؟ الآن لم أعد مهتمّاً بالبراهين أو بأيِّ شيء عنه أنا أعرف الطريق. إنَّ الله ليس في مكان ما من الخارج؛ إنَّه في الداخل. وهو ليس عبر طقوس دينية فقط؛ بل عبر الحب. ليس بالشكليات، بل عبر صداقة غير مؤطَّرة مع الوجود».



اليوم
14

من أهم الأشياء التي يجب تذكُّرها في الحياة بأنَّ الله يحبنا، وبأنّه لا ينبذنا، وهو لا يتجاهلنا، بل يهتم ويعتني بنا باستمرار.

كلما دخلت هذه الفكرة إلى أعماق قلبك، كلما كان أفضل، لأنّك عندما تبدأ بالشعور بأنّك محبوب من الله أكثر فأكثر فستكون قادراً على أن تحب الآخرين. فكيف نصبح قادرين على الحب: فإذا كنّا محبوبين نستطيع أن نحب؛ وإن لم نكن كذلك لا نعرف كيف نحب، ولا نعرف ما هو الحب.

لقد اختفى الحب في يومنا هذا لأنَّ الله قد اختفى. السماء فارغة. لقد اعتادت أن تمتلئ بالحب. لقد صلّى الناس لقرون بالنظر نحو السماء. لقد كانوا مترفّعين، فشعروا بالحب يتدفق، ينهمر، ويمطر عليهم. لقد تحرّكوا فلامسهم، وارتقوا به. وعندها أصبحوا قادرين على محبة الآخرين. لأنّك عندما تمتلك الحب تستطيع منحه للآخرين. وإن كنت لا تملكه، فكيف يمكنك ذلك؟ والمصدر الوحيد للحصول عليه هو الله لأنّه النبع الوحيد الذي لا ينضب.



الزائر دائماً على استعداد للدخول إلى البيت لكنّ صاحبه مفقود. لعله في مكان آخر يحلم، يشتهي... هو ليس في المنزل إطلاقاً، وليس هنا الآن، فهو إما في الماضي أو في المستقبل. هذان الطريقان اللذان يؤديان للضياع فقط: طريق هو أصلاً في الماضي وطريق لم يأتِ بعد. فالماضي والمستقبل هما الطريقان الوحيدان للهروب من الحاضر. والله يعرف فقط زمناً واحداً. فهو لا يتعرّف على الماضي والمستقبل: الحاضر هو الزمن الوحيد بالنسبة إليه. ونحن لسنا في الحاضر أبداً. وهكذا يستمر المضيف في البحث ولا يستطيع العثور على الضيف لأنّه يبحث في الماضي، أو على المستقبل. والضيف يستمر في البحث ولا يمكنه العثور على صاحب المنزل لأنّه يبحث عن الحاضر والمضيف ليس في الحاضر إطلاقاً.



إنّه الآن دوماً، وليس بعد. إنّه هنا دوماً، وليس قبل إطلاقاً. فلا وجود لقبل وبعد. يوجد هنا والآن؛ وهما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة. حتى الفيزيائيين قاربوا هذه الرؤية بأنّ الزمان والمكان لا ينفصلان. هنا تعني المكان، والآن تعني الزمان.

إنّ من أعظم مساهمات ألبرت أينشتاين نظريته القائلة بأنّ الزمان هو بعد مكاني رابع، وليس شيئاً منفصلاً. المكان ثلاثي الأبعاد والزمان هو البعد الرابع. لكن هذه كانت رؤيا للمتصوفين. وهي قديمة جداً حيث من الصعب تحديد زمن ظهورها لأول مرة؛ إنّها الرؤية الصوفية الأكثر قِدَماً.

لكن هذا أمر طبيعي: فعلى العلم أن يتبع بعد آلاف السنين لأنّ إجراءاته تأخذ وقتاً طويلاً. الآن قال الفيزيائيون بالضبط ما قاله المتصوفون منذ خمسة آلاف عام، بأنّ الآن وهنا هما وجهان لعملة واحدة. وذلك هو الشيء الوحيد الحقيقي؛ وكل ما عدا ذلك هو إما تخيُّل أو تذكُّر.

الخروج من الذاكرة والتخيُّل هو التأمُّل، وفي اللحظة التي تكون فيها في التأمُّل تكون حرّاً، متحرّراً من السجن.



اليوم 17

كُنْ مستسلماً للوجود كليًّاً؛ لا قتال بأيّة حال، لا نزاع، لا مزيد من أهداف شخصية. دع الكل يتملكك، يرشدك. عندها حسن «أين يأخذك حسن» مهما فعل بك.

الإنسان وحده يكون عاجزاً عن فعل الصواب، سوف يقوم بما هو خطأ. فقط عندما يسمح الإنسان لله بأن يعمل من خلاله يحدث ما هو صواب.

لذا اسمح لله بأن يعمل من خلالك. ثق به. إذا كان الكون برمَّته يسير بمنتهى الجمال، فلماذا يكون عاجزاً عن الاعتناء بك؟ لما تخاف، وتقلق على نفسك؟ لا توجد حديقة من الورود تخاف،ولا طائر، لا حيوان، ولا نجمة. فقط العقل البشري الغبي هو من يخلق الكثير من المخاوف والسبب بسيط لأنَّه يعتقد أنّه منفصل. من الطبيعي إذا كنت منفصلاً أن يكون كل الخوف هو خوفك؛ وإذا لم تكن عندها سيتولى الكل العناية بك.



اليوم
18

إذا كنت مستسلماً للوجود تكون منتصراً: على الفور تكون المتوَّج.

الاعتماد على الإرادة الشخصية هو غرور؛ وأن تسمح لإرادة الله بأن تحدث لك ذلك هو الاستسلام. منتصراً تكون إذا كنت مع الله وبالله؛ فلا نصر يمكن أن يكون أعظم من هذا.



اليوم
19

ابحث عن الله في الجمال، جمال كل شيء. ليكن ذلك بحثك. اعشق الجمال، تمتَّع به. وعندما تفعل تصبح جميلاً... وما هو حقيقي وجيد جديرٌ أن نتَّبعهُ فإن أحرز أحدٌ ما واحداً من ثلاثة، فالإثنان الآخران يتحققان بصورة آلية.



تأمل
20

كُنْ محبّاً أكثر وأكثر صمتاً. إنَّها مهمة صعبة جداً! كُنْ محبّاً للآخرين، وعندما تكون وحيداً إلزم الصمت. اشرع في الجلوس صامتاً بعينين مغلقتين، ولا تفعل شيئاً. اعلم بأنَّها ستكون ظاهرة في غاية الصعوبة، لكن إن بدأت، ستقدر يوماً على ترويضها.

وهذان الأمران غاية في الأهمية: أن تهب الحب للآخرين و الصمت لنفسك. هذا سيأتيك بفرحٍ عظيم.



الشخص المبارك هو من يكون بركة للوجود. ما لم يكن المرء كذلك لن يكون هو مبارك. علينا أن نستأهلها، أن نستحقها، والطريقة الوحيدة لأن تستحقها هي أن تفقد نفسك في محبة الوجود.

الدين ليس سوى علاقة حب مع الوجود. هذا ليس شعائرياً. لا يوجد ما تقوم به للكنائس والمعابد والمساجد، ولا للفيدا والقرآن والكتاب المقدَّس. فلهذا معنىً مختلف كليًّا أنت تصبح مقترناً بالوجود. فتقع في حب النجوم والأشجار والجبال والغيوم، لأن هذه هي أماكن الله المختلفة. كذلك تقع في حب الناس والحيوانات. كل ما هنالك ببساطة أنَّك واقع في حب الكل.

إذا كان ذلك ممكناً تأتي بركة عظيمة، ويأتي من العالم الآخر سيل هائل من الفرح؛ يجعلك تستحم بالنشوة.



استسلم للوجود. الاستسلام جميل لأنَّه يجمِّلك، ويجلب النعم إليك، لأنَّه يصبح فرصة عظيمة فيبدأ الله بغمرك بآلاف البركات.

إنَّ الشخص الذي يظلُّ دائماً في مزاج صدامي يظلُّ مغلقاً. يكون برعاية الله من يكون مسترخياً، مرتاحاً، وليس لديه عداوة مع الوجود، ولا يحاول في أي حال التغلب على أي شخص ولا على أي شيء. هو من كانت نوافذه وأبوابه مشرَّعة، فالريح تأتي، المطر، والشمس، ويمكن لله أن يدخل. تلك هي طرق الله: أحياناً كريح يأتي، كمطر أحياناً وأحياناً كشمس. تلك هي طرق قدومه إليك. أبداً يأتي فهو ليس بشخص. وأنت أبداً لن تقابله كشخص، بل كطاقة طبيعية. فزهرة تبتسم إليك هي الله يقول: مرحباً! ونجمة تملأ السماء... ما هي إلا الله يحلِّق فوقك، يستعد لضمك!

لكنَّه يضمك ويقبِّلك فقط إن توقفت عن القتال؛ بمعنى آخر عما يجعلك منهمك للغاية، وجداً مشغول، حيث لا يُترَك لك وقت لتقيم أيَّة علاقة حب مع الله. على الرهبان (sannyasin) أن يعيشوا حياة الحب مع الله. ولأنَّها علاقة حب، فهي بحاجة لراحة كبيرة، واسترخاء، وانطلاق؛ ذلكم فقط ما هو مطلوب.



الجنة ليست في مكان آخر. وهي ليست جغرافيّة. ليست فوق الغيوم في السماء؛ إنّها في داخلك. وهي في زمن آخر، بعد الموت. إنها في داخلك الآن تماماً، أنت جبلت منها، فلا حاجة للبحث والتفتيش في أي مكان آخر.

كل ما هو مطلوب الاسترخاء والاتحاد، والغوص في الكيان عميقاً، عميقاً حيث يختفي العالم كله كما لو أنّه لم يعد موجوداً للحظة، عند ذلك يكون وعيك هو كل ما هو موجود. يصبح الوجود لا وجود، وحياتك هي الكل لا أكثر. والنقي منها، لأنّها ليست ملوَّثة بأي شيء... لا شيء على مرآتك معكوس. فيكون وعيك ببساطة نقيّاً، بدون أي تموُّج، وأي أمواج. في تلك اللحظة يعي الإنسان ما هي الجنة. نحن لم نفقدها في مكان آخر، لم نطرد منها. هي موجودة فينا مسبقاً، موجودة على الدوام، لكنّنا أبداً لا نرى ما بداخل أنفسنا. وترانا نستمر بالنظر إلى الخارج، ولذلك نستمر في فقدنا لكنزنا الخاص، لملكوتنا الإلهيّ.

ولد الإنسان كزائر. ولم يولد كاملاً. الكلب ولد كاملاً. الشجرة، الصخرة، كل الوجود، إلا الإنسان - كلهم لديهم الشيء المشابه إلا نحن: كلهم كاملون. وحده الإنسان غير كامل؛ لذلك لديه انفتاح. كل شيء آخر مغلق. الوردة هي وردة، أما الإنسان فقد يكون ألف شيء وشيء. فقد يكون يهوذا، مسيحقلد يكون. كل الاحتمالات مفتوحة، كل الخيارات متاحة.



لذلك يضيِّع أولئك الذين يستخفُّون بحياتهم النقطة الأساس. هي أنّ الحياة سؤال، بحث، بحث في كيف نكون شاملين، كيف نكون الكل. تلك هي كرامة الإنسان، ذلك هو تفرُّده: لأنَّه غير كامل يمكنه أن ينمو، لأنَّه لم يكتمل بعد يمكنه أن يزهر، أن يتعلَّم، أن يصير. الإنسان ينمو، يتطوَّر. الإنسان سؤال ليس كينونة بل صيرورة، هو بحث. ذلك هو جماله، مجده ـ عطية من الله.



كلام الله في قلب كلٍ فرد فينا، لكنّنا مشغولون في الرأس حيث أنّنا لم نصغِ أبداً لذلك الصوت الهادئ الخافت داخلنا. هناك ضجة كبيرة جداً، صخب عالٍ جداً لا ضرورة له. لقد جعلنا من الرأس سوقاً تجارياً ـ ذلك أنّ القلب يستمر في النداء ونحن لا زلنا لا نرغب في سماعه. ليس الله بعيداً، بل قريب جداً. كل ما نحتاجه هو فن إسكات العقل قليلاً، وإسكات الصخب أيضًا وأن يكون المزيد من السلام، والاسترخاء.

حالما يركن العقل للاسترخاء، فجأةً تبدأ بسماع الموسيقى الإلهيَّة بداخلك. ها قد بدأ الله يعزف على آلة قلبك، ألحاناً إلهية، نغماتها تنظم حركة النفس ودقات القلب، وتلك الموسيقى تغيِّر. حالما تسمعها لن تنساها. حالما تسمعها لا تكون الحياة نفسها أبداً، حالما تسمعها تصبح جزءاً من الوجود الخالد؛ و أنت لست أكثر من زائل.



اليوم 26

لا يمكننا الانتصار اعتماداً على أنفسنا. فإن حاولنا نكون عُرضةً للهزيمة، للهلاك، ويكون الفشل أكيد بلا شك، وحتمي. إنّها أشبه بموجة صغيرة تقاتل كامل المحيط: إنّها تنتمي إليه، فكيف تقاتله؟ إنّها أشبه بالجزء يقاتل الكل، الورقة تقاتل الشجرة التي تنتمي إليها. يمكن للورقة أن تنتصر بانتصار الشجرة، لا منفصلة. الموجة يمكن أن تنتصر لكن في المحيط فقط، وليس ضده، أو بدونه.

يكون الإنسان منتصراً عندما يحيا ليس وفقاً لإرادته بل لإرادة الله. في اللحظة التي تُسقِط فيها إرادتك، أناك، فكرتك الخاصة عن الإنجاز، تخطو الحياة بخطىً مختلفة بالكامل. عندها تكون كل خطوة انتصاراً وكل لحظة تصبح من الخلود أقرب فأقرب.



إنَّ فكرة الانفصال، الفكرة التي تقول: «أنا منفصل عن العالم، عن الوجود» هي أصل كل شقاء وكل كره، وغضب، وحدَّة.

من هذه اللحظة تذكَّر بأنَّك غير منفصل عن الوجود. ولا تذكَّر فقط، بل جرِّب: كُنْ متحداً مع الشجرة التي تجلس إلى جانبها، مع النهر الذي تسبح فيه، مع الشخص الذي تصافحه. رويداً رويداً، جرِّب الاتحاد مع الصخرة التي تجلس عليها، مع النجمة البعيدة التي تنظر إليها ليلاً.

رويداً رويداً، تتعلَّم لعبة الانصهار المباشر مع الشيء. المراقِب يصبح المراقَب، العارف يصبح المعروف. من ثم مراقبتك لوردة تصبح أنت الوردة، لا انفصال. في تلك اللحظة ستعرف أمرين، الحب والنشوة. النشوة لك، والحب للجميع.



الإنسان مصدره بذرة، وليس كل بذرة تعطي انسان. لكن فقط بذرة ممكنة الوجود إلى حدٍّ عظيم، لا شيء متجسِّد. يمكن للبذرة أن تموت كبذرة دون أن تصبح شجرة، من دون أن تزهر أبداً. الإنسان هو النور. لكن الإنسان العادي ليس لامعاً، ليس منيراً، لسبب بسيط ذلك أن قشرة البذرة قاسية ولا وجود للنوافذ. لا زال الإنسان منطوٍ على ذاته؛ لذلك تجد العتمة على وجوه البشر، وفي عيونهم. لكن إن أمكن كسر القشرة ـ وهذا ممكن ـ عندها ينطلق نور عظيم. إنّه انفجار! وذلك الانفجار يجلب النشوة. يجلب الخلود. يجعلك واعياً لأبديتك، لما فيك من ألوهية.

لا توجد طريق أخرى لكسر البذرة، غير التأمُّل. يمكن للبذرة أن تنكِسر، الاختراق ممكن. وذلك هو الأمل الوحيد للإنسان، لأنهُ فقط عبر الاختراق يمكن أن تعي بأن الله موجود. عندها تصبح الحياة ذات معنى، وقيمة، وجمال، وبركة.



كل شيء لا نهائي لأنّ كل شيء إلهيّ. وكل شيء لا محدود لأنّ كل شيء مشترك مع طبيعة الله. حواسنا هي من خلقت الحدود، التي هي غير موجودة هناك إطلاقاً. كل شيء مرتبط مع غيره، لكن حواسنا خلقت الحدود. إنها كما لو أنك تنظر من النافذة وهذه النافذة تشكّل برواز للسماء. السماء بلا شكل لكن شكل النافذة أصبح برواز السماء.

عيناك نافذتان؛ فما تراه بهما يصبح مؤطّراً. أذناك نافذتان؛ ما تسمعه بهما يتأطر مباشرة. كل حواسنا تقولب الأشياء باستمرار التي هي أصلاً بلا أي شكل.

تذكّر ذلك وستفيض رؤى عظيمة. عندها تصبح القطرة محيطا، والحصاة على شاطئ البحر بكبر الكون كله، عندها في ورقة صغيرة تجد السيرة الكاملة للكون. آنذاك أينما تذهب تصادف الله، في الداخل والخارج على السواء. في العيش في ذلك اللامحدود على نحو واع يكمن أعظم فرح ممكن. وأكثر من ذلك لا يمكن تصوُّره، فغير ممكن أكثر من ذلك. إذ أنك في أعلى القمم.



كل إنسان يحمل معانٍ إلهية، كل شيء هو الله. الوجود والله هما كلمتان لظاهرة واحدة. لذا لا تعتقد بأن الله شخص يخلق العالم، ويتحكم، ويدير القضية كلها. لا تفكر فيه كمدير فقط. فالله ليس شخصاً، الله صفة. من الأفضل أن تدعو ذلك ألوهية. إنه شذا.

من السهل قول شيء واحد، ذلك أن العالم لا يتألف فقط مما هو مرئي، بل يحتوي على اللا مرئي أيضا. لا يحتوي فقط على ما يمكن قياسه فهو يحتوي على ما لا يمكن قياسه أيضاً. لا يحتوي فقط على الخارج، بل أيضا على البعد الباطني. هذا ما يقصد بالله قبل كل شيء، البعد الباطني.



كل إنسان ينتمي إلى الله. ولا توجد طريق أخرى. نحن ولدنا في الله، نعيش فيه، وفيه نموت. طاقتنا هي طاقة الله. الله هو ببساطة اسم الطاقة الكليّة للوجود.

الله ببساطة هو الوجود وهو أكبر من أن يتجلّى. إنّه أكبر من القياس. إنّه أعظم من قدرة العلم على اختباره. والدين هو بحث في ذلك «الأعظم»، في تلك الصفة المحيرة الغامضة.

لذلك كل إنسان ينتمي إلى الله لكن قِلة هم البشر الواعون بهذه الحقيقة.

في اللحظة التي تعي فيها ذلك من تلقاء نفسك ـ ليس لأنّني قلتها أنا، ولا لأن بوذا قالها، ولا لأن يسوع قالها، بل لشعورك بها ـ في تلك اللحظة تتحوّل. كل بؤس يختفي. وتصبح الحياة نورا وفرحاً، ونشوة وبركة.



اليوم 1

الشهر 2

عيوننا الداخلية مثقلة بالغبار

ليس الإنسان كائناً بل جسراً. للحيوانات كينونة وللبوذيين كذلك لكنَّ الإنسان مجرَّد جسر. ليس له كينونة، بل هو صيرورة. هو في الطريق إلى الصيرورة، إلى التغيير، ويتحرَّك من نقطة إلى أخرى. هو رحلة، هو حجٌ.

لابدَّ من تذكُّر هذا: ما لم يصبح الفرد مُستَنيراً... فإنَّه لن يَقنَع أبداً قبل ذلك. إبقَ في تذمُّر إلهيٍّ إلى اللَحظة الأخيرة اللحظة التي تنفجر فيها متحوِّلاً إلى نور، عندما تصبح ذلك النور، عندها يصبح النور كينونتك.



اليوم 2

أن تكون تلقائياً يعني أن تصبح مسؤولاً عن الحاضر. الناس محكومين من الماضي. والحياة تتغير كل لحظة والعقل لا يزال متعلّقاً بالماضي.

ثمّة فجوة بين العقل والحياة. فكل ما يخرج من العقل لا يمكن أن يكون استجابة حقيقيّة؛ بل ردة فعل لا أكثر. وهي دائماً تسقط قريباً، ولا يمكنها بلوغ الهدف، وتتجه إما إلى الأعلى أو إلى الأسفل. الهدف هو الحاضر، والسهم يوجّه من الماضي، الذي لا يعلم شيئاً عن المستقبل، ولا عن الحاضر.

أن تكون تلقائياً يعني أن تعيش لحظة بلحظة، أن تستجيب لما يكون، بدون إجحاف، بدون عقل، بدون ماضي، ولا مستقبل، بدون أي زمن على الإطلاق. من ثم فجأةً يحدث اللقاء. اللقاء بينك وبين الوجود. ذلك اللقاء هو النشوة، ذلك اللقاء هو الله.



يعيش الناس على فكرة أن عليهم أن ينجزوا هذا، أن ينجزوا ذاك، أن يكونوا هذا، أن يكونوا ذاك. ذلك يجعلهم متوترين وذلك التوتّر الشديد هو سبب الشقاء. ولأنّهم كذلك فلا يمكنهم الاسترخاء ولا الارتياح؛ وفي نومهم يتقلّبون. حتى في عطلهم ينشغلون بما ليس له قيمة أو بأي شيء آخر.

يا لغرابة هذا العالم... حيث يتحدّث الناس عن نشدانهم للراحة بينما يجعلهم كل ما يقومون به في مجمل حياتهم قلقين أكثر فأكثر. إنّهم يطمحون للعزلة يوماً عندها سيكون كل شيء على ما يرام، ومع الوقت يكون لهم ما أرادوا لكنّهم يعتزلون ومعهم حشد من عادات غير مريحة ومربكة، عندها ماذا ستفعل لهم عزلتهم؟

ستتزايد أهمية التأمّل في المستقبل أكثر فأكثر. هو لم يكن في الماضي مهماً جداً كما سيكون مستقبلاً. وستكون الرهبنة (هي الطريقة الوحيدة لمستقبل الإنسانية لأنّها ستعلّمكم اللعب، والاسترخاء، ستعلّمكم كيف تكونون بدون أهداف وسعداء في الوقت نفسه).



اليوم 4

لقد فرض المجتمع ما هو اصطناعي على كل فرد. وسمّاها ثقافة، حضارة، تعليم. أعطاها أسماء كبيرة، لكن الشيء الحقيقي هي أنها جعلتك اصطناعياً. وقد علّمك أن تكبح ما هو طبيعي. إنّ جلّ جهدي ينصبّ على مساعدتكم لأن تكونوا طبيعيين ثانيةً، لأنّه عبر الطبيعة فقط يمكن للفرد أن يأتي إلى الله. كلما أصبح الإنسان اصطناعياً أكثر، كلما كان أكثر بعداً عن الله. لذا تذكّروا الآن: أنتم ستحتاجون للحضارة، وللثقافة؛ وللتعليم، ولكن لا تصبحوا معرّفين بها. إنّها ألعاب. يمكن للمرء أن يلعبها لأنّ عليه أن يعيش في مجتمع يمارس كل فرد فيه هذه الألعاب، لكن تذكّروا بأنّها ألعاب وليست حقائق. احذروا أن تعرّفوا بها، وحيثما لا تكون هناك ضرورة كونوا طبيعيين.



هذان الشيئان، الحب والتأمُّل، تمَّ الفصل بينهما من قِبَل ما يدعى بالأديان وهذا الفصل أدّى إلى التفريق بينهما، بل أكثر من ذلك فقد جُعلا كما لو أنّهما تقريباً متعارضان. لقد علّمت الأديان الناس لقرون: «إذا أحببتم ستفقدون التأمُّل، لذا أسقطوا كل علاقات الحب، هلمّوا إلى الأديرة، ابقوا في العزوبة، وأصبحوا رهباناً؛ تجنّبوا الحب، اهربوا منه، عند ذلك فقط تستطيعون الفوز بالتأمُّل». لقرون هكذا كانت التعاليم. أو إذا أردت الدخول إلى عالم الحب فانسَ كل ما يتعلّق بالتأمّل.

وهكذا قُسِّم العالم من قبل رجال الدين؛ فخلقوا نوعاً من الفصام. والمشكلة بأنّ الإنسان يحتاج لكليهما ولا يمكنه أن يقنَع بواحد؛ بل من المستحيل أن يقبل بواحد منهما. هناك حاجة معينة للحب وكذا للتأمّل. الحب هو كالزفير: تخرج طاقاتك لتلتقي بشخص آخر. والتأمّل كالشهيق: تدخل طاقاتك إلى المركز الأعمق من كيانك. إنّ الإنسان النابض بالحيوية هو القادر عليهما بدون تناقض. إذا استطعنا تنبيه الإنسان لذلك، فإنّنا من أصل مائة مشكلة عقلية، سيختفي تسعة وتسعون بالمائة منها تقريباً بصورة تلقائية.



الحياة ليست وجود محض. والناس يعيشون، يتكاثرون، ويبقون على قيد الحياة كيفما كان والسلام. يكفي الخبز والزبدة والمأوى لنبقى على قيد الحياة، لكن سوف لن يكون ثمّة فخامة، ولا بهاء. وستبقى سماؤك الداخلية مظلمة كليّاً. لن يكون ثمّة نجوم، ولن تأتي ليلة مقمرة.

على الإنسان أن يتمرّد، تمرّد ضد كل كلام فارغ يتحدّث عن الخارج من قبل الجامعات، والكنائس، والكهنة، والسياسيين. على الإنسان أن يتمرّد ضد كل منها وضد كل شيء. إنّها مؤامرة مستمرة، متجذّرة في العمق.

التمرّد يعني إسقاط الماضي برمّته والعيش في الحاضر بدون أيّة طقوس، بدون أي عقل، وأيّة معرفة؛ العيش كطفل، كما لو أنّك الإنسان الأول...

أسقط الماضي كما لو أنّه لم يوجد، دائماً إبدأ ألفباء جديدة، من نقطة الانطلاق. وستحيا حياةً جميلة، حياة فيها مغامرة. ستكون لديك حياة فيها نشوة.



اليوم 7

لا يمكن للمرء أن يصبح حكيماً ما لم يُسقط كل معرفة مستعارة. والنشوة هي بداية الحكمة. لذا أسقَط كل أفكار الخطيئة ـ لا حاجة لأن تشعر بها. أنت جيد بالمطلق كما أنت. لهذا خلقك الله ـ والمسؤولية الكبرى هي مسؤوليته.

افرح كما أنت ـ ماذا يمكنك أن تفعل؟ في اللحظة التي تفهم فيها هذا، لحظة قبولك بنفسك كما أنت، تحدث معجزة عظيمة: تبدأ بالتطور في الحال لأنَّ الخطيئة اختفت وإلى كيانك دخلت البهجة. وفي مناخ البهجة يصبح النمو ممكناً.

لهذا أقول بأنَّ الضحك هو من أهم الصفات الدينية. فالإنسان العاجز عن الضحك هو غير متدين.

عندما ترقص وتغني بفرح، مع قبول عميق لنفسك كما أنت، تتولَّد الحكمة. سوف تملك الوضوح، وضوح جلّي، يمكّنك من الفهم العميق للأشياء. عندها تعرف لوحدك ما هو صواب وما هو خطأ، ما هو جوهري وما هو غير جوهري. وفي اللحظة التي تعي فيها اعتماداً على نفسك، فلا يمكن أن تخطئ.

يبدأ ما هو غير جوهري بالذبول وأكثر فأكثر يستقر ما هو جوهري في داخلك.



اليوم 8

تكون الرقصة خالصة عندما يذوب الراقص فيها، عندما يختفي، عندما تعجز عن العثور عليه والرقصة هي ما يبقى. هذه هي ماهية التأمل، والرهبنة، والنشوة، وأخيراً ماهية الله.

رويداً رويداً تعلَّم كيف تذوب. انصهر في أي فعل، عندها يصبح ذلك الفعل رقصة. عندما تمشي وتتلاشى في المشي فلا يبقى من يمشي، بل المشي ما يبقى، أو إذا كنت تركض في الصباح الباكر، ولا يبقى من يركض بل الركض ما يبقى - عندها تصبح مملوكاً للفعل نفسه، لا يوجد غير الفعل ولا وجود للفاعل في الفعل - عند ذلك تكون تلك رقصة.

عندما تستطيع أن تفقد نفسك يكون ثمَّة رقص وثمَّة رهبنة. تدريجياً دعها تصبح في أعماق قلبك. عندها سيأتي الله باحثاً ومفتشاً عنك. لا حاجة للذهاب إلى أي مكان: يوماً ما سينقر على بابك.



اليوم 9

لا تبقِ نفسك منفصلاً. انظر إلى وردة، وكُنْ أنت الوردة. انظر إلى غروب الشمس، وتلاشي فيه. لا تبقى منعزلاً، وبارداً. لا تبقى مجرّد متفرج، شريكاً كُنْ. انظر إلى السماء المتلألئة بالنجوم وأصبح أنت أيضاً جزءاً منها، نجمة صغيرة. لكن شارك في الرقص..

الدين بالنسبة إليَّ هو هذا، ذوبان الذات في الكل. كما يتلاشى النهر في المحيط لتتلاشى أنت في الله.



عليك أن تكون الحاكم لعالمك الداخلي ففي الداخل لدينا مملكة، وهي المملكة الحقيقيَّة. كلنا يريد أن يصبح ملكاً لكنَّنا نتابع البحث في الاتجاه الخاطئ، في الخارج. والإنسان يمكنه أن يصبح ملكاً دنيويّاً، مع ذلك، هو يعي في أعماقه بأنَّه مفقود. لا يزال الإنسان مسكيناً، فارغاً. وأنت لم تنجز شيئاً بعد والحياة فرّت من يديك، وأنت تجمع النفايات.

من المألوف أن نكون عبيداً، ونتظاهر بأنَّنا حكاماً. ما لم يتغلب المرء على لا شعوره سيبقى يتظاهر، سيبقى عبداً وسيستمر في لعب كل ألعاب الملوك في التظاهر والخداع، سيستمر في الإعلان: «أنا لست ما تعتقده عني». وهو يعلم من هو والآخرون يعلمون أيضاً، لأنَّ كل واحد منهم يقوم بنفس الفعل.

كُنْ ملكاً حقيقيّاً. إنَّ جمال المملكة الداخلية هي في انتفاء المبارزة. لديك مملكتك، ولدي مملكتي، وهما لا تتصارعان أبداً، ولا تتشابكان. لكل شخص عالمه الداخلي الفسيح جداً... حيث لا مبارزة، لا قتال، ولا تشاجر مع أحد.



اليوم
11

إنَّ الإنسان الحكيم هو بطبيعته ملوكي. قد يكون شحاذاً لكن يبقى ملكاً. فمملكته هي مملكة الداخل. لديه كنز لا ينضب. وقد تغلَّب على لا شعوره. تلك ماهية الحكمة.

الحكمة ليست معرفة، بل هي الانتصار على اللاشعور، والامتلاء بالنور. لا تترك هناك أية بقعة من الظلام. عندما تمتلئ كينونتك بالنور، ليست المسألة إذا كنت تمتلك شيئاً أم لا، المسألة هي أن تكون ملوكياً.



أولئك الذين يقولون بأنّهم لا يؤمنون بالله، هم رغم ذلك ينتمون إليه. أولئكٍ الذين يديرون ظهورهم لله ينتمون إليه؛ والله مهتم إلى حدّ بعيد بالحفاظ عليهم. لقد كان الكون كله في حالته النهائية: نحن فقط نسينا. نسينا بأن لا حاجة لأنّ نقوم بشيء؛ نسينا بأنّنا كنّا هناك، كما نشتهي أن نكون. نسينا بأنّنا كنّا ما نريد، وما حلمنا به ورغبنا؛ ولم نكن بأي حال بحالة أخرى... لكن سباتاً عميقاً جداً غرقنا فيه.

لا تكمن مهمة المعلِّم في إنقاذك بل في تذكيرك فقط.



كما التنفُّس، والدورة الدموية، والطعام، والتغذية ضرورية لحياة الجسد، كذلك النشوة ضرورية للروح. لكنّنا نحتاج إلى قليل من التنقيب في الداخل حتى نتمكن من أن نكشف ما تحت السطح. حالما تتعرَّف على سعادتك، وعلى مصدرها، تتغيَّر رؤيتك، ويصبح منظورك جديداً بالكامل.

عندها تنظر إلى الوجود بعينين جديدتين. عندها كل ما تجده داخل نفسك ستجده في كل مكان لأننا كائنٌ من كنّا، في داخلنا نجد الكون. الوجود هو ببساطة مرآة: إنّها تعكس وجهنا الحقيقي، مهما كان. إذا كنّا نغطي وجوهنا الحقيقية بقناع، فإنَّ القناع ينعكس.

ما الوجود سوى صدى لكينونتنا. حالما تعي أنَّ سعادتك هي من طبيعتك، عندها يصبح كامل الكون سعيداً. ذلك ما يقصد بالإدراك، بالانعتاق.



اليوم 14

ليس الله اعتقاداً بل رؤيا. ليس ضرورياً أن تؤمن بالله كما تؤمن بتمثال من حجر إطلاقاً. إنّه أشبه بالأعمى الذي يؤمن بالنور أو بالأصم الذي يؤمن بالموسيقى. إنّهما لا يستطيعان فهم ما يؤمنان به، لا يمكنهما حتى تخيله. إنّ ما يؤمنون به مجرّد أوهام، لكن ذلك ليس مهماً جداً: فهم يخدعون أنفسهم أيضاً، التي هي من حيث الأهمية أهم بكثير.

لابدَّ للّه من أن يكون تجربة، وجلّ جهدي لا يكمن في إعطائكم عقيدة بل بمساعدتكم على الاستيقاظ. لمساعدتكم على التمكّن من فتح عيونكم لتروا بها ما بداخلكم.



اليوم 15

يلجأ بعض الناس إلى الله هرباً من الخوف فقط، والخوف هو بئر، وليس جسراً. عندما تخاف الله لا يمكنك أن تصل إليه؛ فالخوف لا يمكنه أن يخلق الحب. وإذا كان الخوف هناك كيف يمكن أن تكون صلاة صادقة؟

فبسبب الدين الشرقي المخيف أعْرَضَ الكثير من الشجعان المحدودي التفكير عن الدين: لقد بدوا جبناء للغاية. لكن حقيقة ليس لدى الدين ما يفعله مع الخوف، بل مع الحب. إنَّها الشجاعة الأعظم في الحياة لأنَّها تأخذك إلى ما وراء حدود الجسد، والعقل، والقلب. إنَّها تأخذك إلى المجهول. الله هو اسم آخر لما هو مجهول وللذي لا يمكن معرفته. إنَّها المغامرة الأعظم. لكن إذا غامرت بكل شيء، تبدأ بالتطور، بقفزات ووثبات هائلة.



اليوم 16

أنا أُعطيكم نظرة جديدة كلياً عن الدين. نظرة لا تعتمد على الخوف، أساسها اللا خوف. لذا فأنا لا أعلِّمكم أيّة عقيدة، ولا أي نظام إيماني، ولا أيّة فلسفة. ببساطة أقدِّم لكم علم الدخول، علم إيقاظ الذات. ولا أحد يمكنه القيام بذلك نيابة عنك. لا أحد يمكنه القيام بذلك لصالحك، أنت من يجب أن يفعل. لا يمكن للمعلِّم إلا أن يعطيك الطريقة، وعليك اتباعها.

حالما تحدث ولو حركة ضئيلة في وعيك تنطلق العملية. عندها تستمر في نموها ذاتياً. الخطوة الأولى هي الأكثر صعوبة. تسقط البذرة في التربة، مع استعداد للتلاشي، تلك هي الخطوة الأصعب. حالما ينجح ذلك وتتلاشى البذرة في التربة، تبدأ النبتة بالنمو. وحالما تظهر ورقتان فقط في البداية فسرعان ما تظهر أوراق كبيرة وأغصان كثيرة وشجرة ضخمة فيها ملايين الأزهار.



لقد عاش الإنسان في حروب كثيرة جداً. في الخارج يقاتل الآخرين، وفي الداخل يقاتل نفسه، كما لو أنّه يعرفها كطريقة وحيدة في العيش. باسم السياسة تقاتل الآخرين، وباسم الدين تقاتل نفسك. هذا سبب نشوء الشقاء. لا يمكن للقتال أن يجلب السلام. على المرء أن يتعلّم كيف يُسقِط هذه النماذج القديمة من القتال المستمر.

طريقتي هي طريقة اللا مقاومة، اللا قتال. لا حاجة للقتال لأنّ هذا وجودنا، ونحن جزء منه. هو ليس عدائياً تجاهنا، ليس ضدنا، وهو ليس في طريقه إلى التهامنا. لقد أعطانا الحياة، ويغذّينا، هو ودود جداً، كالأم حنون. جسدك صديقك، وكذا عقلك. . عليك فقط أن تعي كيفية استخدامهما.

ليكن هذا مبدأك: كن ودوداً مع الوجود، خارجاً، وداخلاً، محبّاً لكل شخص، ومحبّاً لنفسك أيضاً ـ التي هي الأصعب... لا يحب البشر ذواتهم. فهذا آخر ما يفعلونه. من السهل محبة العدو؛ أما محبة نفسك فصعبة للغاية. أنت تعرف نفسك جيداً ـ فكيف لك أن تحبها؟ لكن الشخص القادر على محبة نفسه يمكنه محبة الجميع. أحب نفسك، عندها تميل إلى محبة أعدائك وكل شخص آخر. إذا كنت قادراً على محبة نفسك فقد أنجزت شرط الحب الأساسي، ومن ذلك الحب ينتج السلام. والسلام هو الباب الذي من خلاله نبدأ باستقبال رسائلنا من الله.



اليوم 18

يتضمّن الحب كل رسالتي. أحب نفسك.. تلك هي البداية، ثم المحيطين بك، ثم العالم، ثم الكون كله؛ عندها فقط تصبح قادراً على محبة الله.

تبدأ الرحلة من ذات الفرد وتنتهي بالله. هذان هما ضفتا النهر. أنت على ضفة، والله على الأخرى، والحب هو الجسر. الجسر يمرّ فوق كامل النهر، لكن الناس يخافون من الحب كثيراً؛ لهذا تراهم يصلّون دون فهم. إنّهم أبداً لا يفهمون ما يفعلون؛ فصلاتهم غباء محض. ما لم تمتلئ بالحب فلا يمكنها أن تكون حقيقيّة. الحب مهمل في حياتهم لكنّهم يستمرون في الذهاب إلى الكنائس والمعابد بلا إدراك. ذلك عبث أكيد.

ما لم تحيَ بالحب لا يمكنك أن تدخل في أي من معابد الله؛ والذي يحيا بالحب لا يحتاج لدخولها، فهو في داخلها.

تذكّر هذه الرسالة البسيطة وحاول أن تعيش بها، لأنّها ليست عقيدة عليك أن تؤمن بها بل هي حياة ويجب أن تتطوّر. أزهر بالحب، أطلق عبيره... هذه صلاة. ولا يصل إلى الله غيرعبير الحب، لا شيء سواه.



اليوم 19

لم يتم التحدُّث عن الحب بهذه الكثرة في أي زمن أو عصر مضى كما نفعل نحن، واستمرار التحدث عنه يعطينا الوهم بأنّنا نعرف ماهيته. نحن نخدع الآخرين، ونخدع أنفسنا أيضاً. إنه بدون الحب يموت الإنسان، لأنّه وكما يحتاج الجسم للطعام، كذلك تحتاج الروح للحب؛ إنّها ضرورة. لكن الطعام يمكن صناعته، وابتداعه، وزرعه. مع الحب عليك تعلُّم تقنية جديدة كليّاً، وهي أن تكون مسترخياً، منفتحاً، ومتاحاً.

فهي مغامرة ومن الخطر أن تكون منفتحاً، مُقتَحَماً، لأنّ المرء لا يعرف أبداً ما الذي سيحدث. لذا يبقي الناس أنفسهم مغلقة. فبالانغلاق يشعرون بالأمان. تختفي الحياة لكن الأمان موجود. حتى لو كانوا أحياء هم موتى. هم تقريباً في قبورهم - آمنون، محميون، كل شيء مضمون، ولا خوف. لكن إذا كانت الحياة غير موجودة فمن أين كل ضماناتهم؟ الحياة الحقيقيّة هي مغامرة دائمة، والحب هو المغامرة الأعظم. إنّها تسير إلى المجهول، إنّها تسمح للوجود بامتلاكك. يمكن للوجود امتلاكك فقط عندما تكون جاهزاً للذوبان فيه. في ذلك الذوبان ينمو الحب. عندما لا تكون، يكون الحب. بهذه الكيفية يظهر الله. الحب هو بداية الله؛ الحب هو المبشّر بالله، أول شعاع للشمس.



في اللحظة التي تصبح فيها جاهزاً للمغامرة، لذاك اللا مرئي، لذاك الذي لا يوصف، لذاك الذي يتجاوز المنطق، لذاك الذي يتجاوز العقل، للذي لا يمكن قياسه بأيّة حال، للذي لا يمكن اختزاله في نظام، عندها تقفز بمقدار ما. العقل سيسمي ذلك جنون. لكن ذلك الجنون هو عقل سليم. ذلك الجنون هو الظاهرة الأكثر قيمة في الوجود.

إنَّه بسبب قلّة من البشر الحكماء والأنبياء المرسلين لم تفقد الإنسانية اتصالَها بالله. بوذا هنا، يسوع هناك، ومحمد في مكان آخر مجرّد قِلّة، بقوا على صلة بالله وعبرهم بقي الاتصال.

هؤلاء الذين يستمرون في الارتباط بالشاطئ، ويخافون المحيط كثيراً إلى حدّ إنكاره، الذين يقولون: «لا وجود للمحيط على الإطلاق. كل ذلك تصور - تصور صوفي شعري. لا وجود للمحيط، هذا الشاطئ هو كل شيء». لربما يعيشون براحة جزئية، في عالم صغير مريح خاص بهم لكنّهم يفقدون كل لحظة حقيقية. يفقدون الفرصة الكبيرة للنمو، للنضج، لتجاوز الموت، للدخول إلى الوجود.



اليوم 21

لا يمكن الاقتراب من الله عبر المنطق بل عبر الحب. فأن تقترب منه بالمنطق يعني أن تفقده. الطريقة المؤكدة لفقدان الله هي المنطق. إنها تمنع، تعيق؛ فالله لا يمكن الإمساك به بشبكة منطقية. فهي خشنة جداً، والله رقيق للغاية. هو ليس كسمكة؛ هو كالماء ليس أكثر. يمكنك التقاط السمك بالشبكة لكن ليس الماء، فالماء يتسرب.

الطريقة الوحيدة لمعرفة الله هي عبر الحب، وتذكّر بأني قلت الطريقة الوحيدة ـ لأنَّ الحب وحده هو الذي يفتح قلبك على جمال الوجود، على عظمة كل شيء. وتلك العظمة هي الله، والله هو مجد الوجود.

ثمّة عيد مستمر يتواصل. إنّه رقصة، لا بداية لها، ولا نهاية. لكن قلوبنا مقفلة، وعبر رؤوسنا نفكّر بالله باستمرار. والرأس هو المكان الخاطئ. الله قريبٌ منا إلى أبعد الحدود، فكن بلا رأس!



اليوم 22

الصلاة زهرة، هي التفتّح اللا محدود للوعي. لا شيء أرقى من ذلك، إنّه الحب في تصاعده المستمر. ومن الطبيعي أن يفوح منه عبير هائل.

المصلّي هو رجل الحب العظيم. إنه في حب كلي مع الوجود. كامل حياته هي علاقة حب. في كل لحظة فرح لأن كل لحظة تجلب مفاجآت جديدة، عطايا عظيمة. لا فراغ على الإطلاق في أي لحظة.

إنّه بسبب عمينا نعجز عن رؤية الجمال. وبسبب صممنا نعجز عن سماع الموسيقى؛ مع أنّ الموسيقى موجودة في كل مكان، وبنا الجمال يحيط. لكن علينا الارتقاء إلى مستوى عالٍ حتى نختبر ذلك.

الجنس طاقة تتحرك نحو الأسفل. إنّها تعمل وفق قانون الجاذبية. الأرض تجذبها إلى الأسفل. إنّها أرضية، فزيولوجية، بيولوجية، وكيميائية. والعلم قادر على دراستها. وهي متاحة للمنهج العلمي. إنّها مادية.

الحب أرقى. يقع تماماً وسط الجنس والصلاة. جزء منه متاح لكل الكائنات البشرية، لكن الجزء الآخر يتجاوز الزمن وهو متاح فقط لأولئك الذي يشرعون بالتحرك نحو البحث الباطني.

الجزء الأول المتاح للكائنات البشرية العادية هو لا شعوري. والثاني شعوري. عندما يصبح الحب واعياً عندها ستختبر للمرة الأولى شيئاً ما يتجاوز الجاذبية، وهو لا يتجه نحو الأسفل بل نحو الأعلى.

والثالث هو الصلاة.

الجنس يتجه أسفلاً، والحب إلى الأعلى، والصلاة لا تذهب إلى أي مكان. إنها حالة الكينونة. الجنس حركة، وكذلك الحب؛ يتحركان باتجاهين متعاكسين قطبياً. لكن الصلاة تظل في مكانها، فلا حركة، لا رحلة، لا حج. ببساطة أنت أنت.

في ذلك الصمت والسكون العميقين، عندما تكون ببساطة أنت أنت، تصبح متنبهاً لله. وكل الوجود يصبح مليئاً بالألوهية. وهذا لا يعني بأنك الوحيد الذي تختبر الألوهية. فكل القريبين منك، كل المنفتحين عليك، سوف يشعرون بشيء ما غريباً أيضاً، غامضاً، إعجازياً. سوف يشمون رائحة المجهول. في بعض اللحظات قد يتنبهون لهالة معينة تحيط بك. ذلك هو عبير الصلاة.



اليوم
23

من المألوف أن يكون الإنسان فارغاً، أجوف. ذلك هو شقاؤه. إنّه يريد أن يمتلىء، لذا يستمر في حشو نفسه بالطعام، بالجنس، بالكحول، بالمال، بالأشياء، بكل أنواع الأدوات المتاحة تكنولوجياً. لكن لا يزال خواؤه الداخلي موجوداً أكثر من أي وقت مضى. حقيقةً يبدأ المرء الشعور بذلك أكثر عندما يصبح محاطاً بالأشياء على مختلف أنواعها. وعلى العكس يبدو الداخل فقيراً جداً.

إنّ السعي عن المال، والقوة والمظاهر تخلق بصورة أساسية امتلاءً للكينونة، لكن ذلك يكون في الاتجاه الخاطئ. فليس بتلك الطريقة تصبح ممتلئاً. بل بالحب، بالصلاة، بالنعمة الإلهيّة. الطريقة الوحيدة للامتلاء هي: أن تمتلئ بالله، أن تكون متاحاً لله ولكل مجده وبهائه.

أحب الوجود وستصبح ممتلئاً. أحب بصورة غير تقليدية وستفيض. وفي اللحظة التي يبدأ فيها المرء بالفيض تكون لحظة دخوله إلى البيت. ها قد وصل. هنا يشعر بطمأنينة هائلة.



اليوم
24

لدينا القدرة الكامنة لليقظة الكلّية؛ ربما لم نجعلها أمراً واقعاً. تلك هي مسؤوليتنا. لدينا البذرة والتربة والمناخ ولكل ما نحتاجه، لكن يتبقى نثر البذرة في التربة. لربما تحتفظ بالبذرة، ربما تضعها في خزنة خلف أبواب مغلقة، في خزنة حديدية. عندها سيبقى ما هو كامن كامناً، وستظلُّ حياتك مجرَّد إمكانية غير مكتملة.

هذا هو سبب معاناة ملايين البشر. أنا أعرف معاناة واحدة، تلك ألا تكون ما أنت قادر أن تكون عليه. تلك هي المعاناة الوحيدة في العالم؛ وكل ما عدا ذلك فهو ثانوي، ولا قيمة له. هم قلّة من يعرفون جنة الحياة. أما الآخرون فهم غير واعين إطلاقاً للبهاء وللبركات العظيمة ولنعمة الوجود.



اللحظة التي تدرك فيها ذاتك العليا، تصبح إمبراطوراً. قبل ذلك يظلُّ المرء شحاذاً. تجعلك معرفة الذات متنبهاً لمملكتك للمرة الأولى. الملك ليس في الخارج. زائفة كل الممالك الخارجية، إنها قصور رملية، أو أنَّها منازل مصنوعة من ورق اللعب: في أيَّة لحظة يمكن أن تختفي. فقط نسمة خفيفة تكفي لتدميرها.

لكن ثمَّة ممالك أخرى أيضاً، وهي ممالك الداخل - وتلك هي الحقيقيَّة، الكنوز الحقيقيَّة. لتعرفها لابدَّ أن تمتلكها. المعرفة التامة هي في امتلاكها. إنَّها ملكنا، لكنَّنا نسينا لا أكثر. هي لم تُفقَد، لكن ببساطة نسيت. في اللحظة التي تتذكَّر، لحظة إدراكك لحقيقتك، لا يكون لديك أيَّة رغبة لأنَّ كل ما ترغب به يكون قد أُنجز. كل ما تحتاج إليه هو أن تكون موجوداً. لقد منحك الله إياها منذ البداية. الله لم يخلق شحاذين، بل أباطرة.



اليوم 26

لا يوجد شيء ممكناً أكثر من التأمُّل. والناس الذين لم يختبروه هم الأفقر في العالم. فقد يملكون كل الثروات لكن يبقوا شحاذين لأنّهم لم يعرفوا الكنز الحقيقي بعد- الكنز الذي لا يمكن أن يدمّر بالموت، الكنز الذي لا يمكن أن ينتزع منك، الكنز الذي هو أنت.

إننا نحمل كنز الألماس الذي لا ينضب لكنّنا لم نكتشفه بعد. لقد نسينا كليّة استكشاف عالمنا الداخلي. فأصبحنا مشغولين بالخارج. لقد أصبحنا سطحيين جداً، وجداً بسطاء ليس لأننا لم نكتشف الداخل فحسب، بل لا نؤمن بوجود أي داخل. هذا ما يفسّر قول الناس لا يوجد روح، لا يوجد إله. حقيقةً هم يقولون لا وجود لما هو باطني عند الإنسان. ولا لما هو باطني في الوجود. إنّهم يتحدّثون بالترّهات لأنَّ الخارج لا يمكن أن يوجد بدون الداخل، وكذا الداخل لا يمكن أن يوجد بدون الخارج.



السلام ممكن في طريقتين. الأولى أن نتعلّمه من الخارج. لكن ذلك سيكون سلاماً زائفاً، مجرد قناع: تبدو سليم العقل لكن من على السطح فقط، وفي العمق يكون العكس. ليس هذا هو السلام الذي أعلّمه، بل ما علّمته ما يسمّى بالأديان الأساسية.

لقد علّمتك أن تكبت، أن تهذب، أن تخلق شخصية معينة عن طريق الإرادة. لكن أي شيء بواسطة الإرادة ينجز عبر الأنا. لا يمكنني أن أذهب لما هو أعمق - فالأنا بحدّ ذاتها هي ظاهرة سطحية كلياً. يمكنها أن تعطيك ظلاً جميلاً، هذا كل ما في الأمر. الطريقة الثانية هي عبر التأمّل: ليس أن تتربّى على السلام بل عبر التنبه لأفكارك، لأفعالك، لتفكيرك، لمشاعرك - وهي تنبه ثلاثي الأبعاد. البعد الأول هو الفعل، والثاني الفكر، والثالث الشعور. يجب مراقبة هذه الأبعاد الثلاثة بصمت، وبدون محاكمة. رويداً رويداً، تبدأ المعجزة بالحدوث: راقب كثيراً، ولا تنظر إلى الوقت. عندما تصبح يقظتك تامة يتوقف عقلك كلياً، كلياً ينقطع. وفي انقطاع العقل يكون السلام. والسلام يكون كنتيجة للتأمل؛ بعدها يصبح واقعاً، عندها يكون ثمة جسر بينك وبين الوجود.

التأمّل هو حالة اللاعقل؛ وهو ليس في مركز العقل ولا في محيطه. إنّه ببساطة بدون عقل. إنّه مراقبة العقل من الخارج. تلك هي بالضبط معنى الكلمة الإنكليزية «النشوة - ecstasy» الوقوف جانباً. النشوة هي أن تقف بعيداً عن العقل.



تلك هي ماهية التأمُّل. فقط كُنْ مراقباً من الخارج، مشاركاً لا أكثر، متوحداً مع العقل لا أكثر - تماماً كشخص يراقب الحركة على الطريق، يجلس بصمت جانباً تحت شجرة: لا يهتم بمن يعبر. ببساطة شخص يراقب كل ما يحدث، من دون حب، ولا نفور، لا تبرئة، ولا إدانة، لا تجني على الإطلاق. عندما يمكن للمرء أن يراقب العقل بدون إدانة، وبدون إعجاب، وبدون القول «هذا جيد» و«ذاك سيئ»، عندما يقدر على المراقبة بصمت عميق، ذلك يكون تأمُّلاً.

المعجزة تحدث بالتأمُّل، بل بالتأمُّل وحده: حيث يختفي العقل. رويداً رويداً، تبعد أكثر فأكثر، رويداً رويداً، لا تسمع إلا الضجيج القادم من بعيد. وفجأةً تأتي اللحظة: لا وجود للعقل. لقد تلاشى، لقد ذبل. وعندما يختفي العقل وتبقى وحيداً بدونه، يفوح الشذا. لقد عدت إلى بيتك، لقد أصبحت مكتملاً. حيث تفتحت لوتس كيانك ذات الألف بتلة. لقد ضحيَّت بعبيرك للوجود. تلك هي الصلاة. تلك هي النعمة الوحيدة التي يمكن أن نقدمها للوجود، وتلك هي النعمة الوحيدة التي يقبلها الوجود.

يمكن للتأمُّل أن يثمر فقط عبر الاسترخاء العميق؛ فهو التربة السليمة لكي يحدث التأمُّل. تذكَّر، التأمُّل ليس تركيزاً. التركيز هو شد؛ ولا يمكن أن يكون استرخاءً. إنه توتُّر، ولا يمكن أن يكون مريحاً. التركيز يعني تركيز عقلك - طاقتك على نقطة واحدة، دون غيرها. إنَّه جهد كبير، وتعب. وهو مفيد في العلم. فالعلم يؤدي وظيفته عبر التركيز لأنَّه لا يذهب أبداً إلى ما وراء العقل. والعقل يكون في درجته العليا وذروته القصوى عندما يركز - هذا طبيعي، لأنَّ كل الطاقات تتجمع في نقطة واحدة.



يسعى الدين لتجاوز العقل والتركيز لا يفيد بأيّة مساعدة هنا. لذا لا يتزامن التركيز والتأمّل. وليس فقط لا يتزامنان، بل هما متعاكسان وعلى طرفي نقيض. التأمّل يعني حالة استرخاء كلي، وبالاسترخاء الأعمق ينصهر العقل. كما لو أنّه في التركيز يصبح أقوى فأقوى - وكلما ركّزت أكثر، يصبح أقوى - وفي الاسترخاء يصبح أضعف فأضعف، لأنّه لا يستثني شيئاً، كل شيء محتوى. ولا يوجد شد، ولا توتّر؛ فلا حاجة لذلك. لا حاجة لأنّك لا تحاول إثبات نفسك. أنت ببساطة متاحاً ومنفتحاً. ذلك هو التأمّل أن تكون متاحاً ومنفتحاً على الوجود. إنّه بحاجة إلى أرضية مريحة مرخية جداً.

لذا متى امتلكت الوقت، استرخِ. وكُنْ فقط متنبّهاً لكل ما يحدث حولك: الكلب ينبح من بعيد، الجيران يتقاتلون، في الطريق ضجة ... لا شيء يجب أن يؤدي بك إلى التشتت. في التأمّل لا وجود للتشتت؛ الذي لا يكون إلا إذا حاولت التركيز. لذا لا شيء يمكن أن يسبب الإزعاج، أن يشتت؛ كل شيء مستوعَب.

وفي هذا الانفتاح، يبدأ العقل بالاختفاء تدريجياً، بالتبخّر، وتبدأ بالوصول بعض من ومضات لا ذهنية. تلك هي تجارب عظيمة، ورويداً رويداً، يحدث يوماً أن تدرك بأنّك خارج العقل، خارجه بصورة كليّة. لقد ذهبت إلى الماوراء. لذا، يبدو المتصوفون أحياناً كأناس مجانين، لأنّ المجانين يخرجون إلى ماوراء عقولهم. يسقطون خلف العقل، ووهذا ما يفعله المتصوفة أيضاً. كلاهما يفقد عقله بطرق مختلفة، باتجاهات مختلفة، لكن ثمّة شيء متشابه. وبالتالي من الممكن أن يبدو المتصوف كمجنون صغير، وبالعكس، يمكن للمجنون أن يبدو كمتصوف صغير.



اليوم
30

يصبح الإنسان بدون التأمُّل إنساناً عادياً. يجمع وعيه الصدأ. ويصبح مغطىً بالغبار. يفقد كل لمعانه، كل ذكائه. وينسى تدريجياً من هو بصورة كاملة. يصبح غبياً للغاية - تلك هي قمة الغباوة؛ أن تنسى من أنت. وذلك ما حدث للبشرية جمعاء. يمكن للوعي عبر التأمُّل أن يشحذ، وللغبار أن يزول، وأن يُغسَل الصدأ. ويمكن لمرآتك أن تلمع من جديد. وعندما يكون وعيك صافياً فإنّه يعكس الواقع. الله هو كلمة أخرى للواقع. لتعرف الله عليك معرفة كل شيء. أن لا تعرف الله يعني أن تعيش في الجهل، والظلمة، والموت.



اليوم
31

كل البشر، باستثناء قلّة ممن يعانون الصمم التام، يعتقدون بأنّهم قادرون على السمع. كل البشر، باستثناء قلّة من العميان، يعتقدون بأنهم قادرون على الرؤية. لكن ذلك ليس صحيحاً. الإصغاء السليم يعني الإصغاء بحب عميق وبرحمة. يمكن للمرء أن يصغي بطريقة عدائية، بأحكام مسبقة، بتجنّي كبير، بشروط عقلية. عندها هذا لا يكون إصغاءً سليماً.

لكن الحب قادر على أن يضع كل شيء جانباً. قادر على الإصغاء بصمت. عندها أي شيء يمكن أن يطلق عملية الاستنارة. هذا صوت المطر يسقط على السطح ... إن كان المرء قادراً على الإصغاء بصورة سليمة - إصغاء خالصاً بدون أيّة فكرة، دون أيّة رغبة للتفسير، من دون أي جهد للفهم - عندها يكون هذا كافياً. عندها بلا شك ستجد بأنّه ليس المطر الذي يسقط على السطح، بل الله نفسه. والريح التي تمرّ عبر شجر الصنوبر هي الله يمر عبرها، وصوت الماء المتدفق... ومن ثم أي شيء. ليس مهماً ما الذي تصغي إليه، بل السؤال الأساس هو كيف تصغي. أصغ عن طريق الحب عندها لن تكون الحقيقة ببعيدة.



الشهر 3

اليوم 1

الحب طائر... يحب ليكون طليقاً

رسالتي هي الحب. في طريقة بسيطة جداً، فلا تعقيد فيها - لا طقوس، لا عقائد، ولا فلسفة افتراضية. إنّها طريقة سهلة جداً ومباشرة نحو الحياة. يمكن تلخيصها بكلمة صغيرة «الحب». ليست قضية من تحب، ليس أساسياً من يخاطب حبك. المهم أنّه عليك أن تحب لأربع وعشرين ساعة يومياً، كما تتنفّس. وكما التنفّس، ليس الحب بحاجة إلى غاية. فأحياناً تتنفس قرب صديق وأحياناً بجوار شجرة وأحياناً تتنفّس، وأنت تسبح في بِركة. بنفس الطريقة عليك أن تحب. فالحب يجب أن يكون في باطن تنفسك، يجب أن يكون طبيعياً كالتنفّس. في الواقع للحب علاقة مع الروح كعلاقة التنفس مع الجسد.



هو واحد من أكثر الأوهام أهمية في الإنسانية اعتقاد كل إنسان بأنّه يعرف ماهية الحب؛ وبالتالي لا وجود لمن اكتشفه. كل إنسان يزعم بأنّه يعرف ماهيته؛ وهكذا فلا حاجة للتعلّم، وللبحث، وللتجربة. وبسبب هذا، فُقد الحب من العالم. ثمّة محبون لكن لا وجود للحب. الآباء يزعمون أنّهم يحبون أطفالهم، وهؤلاء يدّعون حبهم للوالدين، الأزواج يزعمون، والزوجات كذلك ـ ادعاءات وادعاءات. وهذا لا يعني بأنّهم يقومون بذلك عن وعي، فقد يكونون غير واعين لهذه الحقيقة إطلاقاً.

لو أُخبِر كل إنسان من البداية بأنّ الحب هو الفن الأعظم في الحياة ذلك لأنّه السحر الأعظم، الظاهرة الأكثر إعجازية ... عندها لا يكون عليك أن تسلّم به، بل عليك اكتشافه، والغوص عميقاً فيه، وتعلّم طرقه؛ فهو فن...

الحب ليس موهبة بل قدرة كامنة في كل إنسان؛ وبالتالي من المحتمل في آخر المطاف أن تقدر البشرية جمعاء على بلوغ أقصى درجاته. حقيقةً عند ذلك اليوم فقط تكون البشرية الحقيقيّة قد ولدت. إنّنا لا زلنا نعيش قبل الحدث الحقيقي. فهو لم يحدث بعد.



اليوم 3

الحب الكلي يحتوي كل شيء. فعلاً لا شيء يبقى، كل شيء متضمّن فيه. وتذكّر، أنا لم أقل الحب الكامل، بل قلت الحب الكلي... وهذان الأمران مختلفان تماماً. لقد تعلّمنا لقرون كيف نجعل الحب كاملاً وقد فشلنا لأنّ الفكرة برمّتها لا معنى لها. لا يمكن للحب أن يكون كاملاً. أن تجعله كاملاً يعني أن تقتله. والحب لا يمكن قتله لأنّه هو الحياة، الحب خالد، سرمدي. الحب لا يعرف الموت؛ وهو الظاهرة الوحيدة في التجربة الإنسانية التي تتجاوز الموت.

لكنّ الحب الكلي هو ظاهرة مختلفة تماماً عنه. فللحب الكامل فكرة محدّدة وتلك الفكرة يجب أن تنجز. على المرء أن يستمر وفقاً لنموذج محدّد، لديه الكثير من الـ«ينبغي» والكثير من «اللا ينبغي»، الكثير من الأوامر، وعلى المرء رويداً رويداً، أن يتثقف على نوعية محدّدة من الكمال. لكن الحب ليس أيديولوجيا، حيث لا وجود فيه للأفكار. كل ما تحتاجه أنّك في كل لحظة، مهما كان ما تقوم به، قم به بصدق، لا تكبحه، هذا كل شيء. هذا ما قصدته «بالكلي»، لا تكبحه.



الحب هو كعبير الزهر أكثر من كونه الزهرة نفسها. الزهرة لها شكل، وكل شكل يخلق حدوداً والحب لا حدود له؛ لذا لايمكنه أن يتخذ أي شكل. لكن بسبب عدم تيقّظنا نحاول إعطاءه شكلاً، لوناً، مظهراً، وحداً. نحن نحاول أن نخلق حداً له، وبقدر ما ننجح في القيام بذلك، بمقدار ما يتلاشى الحب، ويموت.

لابدّ له من أن يكون طائراً مرتحلاً، في السماء ـ لا يمكن أن تقيده. حتى لو صنعت له قفصاً ذهبياً فإنّك ستقتل الطائر. فالطائر في القفص غيره في السماء؛ هما ظاهرتان مختلفتان. يبدوان متشابهان لكن الطائر المرتحل، في الريح، في الغيوم، يتمتع بالحرية، وبسبب هذه الحرية لديه نشوة. والطائر في القفص يبدو شكلياً مثله، لكن ليس لديه سماء، ولا حرية، ولا نشوة.

الحب طائر وهو يتوق للحرية. إنّه يحتاج للسماء كلها لينمو. لذا تذكّر لا تقيده أبداً، لا تحبسه، لا تحدّه ولا تعطه شكلاً، ولا مظهراً، ولا اسماً، ولا عنواناً، ولا علامة مميزة ـ أبداً. فقط دعه يبقى شذا، لا مرئياً، وعندها يمكن أن يأخذك على جناحيه إلى اللانهاية.



اليوم 5

يكون الإنسان بليداً بدون الحب. فبدونه لا يكون حيّاً، وحتى لم يولد بعد. هو جسد يعيش خارج رحم الأم لكنّه نفسياً لا يزال يعيش بطريقة معلّبة، محجوباً عن الريح، عن المطر، عن الشمس، عن كل شيء. لا يزال خائفاً.

إن بقيت مغلقاً، فإنّ الطاقة تبدأ بالتحرُّك داخل ذاتك. وتفقد الاتصال مع الكل. ومتى فقدت الاتصال مع الكل تخلق الشقاء، ويتوقف تدفقك، وتبدأ بالاحتضار، تصبح مستأصَلاً من الجذور. أنت لم تعد نهراً، بل بِرْكة موحلة صغيرة.

يمكن للخوف أن يأتي بالموت لا أكثر؛ لا مصادر تغذيه. لكن الطاقة نفسها تصبح حبّاً - إذا فتحت كل الأبواب، والنوافذ. الطاقة نفسها، عندما تبدأ بالتحرُّك، بالتدفق... ماء البِرْكة الموحلة نفسه يصبح نقيّاً عندما يجري في النهر. حركة النهر الحقيقيّة تتجه صوب المحيط. نفس الاتجاه يكون مطهِّراً لأنّ المرء يتحرّك باتجاه الأكبر، والأعلى، واللانهائي.

عش الحياة بوصفها حبّاً، أبداً لا تعشها كخوف. فإن حصلَ ذلك فإنّك تتعرّف على الحياة الأزليّة وعلى عبق بوذا، والمسيح، ومحمد والشعر الكوني الذي سيتبع يكون على شكل قلب محب، نعمة كليّة، وبركة كليّة. ولا يكون الشخص مباركاً وحسب، بل يصبح هو بركة للوجود كله.



كل إنسان لديه البذرة ليصبح زهرة حب جميلة، زهرة لوتس. لكن قلّة حقيقية من الناس من كانوا قادرين على ذلك، لسبب بسيط ذلك أنّهم متنبهون؛ ولا يمكنهم أن يدركوا ماهية ما يجري.

راقب كمية الأشياء التي تدّعي بأنّها مُحبّة. فإن كانت مُحبّة فلا يمكنها خلق الشقاء ـ ليكن ذلك معياراً. وإذا خلقت الشقاء عندها فهي لا تحب؛ إذن تخلّص منها. الحب يمنح دائماً النشوة، ولا يمكنه أن يأتي بالشقاء أبداً ـ تذكّر ذلك دائماً، ولا تنسى ذلك ولو للحظة واحدة.

لكن الناس أغبياء أيضاً: فبدل أن يُسقطوا تلك الأشياء القبيحة التي تستمر في التنكّر بزي الحب، تراهم جاهزون لإسقاط الحب نفسه. ذلك ما فعله الرهبان والراهبات لآلاف السنين؛ أسقطوا الحب. كانوا جاهزين لإسقاط الحب ولم يكونوا جاهزين لإسقاط الغيرة، ورغبة التملّك، والسيطرة، والأنا. حافظوا على الأنا وأسقطوا الحب، وهربوا من العالم لأنّه يعني الإمكانية للحب. لقد كان تاريخ الإنسان حتى الآن تاريخ الغباء حتى أن المستقبل سيسخر من كل ما كان. لن يصدق أطفالنا أن الناس كانوا جاهزين لإسقاط الشيء الحقيقي مقابل الزائف، لا العكس.



اليوم 7

يعيش ملايين البشر في مركزهم الأسفل، الجنس. لذلك يبدأ عمل الرهبان (sannyasin) في مركز الجنس، لوجود الطاقة فيه. بالتالي أنا لا أكبح الجنس، لأنّه طاقة. فقط علينا تصعيدها نحو الأعلى. وهذا ممكن فقط إذا كان لديك احترام عميق له؛ إن كنت ودوداً معه، ومحبّاً له.

لقد علّمت كل أديان العالم العداء للطاقة الجنسية. وحالما تكون كذلك تفقد كل سبيل للتطوّر الروحي لأنّك فقدت الاتصال بمصدر طاقتك الخاصة. تصبح منقطعاً عن مصادرك الخاصة. لهذا يبدو قديسيكم أمواتاً وبليدون جداً، أغبياء ولا ذكاء لديهم. ولا تفوح منهم رائحة وعبير من وصلوا. فهم مثقلون بالخطيئة لأنّ كل ما تكبحه يبقى؛ لا يمكنك التخلّص من طاقتك الجنسية لمجرّد كبحها.

الطريقة الوحيدة للتخلّص منها هي أن تصعّدها إلى الأعلى وبذلك تختفي من الأسفل. حالما تحرّكت نحو الأعلى، تصبح ممتلئاً بالنشوة أكثر فأكثر. تشعر بنشوة أكبر، وبسلام أعظم، وبصمت أعمق، وبسكينة أكبر، وبتمركز أعمق؛ أنت ببساطة فرح دون أيّ سبب على الإطلاق.



يحيا الجسم بالتنفُّس؛ ويموت حال توقفه. وتعيش الروح على المحبة، لكن العديد من الناس فاقدون لأيَّة روح لأنَّهم لم يحبوا أبداً. إنَّهم يزعمون فقط امتلاك أرواح، لا إنَّهم لا يملكون. لا شك بأنَّهم يمتلكونها بصورة كامنة؛ فإن أحبوا تصبح واقعاً. يحوِّل الحب روحك الكامنة إلى ظاهرة واقعية. إنَّها المعجزة الأعظم، والسحر الأعظم، وسرّ الحياة الأعظم. لا يوجد ما هو أرقى من الحب.

لكنَّني عندما استخدم كلمة «حب» فإني أستخدمه وفق معنى خاص جداً. ولا توجد دلالات عادية لها. إنَّها علاقة محبة مع الكل لا أكثر، صداقة مع كل شيء، حتى مع الأشياء التي جرت العادة على اعتبارها ميتة.

لقد تعامل بوذا حتى مع الكرسي كما لو أنَّه حي. ليس مهماً أن يكون حيَّاً أم لا؛ المهم أنَّه لا يمكن لبوذا إلا أن يكون محبَّاً، لذا كان الحب موجوداً في كل ما فعله.



اليوم 9

يفهم الله لغة واحدة فقط، هي لغة الحب. فإن أحببت خَلْقَه فقد قلت كل ما يجب أن يُقال له؛ عندها لا حاجة لأن تصلّي في موعد محدد، وفق شعائر خاصة. الدين ليس شعائر، ومتى أصبح كذلك يموت. الدين هو الحب: حي، نابض، متذبذب. لذا أحب الوجود. فالله الظاهر والله الباطن سيعرف بذلك، لأنّ الباطن هو خلف الظاهر تماماً. كل ما عليك فعله هو وصل الظاهر بالباطن.

أنظر إلى ما يفعله ما يسمّى بالمتديّنين: إنّهم يصلّون للّه، مع ذلك يستمر المسيحيون في قتل المحمديين وهؤلاء في قتل الهندوس والهندوس في قتل المحمديين. يصلّون للّه باستمرار، كلهم، ويستمرون في قتل الأحياء. يدمرون، يقتلون باستمرار ما خلقه الله، وكلهم يقولون الله هو الخالق. لكنّهم على ما يبدو يرددون كلمات بدون معرفة أي معنى لها ليس أكثر. فإذا كان الله هو الخالق عندها فأن تدمر يعني أن تكون ضده. لذا فإنّ الطريقة الوحيدة لتشاركه هي في أن تكون خلاقاً ، وتلك هي طريقتي.

وما تقدر عليه، إبدع فيه، وكُنْ خلاقاً. قدّم شيئاً للوجود انطلاقاً من محبتك ـ وهذه هي الصلاة. اجعل الحياة أفضل قليلاً مما وجدتها عليه. عند مغادرتك العالم؛ غادره أفضل قليلاً مما وجدته عليه ـ عندها تكون حياتك صالحة. وستكون مكافأتك عظيمة.



الحب والصلاة هما تجربتان لنفس الطاقة. الحب هو أرضي أكثر، والصلاة لا أرضية أكثر، لكن التجربة هي نفسها. لتجربة الحب حدود؛ إنّها من شخص لشخص. أما الصلاة فهي غير محدودة، إنّها من شخص إلى وجود لا مشخّص. وهي كذلك في البداية؛ لأنّه عندما ترتبط مع وجود لا مشخص تفقد شخصيتك. إنّها أشبه بقطرة تنزلق إلى المحيط؛ فهي لا تقدر بأيّة حال على البقاء كقطرة، إنّها تميل لفقدان حدودها. إنّها ستصبح المحيط. هي لم تخسر أي شيء، بل كسبت كل شيء، وهويتها القديمة زالت.

لكن تكمن المشكلة للأسف، بأنّ ماهية الحب لا تعرفه إلا القلّة، فما نقول عن الصلاة؟ الحب جُرِّب من قبل قلّة قليلة، أناس نادرون، لأنّ الحب أيضاً يتطلّب الكثير من الأشياء الجوهرية قبل تمكّنك من اختياره. إذا كان عقلك محشواً بمواقف مضادة للحب عندها من المستحيل أن يظهر للوجود. فلا يمكن أن يوجد مع الغيرة، ورغبة التملّك، والأنا، ولا مع الكره، والغضب؛ لا يمكن أن يوجد. فهي كلها ضد ظاهرة الحب؛ إنّها تدمّر إمكانية الحب الحقيقيّة. لذا يذهب الناس إلى الكنائس وتكون صلاتهم زائفة. الصلاة هي التفتّح اللامحدود للحب، إنّها عبق الحب. إنّ الإنسان القادر على الحب بعمق، بشدة، والقادر على إسقاط أناه، والغيرة، وحب التملّك وكل التوافه فإنّه طبيعياً سيتجه صوب الصلاة. إذا كان حب شخص واحد جميلاً جداً، فكيف يكون حب الوجود بأكمله. تلك هي الصلاة.



اليوم
11

لقد هرب الناس على مدى قرون من الحب إلى الأديرة، إلى الجبال، إلى الصحارى، فقط لتجنب كل فرصة يمكن أن ينمو الحب عبرها. لقد عاشوا العزلة في الكهوف، خوفاً من الحب. وفي ذلك حكمة: فالحب يخلق مزيداً من الاضطراب. الحياة بلا حب فيها قليل من الهدوء، لكنّه هدوء بارد، ميت. نعم هناك صمت لكنّه صمت القبور؛ فليست فيه أغنية، ولا يستحق أي شيء.

على الإنسان أن يصعِّد الحب. وهذا لا يمكن إنجازه بالهروب. على الإنسان أن يدخل إلى اضطراب الحب كله ويبقى متنبّهاً، مراقباً، يقظاً، عندها يبقى الاضطراب على السطح فقط ولا يبلغ المركز أبداً فيظلُّ المركز هادئاً.

عليك أن تقبل بالحب عندها لن يجعلك مضطرباً. إنّه يأتي بمشاكل كثيرة وهي جيدة لأنّها تخلق التحدّيات في الحياة. وأنت عندما تتجاوب معها تتطوّر.

بدايةً يتطلّب منك إسقاط الأنا، وهنا يبدأ الصراع: الأنا متمسّكة، وأنت مرتبط بها، وهي تريد السيطرة على الأمر كله ولا يمكن السيطرة على الحب. إذا تمسّكت بالأنا يختفي الحب. وإن أسقطها عندها فقط يمكن للحب أن ينمو. هذا هو التحدّي الأول وبعد ذلك تستمر التحدّيات بالقدوم واحدةً تلو الأخرى.



يحتاج الحب إلى الشجاعة الأكبر في الحياة، للسبب البسيط الذي يتعلّق بالشرط الرئيسي للولوج إلى عالم الحب، وهو في أن تذوب أناك.

نحن نتمسّك بالأنا قبل أي شيء. مستعدون للموت فداها، ولسنا على استعداد لجعلها تموت لأنّها تدافع عنا، إنّها تعطينا الهوية. إنها تعطينا وجوداً مستقلاً. تجعلنا مهمين، وذوي قيمة. لكن وبسبب أن الأنا هي ظاهرة زائفة أساساً فإنّ كل تلك المشاعر تنطوي على مغالطة؛ لذا نحن نعرف في أعماقنا دائماً بأنّ الأهمية التي تمنحنا إياها الأنا هي مزيّفة، مضلّلة. نحن نعرفها لكنّنا لم نعرفها بعد. نحن واعون لوجودها لكن لم نرغب بعد في معرفتها. بل لا زلنا نرغب في تناسيها. تلك هي المعضلة البشرية. الفوز بالحب يعني الخروج من هذه المعضلة، وإسقاط المغالطة، وإسقاط ما هو مضلّل وزائف وأن يكون ببساطة بلا كيان، لا شيء. لكن من هذا اللا شيء ينشأ شيء ذو قيمة عظيمة. الحياة تغدو احتفالاً.



اليوم 13

الحب يعني أنَّ عليك تعلُّم احترام الآخر كغاية بحد ذاته. فالآخر ليس وسيلة. هذا الفعل اللا أخلاقي الوحيد في العالم، يمكن اختزال اللا أخلاقية بكاملها عبر هذا الشيء البسيط. إذا استخدمت الآخر كوسيلة فإنَّك تكون لا أخلاقياً. وإذا كنت مشبعاً بالاحترام للآخر كغاية، عندها تكون أخلاقياً.

وآجلاً أم عاجلاً فإنَّ الشخص الآخر يريد حريته، ينشأ الخوف لديك. أنت ترغب في جعل الآخر سجيناً ـ بالطبع، بسلاسل جميلة، ذهبيَّة مرصَّعة بالألماس. لكنَّك ترغب في الوقت نفسه ألا يكون الآخر سجيناً وبالتالي تكون قادراً على تحديد الغد. بمعنى آخر من يعلم؟ فقد يفارقك حبيبك. أبداً لا يعلم المرء ما الذي سيجري في اللحظة المقبلة وبالتالي يريد المرء أن يكون محدَّداً فيما يتعلَّق باللحظة التالية، يريد ضمانة محدَّدة، وتلك الضمانة حقيقةً تقتل الحب.

ومن ثم يكون هناك أزواج وزوجات هؤلاء هم من يذبحون الحب، ويقتلونه بالكامل. إنَّ الزواج الآن هو أبعد عن أن يكون ظاهرة مستمرة، كالورود البلاستيكية. الوردة الحقيقيَّة تميل إلى التلاشي. كما الريح العاتية تأتي فتذبل البتلات. على المرء أن يقبل ذلك، تلك الحياة هي سيلان مستمر.

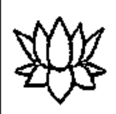
الحب يخلق كل تلك التحدِّيات، لكن إن بقيت متمركزاً، متنبِّهاً ويقظاً، عندها ستكون تلك التحدِّيات مساعدة جداً؛ فهي تجعلك ثريَّاً.



لقد بقي الزواج لقرون سليماً لأنَّ الرجل قتل أنا المرأة كليّة. ولم تُقتَل الأنا، بل أصبحت مخفية، هذا كل ما في الأمر؛ وقد عملت بطريقة خفية. لقد أصبحت المرأة رقيقةً جداً في مطالبها الأنانية، وبالتالي كان النقُّ وكل أنواع الاستراتيجيات الأنثوية. لقد كانت لأنَّ الرجل لم يكن ليسمح لأناها بالتعبير عن نفسها بأي اتجاه؛ وكان عليها العثور على طرائق غير مباشرة، بل كان عليها أن تظهر للرجل من هو القائد الحقيقي. وفي كل يوم في كل منزل تكمن المشكلة كلها، في من هو القائد؟ من المستحيل تقريباً الإقرار لأنَّ الأمر بكليته لا قيمة له.

إن كان الحب هناك فلن يكون إي منهما قائداً، فالحب هو القائد. أنتما كلاكما تتلاشيان في الحب. لا الرجل قائداً ولا المرأة، الحب يمتلك الاثنين. لكن لا أحد جاهز لذلك. إنّهم يرغبون في امتلاك الحب والغاية منه. وهكذا يحاول الرجل اختصار المرأة إلى سلعة، وكذا المرأة تفعل، وقد ينجح كلاهما في ذلك. لذا أصبحت المرأة مجرّد وسيلة للاستغلال الجنسي وأصبح الرجل مجرّد وسيلة للاستغلال الاقتصادي. تكون المرأة ودودة للغاية مع اقتراب يوم الدفع؛ عندها تصبح كذلك! حالما تقبض، بعدها من يهتم؟ بعدها تكون أنت لا شيء للأيام التسع والعشرين الأخرى!

والرجل يصبح ودوداً فقط عند حاجته الجنسية؛ لغير ذلك هو لا يهتم إطلاقاً. حالما يمارس الجنس يدير ظهره ويذهب إلى النوم. تبدو هي وقد استخدمت وتعلم ذلك؛ وهذا هو سبب معاناتها.



اليوم
15

لا يمكن أن يكون الحب واجباً، وفي اللحظة التي تجعله كذلك يصبح مصطنعاً، وسطحياً. ولا يمكن أن يتجاوز الجلد في عمقه. يقول الأب: «أحبوني لأنني أبوكم». يقدِّمون أسباب وجوب حب الطفل لأبيه، كما لو أنَّ الحب يحتاج لأسباب. وهم لا يخلقون المناخ حوله بحيث يتحوَّل طوعاً إلى شخص محِب، بل يفرضون الفكرة بالقوة.

إذا لم يشعر الطفل بالحب بصورة طبيعية فإنَّه سيشعر بالذنب، لأنَّه لا يحب أمه أو أباه، وهذا خطأ، وليس على هذا النحو يجب أن تكون الأمور. سيبدأ يشعر بالإدانة لنفسه. وإن حاول أن يحب تجنُّباً للخطيئة تراه يعلم بأنَّ ذلك مجرَّد رياء، رياء عليه تعلُّمه لينجو. إنَّها مسألة حياة أو موت بالنسبة إليه. وبالتالي عليه أن يحب الأخوة والأخوات والأعمام والعمات. يجب عليه أن يحب، وهو ينسى بالكامل بأنَّ الحب قد كان نتيجة لنمو طبيعي. الآن هو واجب، أمر ولابدَّ من إنجازه، لذا يستمر في القيام به. لقد أصبح ذا دلالة فارغة. وهذا يصبح نموذجاً لكامل حياته.



الناس المحبون في العالم هم قِلّة قليلة جداً، وهذا ما يبرر وجود المزيد من الشقاء. كل شخص يريد أن يكون محبّاً، أن يكون محبوباً، لكن فن الحب لم يتعلّمه أحد. إنّه فن عظيم. أنت خلقت في كمون، ولابدّ للكمون من أن يتحوّل إلى وجود بالفعل، إلى واقع. والمطلب الأول هو أن تصبح متنبهاً.

الناس في حالة لا وعي؛ لهذا يريدون الحب. يريدونه، لكن ولأنّهم في حالة لا وعي، فأي شيء يقومون به يكون عكسه تماماً. لقد دمّروا حبهم، دمّروا كل إمكانية للحب، ومن ثم أصابهم البؤس. وقد لاموا القدر، والله لاموا كل شيء، ما عدا أنفسهم. سيلوم الشخص اليقظ نفسه على الدوام لأنّه يصبح واعياً لحقيقة أن رغباته وأفعاله متناقضان، يخالف أحدهما الآخر.

المطلب الأساسي يكمن في أن تكون مرهفاً. يصبح فن الإحساس المرهف هو فن الحب، يصبح فن النشوة. هذا هو جوهر الدين.



اليوم 17

ما لم تحب العالم تكون عاجزاً عن الخلق. إذا كنت لا تحب جمال الأشجار فلماذا ترسمها؟ إذا كنت لا تحب تغريد العصافير فلماذا تغني؟ إذا كنت لا تحب موسيقى الريح التي تمرُّ عبر أشجار الصنوبر فلماذا تعزف على الكمان؟ يكون خلاقاً فقط من يحب الوجود بعمق. رسالتي هي: أن تكون خلاقاً تلك هي الطريقة الوحيدة لتكون متديناً. فإذا كان الله خالقاً، عندها ستكون ثمة طريقة وحيدة لتشترك معه وهي في أن تكون خلاقاً، لتشارك في كينونته، ولتطرب بها.



كُنْ عاشقاً، لا لشخص بعينه، كُنْ عاشقاً بوجه عام لا أكثر. ليكن الحب من سجاياك، وليس علاقة مع شخص بعينه، لأنه عندما يصبح الحب علاقة فإنّه يتضمّن فرداً ويستبعد الوجود برمّته. إنّها مساومة خطيرة للغاية، اختيار واحد واستبعاد الوجود كله، في الوقت الذي هو ينتمي إليك وأنت تنتمي إليه. كامل الوجود يمطرك بحبه، وأنت لا تجيب وذلك نكران كبير للمعروف.

لذا أحب الشمس، القمر، النجوم، الأشجار، الأنهار، الجبال، الناس، الحيوانات، كُنْ ببساطة محباً وليكن الكل محبوبك. ذلك بالضبط ما يجعل الإنسان متديناً. فعندما ينتشر حبك على كامل الفضاء، عندما لا يعرف حدوداً، عندما لا يحدّه شيء، عندما يكون لا نهائيّاً، عندما لا يركّز على أي هدف بل يكون مجرّد حالة وجودية؛ عندها يصبح الحب صلاةً، تأمّلاً، وعندها يحرّرك.



اليوم
19

كلما ارتقيت في الحب تصبح حياتك ذات معنى أكثر فأكثر. و تُغنّى أغانٍ كثيرة في قلبك؛ والكثير من حالات النشوة تولد؛ وفي أقصى مشاعرِ الحب، عندما يكون إلهياً، تصبح أنت مجرد زهرة لوتس تتفتح، تفوح بعطرها، بنشوتها. عندها لا وجود للموت، ولا للزمن، ولا للعقل؛ عندها تصبح جزءاً من السرمدية. ولا وجود للخوف بالطبع؛ فعندما لا يوجد موت فكيف للخوف أن يكون؟ لا وجود للقلق؛ لأنَّه مع اللاعقل كيف للقلق أن يكون؟ ما يوجد هو ثقة عظيمة، ورضا، واكتمال.



لقد كان نشيد الإنشاد للنبي سليمان واحداً من أعظم الأناشيد التي تمّ تأليفها، وكتابتها. لكنّه أيضاً من أعظمها جدلاً. لقد احتار في أمره المسيحيون خصوصاً. كان جزءاً من العهد القديم ولم يستطيعوا إدراك معناه. كانوا خائفين، خائفين جداً، لأنّه يتحدّث عن الجمال، عن الحب، عن الفرح، وفكرتهم عن الدين هي فكرة الحزن. لقد بدا لهم بأنّ الصليب يناسبهم جداً، لكن الحبيب وأغنية عن الحب بدت مادية جداً، ودنيويّة للغاية. لذا لا يوجد تفسير مسيحي عن نشيد الإنشاد لسليمان. لقد كان اليهود دنيويين أكثر بقليل لكنّهم شعروا بالإرباك لأنّ الرموز التي استخدمت في نشيد الإنشاد كانت رموزاً عن الحب.

بحسب خبرتي الشخصية فإني أرى بأنّ الحب هو الكلمة الوحيدة التي يمكن أن تشرح شيئاً ما عن الإله. ولقاء عاشقين هو التجربة الوحيدة التي يمكنها أن تقول شيئاً عن الذي لا يُوصَف، والذي لا يحدّد، بل الذي يمكنه على الأقل الإشارة، وإعطاء لمحةً عن النشوة العارمة التي تحدث عندما يذوب شخص في الكل. إنّه أشبه بعاشقين يلتحم بعضهما ببعض، إنّه عناق عميق من الحب. بالطبع، هو أعظم بكثير، أعمق بكثير، مختلف بالوصف، على مستوى مختلف عن عناق عاشقين عاديين. لكن العاشقين العاديين يقتربان منه أكثر من أي شيء آخر. لا يوجد صليب يمكنه الاقتراب منه.

بالنسبة إليّ نشيد الإنشاد هو الجزء الأكثر جمالاً من الكتاب المقدّس، في عهديه القديم والجديد، لكنّه يحتاج إلى رؤية جديدة كلياً لشرحه.



اليوم 21

إذا لم يكن المرء قادراً على أن يصبح أغنية، تظلُّ الحياة فارغة، بلا معنى. ويحاول الناس أن يكونوا أي شيء عدا ذلك. يريدون أن يصبحوا أثرياء، أقوياء، مشهورين. لكنَّهم بذلك يفقدون كل الخصائص التي تجعل حياتهم سعيدة، إنَّهم يفقدون كل فرح، ويصبحون جدِّيين. عليهم أن يكونوا كذلك لأنَّ الأشياء التي يحاولون إنجازها تنطوي على المنافسة، وكلها من أخطاء الأنا، والأنا هي شيء غاية في الجدِّية.

لا تأخذ الأنا أي شيء بمزح، إنَّها جدِّية جداً. لذلك يميل الأشخاص الأنانيون ليكونوا قديسين لأنَّها تبدو الطريقة الأسهل لتصبح قوياً، محترماً، شهيراً، وبدون أن تفقد جدِّيتك على الإطلاق. حقيقةً تكون قديساً كبيراً بقدر ما تكون جدِّياً أكثر. لكنَّك تصبح أيضاً ميتاً أكثر فأكثر.

هل شاهدت من قبل ميتاً يضحك؟ الموتى جدِّيون جداً، ملزمون بذلك! لا يمكنهم الضحك. لكنَّ أولئك الذين يوقفون الضحك وهم أحياء يصبحون موتى.

افرح! افرح! بقدر ما تستطيع، وكُنْ نابضاً بالحياة أكثر فأكثر، بقدر ما تستطيع. بالنسبة إليَّ، أن تكون متديِّناً يعني أن تفيض بالحياة، لذا فض بوفرة بحيث تستطيع إشراك الآخرين في حياتك، حيث تستطيع إحياء قلَّة من الموتى، فما أكثرهم؛ ما أكثر الذين فقدوا كل حب وكلِّ بهجة.



هو الحب الذي أعطى الومضة الإلهيّة الأولى ومن ثم شعر الناس بدافع نحو البحث والتقصي العميق. وعبر الحب اكتشفوا التأمل. الحب ظاهرة طبيعية، والتأمل علم رصين. في الحب تكون تحت رحمة الريح؛ فتارةً يكون نور وتارةً لا يكون، وأنت لا تقدر على فعل شيء حيال ذلك.

في التأمّل تكون الإنارة تحت السيطرة؛ وتكون قادراً على إشعالها وإطفائها. إنّها تجعل الكهرباء في خدمتك. كانت الكهرباء موجودة لكنّها كانت خارج سيطرتنا. الآن هي في خدمتنا بألف طريقة.

رسالتي هي عن الحب لأنّني أعرف بأنّه الظاهرة الوحيدة التي لديها فتنة كونية ذلك لأنّها طبيعية. يمكنك أن تتجادل مع المسيحيّة، مع الهندوسيّة، ومع البوذيّة، ولكن لا يمكنك أن تتجادل مع الحب.

وحالما تشعر بالحب، يشرع التأمّل بتناغمه الخاص؛ عندها يمكن أن تُغوى بالتأمّل ببساطة. قد كنت كذلك بالفعل: فالحب يغري كل فرد بالتأمّل. وإذا كان الحب عاجزاً عن ذلك، عندها لا يمكن لأيّ شيء أن يؤثّر. هذا هو الأمل الوحيد، والوعد الوحيد. لكنّه ينجح على الدوام، ولم يفشل من قبل أبداً، ولا يمكنه ذلك. من المحتّم أن يأتي التأمّل بعد تجربة حب عميقة. والتأمّل يفتح الباب إلى معبد الله.



أن تكون متديِّناً يعني أن تعيش بعفوية، أن تعيش بصورة طبيعية. لا علاقة للدين بعبادة المسيح أو بوذا أو كريشنا. ولا بتلاوة المانترات، ولا بكل أنواع الشعائر التي تستخدم في الكنائس والمعابد. ولا مع كل هذا الهراء. الدين الحقيقي هو ببساطة حب عفوي وقد كان المجتمع بكامله ضده.

لكن تذكَّر شيئاً واحداً: حتى إنجاز عفوية الحب، ستكون الحياة مجرَّد أرض بور. لقد ولد البشر ومعهم إمكانية كامنة عظيمة وتراهم يموتون كشحاذين؛ فتظلّ القدرة الكامنة غير منجزة، وغير محققة.

الحب هو البوابة إلى مملكة الله ـ لكنَّ الحب العفوي، الطبيعي، وليس الذي يفرضه الآخرون هو الذي يبزغ من داخلك لا لأي سبب على الإطلاق. حب لأجل الحب؛ عندها يكون جميلاً جداً، نعمة كبيرة، وهو عميق جداً على نحو غير مفهوم وعالٍ جداً بحيث لا تمثّل قمم جبال الهمالايا شيئاً بالمقارنة معه.



اليوم
24

للحب طريقته الخاصة في المعرفة. هي مختلفة تماماً عن طرق العقل. فإن حاولت التعرّف على زهرة مثلاً عبر العقل فإنّك سوف تشرّحها، وفي تشريحك لها فإنّك سوف تدمّر جمالها. إنّك ستتعرّف على خصائصها الكيماوية لكنّك ستفقدها شاعريّتها، التي كانت الشيء الحقيقي فيها. إنّك ستقتل الروح وسيكون لديك فقط جثة؛ وبالتالي فإنّ تلك الطريقة ليست سليمة للتعرّف على الزهرة. الطريقة السليمة هي طريقة الشاعر، طريقة العاشق، الموسيقي، الراقص. إذا كنت موسيقياً فستغني أغنية، سوف تتناغم مع رقص الوردة في الريح، ستجلس صامتاً إلى جانبها وستحاول الإصغاء إلى موسيقاها.

نعم، إنّها محاطة بموسيقى. إنّها صامتة حقاً، لكنّ الموسيقى هناك. هذا شعر لم يكتب في كتاب، لكنّ كينونة الزهرة الحقيقيّة، همسها، رقصها، لعبها مع أشعة الشمس، كل ذلك هو شعر، ويا له من شعر عظيم. وأنت إن كنت قادراً على محبة الوردة ستتمكّن من التعرّف على الشعر، على الموسيقي، على الرقص الذي هو روح الزهرة. بالتأكيد أنت لن تتعرف على خصائصها الكيماوية، بل ستتعرّف على روحها الحقيقة.

يجب أن تتعرّف على الوجود عبر الحب، عندها تعرف الله. الله ليس شيئاً غير الوجود تصل إليه عبر الحب.



اليوم 25

جوهر الموسيقى في كونها صرفة حيث لا حاجة حتى للآلات. وبسبب ذلك أشعر أنَّ الميثولوجيا الهندية لديها رؤيا أهم من أي مثيولوجيا أخرى.

فتقول بأنَّ موسيقيي الله لا يحتاجون لأيَّة آلات، حتى أنَّهم لا يغنون الأغاني. صمتهم هو أغنيتهم،، صمتهم هو صلاتهم. هذا يبدو ذو قيمة كبيرة جداً، وأكثر إجلالاً.

الصمت هو موسيقى، موسيقى صرفة. يقول أتباع زن (Zen) بأنَّ الاستنارة النهائية هي أشبه بصوت يد واحدة تصفق. فإن صفقت الاثنتان يسمع صوت الصدام، والنزاع. وعندما تصفق واحدة فقط يكون الصمت الكامل بالطبع، ولا يكون هناك صوت على الإطلاق، وهذا الصمت هو الموسيقى المطلقة.

الحب بالنسبة إليَّ هو الموسيقى المطلقة. إنَّها لا تحتاج حتى للآخر. فإن كان الآخر ضرورياً فسيكون إما حبَّاً حيوانياً أو في أقصاه حبَّاً إنسانياً. لكن عندما لا يكون الآخر ضرورياً على الإطلاق، عندها يكون حبَّاً إلهياً. عندها لا تكون العلاقة مهمة، وليس مهماً حتى في كونك تحب، فقد أصبحت الحب نفسه. عندها تكون أنت الموسيقى، أنت الأغنية. لست أكثر من صفة، من حيوية. إنَّها كينونتك الحقيقيَّة.

وعندما يصبح الحب كينونتك يكون عيد عظيم في الداخل. لا وجود لصوت، لآلة موسيقية، لكن المرء يصغي لموسيقى سماوية ـ موسيقى غير متجسدة... إنَّك بمجرد التناغم مع الداخل، تسمع شيئاً على الفور، وتصبح مليئاً بشيء لا يُعبر عنه، لا يمكن وصفه. الحب يتناغم معها. لذا تذكَّر، يجب أن يصبح الحب موسيقى حياتك.



إذا كنت قادراً على أن تكون مركز الزوبعة التي يخلقها الحب، عندها تبدأ حياتك بالنمو. وكلما أصبح مركزك أعمق مع كل تحدٍّ، وكلما أصبحت أرضياً أكثر، وأكثر تجذّراً، ولا شيء يمكن أن يقتلعك ـ لا مشكلة يمكن أن تحطّمك مندمجاً مع كل أنواع الأزمات ـ ستبدأ تشعر بالامتنان للحب، لأنّه عبر كل تلك المشاكل يصدر عنك هذا الامتنان.

وعندها يرتقي المرء لأعلى من الحب، وهذا هو معنى النعمة. عندما تحب ولا يشكل الحب لك أيّة مشكلة، عندها تكون النعمة، عندها يكون ثمّة جمال عظيم في الجسد، والعقل والروح. وكلها تتحد معاً في انسجام مبارك. لكن لن يحدث شيء من هذا إذا تجنّبت الحب.

لا تتجنّب الحب ومشاكله أبداً. أحب نفسك، احترمها، واحترم صوتك الخاص؛ أصغِ إليه واتبعه. من المفضل الصعود إلى تلة متتبعاً صوتك الخاص من أن تذهب إلى السماء متتبعاً صوت أي شخص آخر، لأنّه حتى تلك السماء لن تتكشف عن أقصى ما في السماء؛ ستكون مجرّد تابع أعمى. احترم نفسك والآخرين أيضاً. أحب نفسك والآخرين أيضاً. ومجرّد هذا التغيير البسيط في موقفك سوف يأتي بثورة شاملة. تغيير يمكن أن يحوّل كيانك كليّاً.



اليوم 27

تذكر تميزك، أحب نفسك، احترم نفسك، احترم صوتك الخاص، استمع إليه واتبعه، أن تذهب إلى الجحيم تلبية لنداء صوتك الخاص أفضل لك من أن تذهب إلى السماء ملبياً نداء صوت غيرك.

حتى تلك السماء لن تكون هي السماء الحقيقية، أنت ستكون مجرد تابع أعمى. احترم نفسك واحترم الآخرين جداً.

أحب نفسك ثمَّ الآخرين جداً. وهذا التغير البسيط في موقفك يمكن أن يجلب ثورة جذرية ويمكنه أن يبدل كيانك كله.



اليوم
28

حراً يجعلك الحب. فبقدر ما تحب أكثر، تكون حراً أكثر. أخيراً تحصل على حرية الغيمة. فالغيمة تتمتَّع بالحرية الكاملة، ولا شكل ثابت لها. تتغيَّر باستمرار، ولا يمكن التنبؤ بها. ففي لحظة تأخذ شكل فيل؛ لحظة تأخذ شكل نمر؛ وأحياناً تأخذ أشكالاً غير معروفة أبداً. لحظة تتجه صوب الشرق، ولحظة صوب الغرب. إنَّها حرَّة كليّاً، ليس لها جذور في أي مكان. لا جذور لها في الأرض، وبالتالي لا تنتمي لشيء؛ ليست موصولة، لا يشغلها أي شيء. الحب أيضاً يشبهها فهو بدون أيَّة جذور، ولا أي انتماء؛ يسبح كالغيمة في حرية مطلقة.



اليوم 29

الحب هو الظاهرة الأعمق التي يمكن أن تحدث للكائن. يخترق فيصل إلى اللب الحقيقي، وينيره، فيجعله ممتلئاً بالنور. وتبدأ تشع نوراً. ويحدث حتى في الحب العادي، وندرك ذلك: فلابدّ قد حدث أن رأيت شخصاً غير واقع في الحب وفي يوم من الأيام رأيته بعد أن أحب. تجد بأن ضياءه قد اختلف كلياً، ووجهه قد أشرق. وقد أصبح مشعاً.

حتى في الحب العادي يصبح الناس مشعين. ماذا تقول عن الحب الذي أتكلّم عنه،والذي تكلّم عنه بوذا قديماً، الحب بينك وبين الوجود برمته؟ أنت ببساطة تصبح النور كله. وجسدك الذي هو ليس أكثر من ظاهرة مادية، يصبح طاقة صرفة. أنت مجرد لهيب، وهذا اللهيب ينجز كل الرغبات، وكل ما تتوق إليه. ذلك اللهيب يجعلك جزءاً من نار الله.

كُنْ قنديل الحب، ولهيبه. كُنْ في هيام الحب مع الحياة. إجعل حبك جامحاً فالفتور لن ينفع. عليك أن تضيء مشعَل حياتك من نهايتيه في آن معاً. عندها تكون حتى اللحظة الواحدة هي أكثر من أبدية.



الحب، والنشوة، والتأمُّل، والحقيقة كلها تحتاج إلى قوة عظيمة. على الإنسان أن يكون موحداً. الناس العاديون هم عبارة عن شظايا. توجد آلاف القطع لكنٍ لا وجود للوحدة بينها. فأن تكون ضعيفاً يعني أن تكون مجزءاً، وأن تكون غير مجزء فتلك هي القوة. وعندما تكون غير مجزء تصبح فرداً بكلِّ معنى الكلمة؛ والفرد يعني الغير قابل للانقسام. إنها تأتي بالقوة، والقوة تصبح أساس الله.

كل التأمُّلات هي وسائل تجمع أجزاءك، تصهر كل منها في الآخر، لتخلق نوعاً من الوحدة في داخلك، فتعطي كينونتك مركزاً. وحالما يبدأ هذا المركز بالنمو ستمتلك الشجاعة الكافية للدخول إلى المجهول؛ عندها سوف تجازف بكل شيء. والله يطلب: جازف بكل شيء، عند ذلك فقط يمكنك أن تصبح ممتلئاً بالنشوة، محبّاً، صادقاً، وإلهيّاً.



اليوم
31

الأفكار ميتة لا حياة فيها بدون فرح، والدين لا يصبح نابضاً إلا عندما تكون قادراً على الضحك والفرح بصورة دائمة، فرحاً مؤثراً شديداً، يرقص في كل خلاياك، يهتز في كامل كيانك؛ عندها يصبح شيئاً أكبر منك، وبالتالي تصبح أنت مجرد شيء صغير بداخله، يحيط بك كهالة وأنت تتلاشى فيه.

وهذا بالضبط ما يحدث في الفرح: أناك تختفي. هي قد لا تختفي في صلاتك، فقد تقويها حتى. وتصبح الصلاة أقدس منك. هي لن تذهب بعيداً بسبب سلطانك أو تقشفك- فهي أكثر صلابة وأكثر تحجراً. لكن عندما تفرح وتسعد جيداً فإنَّ الأنا لن تكون هناك. للحظة تُفتَح النوافذ، للحظة لن تكون الأنا هناك. فعندما لا تكون الأنا هناك، أنت من يكون. وعندما تكون الأنا هناك، أنت لا تكون.



اليوم 1

الشهر 4
الحياة عطية

لقد أُسِيءَ فهم الصلاة كثيراً في الماضي. وقد أصبحت جزءاً من الإيمان بالله؛ وعلى هذا النحو لا يمكن لأولئك الذين لا يؤمنون بالله أن يصلُّوا. هذا حَرَمَ ملايين البشر من الصلاة. يجب تحرير الصلاة من الإيمان. حقيقةً الصلاة تأتي أولاً، ويأتي الإيمان بالله لاحقاً. الله ليس شرطاً للصلاة، بل نتيجة لها. إذا كنت تصلّي فستتنبّه لوجود الله. عندها لن يكون ثمّة حاجة للإيمان به. يمكن أن تؤمن على امتداد حياتك كلها، لكن لا يمكنك أن تجعل الإيمان حقيقةً لمجرّد الإيمان به. يمكنك أن تنوِّم نفسك مغناطيسياً، ويمكنك الاعتقاد بأنّ إيمانك حقيقي، لكنّه يبقى أكذوبة.



اليوم 2

الحياة عطية الله. نحن لم نكسبها، حتى أنّنا في الحقيقة لا نستحقها. نحن مخلوقات جاحدة حتى أنّنا لا نُنْبِت في داخلنا شكراً بسيطاً. لسنا راضين عن هذه الفرصة التي أُعطِيَت لنا للنمو، للنظر، للحب، للضحك، للتمتّع بموسيقى الوجود، بجمال العالم. لسنا ممتنّين على الإطلاق؛ على العكس فنحن نتشكّى بصورة مستمرة.

إن أصغيت لصلوات البشر سوف تُفاجَئ: كل صلواتهم شكاوى. ولا تصدر عن الشكر؛ إنّهم يطلبون ما هو أكثر، ويقولون: «هذا لا يكفي». وفي الحقيقة لن يكون كافياً أبداً. لأنّ الفقير يطلب، والغني يطلب، الإمبراطور يطلب، كل شخص يطلب!

الكل يطلب المزيد. هذا ببساطة يعني مهما كان ما أُعطيت فلن يكون كافياً - «أنا أستحق أكثر، أنت لم تكن منصفاً معي!» أنا أسمّي هذا باللا تديّن. لذلك أرى بأنّ كل الصلوات التي تتواصل في المعابد والفضاء المحيط بنا والكنائس هي لا دينية. الصلاة الحقيقيّة هي فقط صلاة الشكر، فقط «شكرا» بسيطة تكفي.



الصلاة اللفظية فقط لا يمكن أن تقدِّم شيئاً لما يُعرَف على امتداد العالم على أنّه صلاة. الصلاة الحقيقيَّة هي ليست طقساً. والصلاة الحقيقيَّة لا يمكنها أن تقدِّم شيئاً، للكنيسة أو المعبد أو الجامع؛ فهي ليست مسيحيَّة ولا هندوسيَّة ولا محمديَّة. ولا يمكنها أن تقدِّم شيئاً للكلمات، فهي ليست منطوقة. إنّها موقف صامت. هو انحناء صامت أمام الوجود.

وهكذا كلما شعرت بالاحترام تجاه الأرض، والأشجار، والسماء، انحنِ. وهذا الانحناء سيساعدك تدريجياً على التلاشي.

الصلاة هي من أعظم السبل لتحطيم الأنا، وعندما ترحل الأنا، يبقى الله. هي الأنا من يحجب الله في غيمة مظلمة. وعندما ترحل الغيمة تشرق الشمس حالاً بكل مجدها، وجمالها، وعظمتها، وبهائها.



يصلّي الناس لبؤسهم. لشقائهم يصلُّون، ويعتقدون بأنَّهم عبر الصلاة سيتمكنون من الهروب من بؤسهم. عموماً هذا النوع من الصلاة يساهم في المساعدة وفي مواساتهم، وليس في تخليصهم منه. سيصبحون في ثبات ومتكيفين مع بؤسهم وهذا خطر جداً. ما يسمّى بالدين يعمل بتلك الطريقة: إنّه يساعدك على التأقلم مع كل أنواع البؤس؛

هذا يفسِّر عيش الناس في الشرق بكل أنواع البؤس بدون أي عصيانٍ، بدون أي جهد لتحسين حياتهم. إنّه بسبب ما يسمّى بتدينهم؛ أصبحوا متأقلمين مع كل شيء، وقد نسَوا كليّاً بأنّه يمكن للحياة أن تكون مختلفة. إنّهم يقبلون الحياة كما هي.

ليست هذه حالة جيدة: إنَّها توقف التطوُّر. لهذا أنا لا أوصي بالإكثار من الصلاة عندما يعاني الشخص من البؤس. فلا يجب أن تصلّوا إلا إذا كنتم فرحين، سعداء، قادرين على الرقص والغناء، وعلى البهجة. عندها تكون الصلاة قفزة هائلة إلى المجهول لأنّها ستساعدك على الاتكال على الوجود. الصلاة هي اتكال. إنَّها علاقة حب مع الكل، مع الأشجار والنجوم والجبال وما أشبه بذلك.



إنّ الصلاة الوحيدة التي تستحق أن يطلق عليها صلاة هي الصلاة مع الحب؛ وكل ما عدا ذلك فهي أشباه، مستعارة، مجرد بدائل ضعيفة. لا يمكن للناس أن يحبوا، فتراهم يصلّون صلاةً لفظية. بالطبع، تعطيهم صلاتهم عزاءً معيّناً.

الإنسان ماكر جداً في خداع الآخرين وفي نهاية الأمر يأخذ في خداع نفسه. هو لا يمكنه أن يحب البشر فتراه يبدأ بحب الإنسانية. ولما كانت هذه الاستراتيجية: فالعقل يضحك عليك. أين ستجد الإنسانية؟ أين اتجهت ستجد دائماً مخلوقاً بشرياً. والإنسانية هي مجرّد مفهوم نظري، مجرّد فكرة لا يمكنك أن تحب فكرة. لكن من السهل حب فكرة لأنّها لا تخلق مشاكل. ولا ينتظَر منك أن تضحّي بشيء، يمكنك أن تظلّ كما أنت ويمكنك التفاخر بأنّك عاشق عظيم للإنسانية.

تنفّس الصلاة، عشها، أحب هذا الوجود الجميل. وعبر الحب ستصبح واعياً بالحضور العظيم للألوهية في كل مكان.



اليوم 6

يحتاج المرء للإيمان بالله ليكون قادراً على الصلاة. بدايةً على المرء أن يعرف الصلاة، ثم يتجه للإيمان بالله لكنّ الصلاة تأتي أولاً، والله ثانياً، فهو ثانوي. في العالم المزيّف يأتي الله أولاً؛ عليك أن تؤمن به. ذلك يعني بأنّه إيمان بلاستيكي. ومن ثم تصلّي؛ تصلّي لمعتقدك الخاص.

ويمكنك تأليف صلاة جميلة، أو تنتخب شيئاً مما يقدر الكهنة على تأليفه، أو يمكنك العثور عليها من مصادر قديمة مهما يكن فكلها من صنع الإنسان. الدين كما يفهمه الكهنة هو من صنع الإنسان؛ لهذا هو زائف.

الدين الحقيقي ينشأ من الحب، بلا تصنُّع. عندها لا يكون هندوسياً، ولا مسيحياً ولا يكون الدين على الإطلاق، كنيسة، عقيدة ولا اعتقاد بل هو حب يفيض فيغدو صلاةً. وفي النهاية تكشف الصلاة الله لك. عندها لن تكون عقيدة بل كشف.



يجب أن تكون الصلاة روحيّة كليّاً. يجب أن تكون عفوية، أن تعلَّم بصدق. الصلاة اللفظية هي صلاة مزيَّفة. ومن ثم ترددها كالببغاء. لا معنى لها، لا إحساس فيها، مجرد كلمات فارغة. لكن عندما تظهر من القلب، عندها يكون فيها شيء منك، عندها تكون ذات قيمة عظيمة. عندها لن تكون «قصة يرويها أحدهم، بضجة ورعونة، ولا تعبِّر عن شيء». بل تكون صلاةً لها معنى وفيها موسيقى عظيمة.

على المرء أن يتعلَّم التواصل مع الوجود. تكلَّم مع النجوم، الأنهار، الأشجار، الصخور. ولا تشعر بالإرباك ـ لأنَّه هكذا يتجلّى الله. كل شيء هو كذلك، تجلٍّ للّه. إبدأ بالاتصال مع الله المتجلّي وعندها فقط سيأتي يوم تكون فيه قادراً على الاتصال مع ما هو غير متجلٍ. ابدأ بالمرئي ومن ثم يمكنك تحقيق قفزة مفاجئة نحو اللا مرئي. تحدث إلى الأرض، إلى العشب. إنَّها قد لا تبدو دينية إطلاقاً في البداية، لكن مجرد القول مرحباً للشجرة يحدث شيء جميل فيها، روحي، مقدَّس، لأنَّك تعرفت إلى روح الشجرة، إلى حضورها، أنت لم تتجاهلها. وإذا تعلَّم الشخص شيئاً واحداً لا غير: وهو ألا يتجاهل الله في كل تجلّياته، عندها يختفي الجهل وتظهر الحكمة، وتنبت من مركز كيانك الأعمق.



تبدأ الرحلة بالحب وتنتهي بالنور أو بالاستنارة والصلاة هي الجسر. ولا يكون الحج الأكبر من الجهل إلى الحكمة شيئاً غير حج الصلاة.

الصلاة تعني؛ «أنا صغير جداً بحيث لن يكون شيء ممكناً عبري ما لم يتدخل الكل لمساعدتي». الصلاة هي استسلام الأنا للكل، والاستسلام لا يكون باليأس بل بالفهم العميق. كيف لموجة صغيرة أن تعوم عكس المحيط؟ من السخف بذل جهد كبير. لكن هذا ما تفعله الإنسانية جمعاء. نحن جميعاً موجات صغيرة في محيط الوعي الواسع.

أن تسمِّي محيط الوعي هذا الحقيقة، الاستنارة، النيرفانا، التاو، الدّارما(dharma) - فكلها تعني الشيء ذاته، ذلك أنّنا جزء من محيط لا محدود. نحن جميعاً موجات صغيرة جداً؛ إرادتنا الخاصة ليست ملكنا ولا قدرنا. إنّ رغبتنا الشديدة في امتلاك إرادتنا الخاصة وإنجاز شيء ما خارج عن رغباتنا الخاصة هو السبب الرئيسي لوجود الشقاء.

تعني الصلاة أنّه بفهم عدم جدوى الإرادة الإنسانية، يستسلم الفرد للإرادة الإلهية. يقول الفرد: «لتكن مشيئتك ليأتِ ملكوتك».

هو ممكن فقط إذا كان ثمّة حب كبير للوجود. لذلك قلت تبدأ الرحلة بالحب وتنتهي بالاستنارة. ولا يوجد في وسط الرحلة غير الصلاة، فلننطلق بعمق.



ليكن ذلك عملك على نفسك: أشعر أكثر فأكثر بالامتنان. فالامتنان هو جوهر الصلاة، وهو ممكن فقط عندما ترى بأنَّ كل شيء هو هبة، كل نَفَس هو هبة. ويالها من هبة! هي قيِّمة جداً إلى حدٍ أنَّه لا توجد طريقة لابتياعها، ولا يوجد سعر لها.

لا يمكنك شراء الحياة؛ ولا الحب، ولا الحساسيَّة الجمالية؛ ولا القدرة الإبداعية، ولا الذكاء، لكنَّها جميعها مُعطاة. حتى قبل أن تطلبها زوِّدت بها. بقليل من البحث داخل الذات يصبح المرء واقفاً على كنوز وكنوز.



اليوم 10

يجب ألا تكون الصلاة لفظيَّة فقط. الصلاة اللفظيَّة هي ظاهرة مستعارة؛ تزعم بأنَّها صلاة لكنَّها بلاستيكية، هي ليست زهرة حقيقيَّة. الصلاة الحقيقيَّة لا شأن لها باللغة إطلاقاً. يوجد ثلاثة آلاف لغة على الأرض ويقول العلماء بأنَّه يوجد خمسون ألف أرض في الكون عليها أحياء. يمكنك تخيُّل ذلك فالله يتكلم بلغة واحدة يفهمها كل البشر مهما اختلفت لغاتهم، الصمت هو اسم تلك اللغة والصمت ليس ألمانياً ولا إنكليزياً ولا فرنسياً.

إنَّ أي شخص يقع في الصمت سيكون جزءاً من أيَّة قومية، وأيَّة مجموعة لغوية، وأي عرْق، وأي دين. الصمت لا يعرف حدوداً، لا نهائي هو، وأن تكون في الصمت يعني أن تكون في الصلاة. الصمت لم يخلقه الإنسان، إنَّه هبة إلهيَّة. عندما تكون صامتاً تكون متآلفاً مع الله.



الصلاة موجودة في كل مكان. في النجوم، والأشجار، والمحيطات. كل الوجود ما عدا الإنسان في حالة صلاة مستمرة، فهو الوحيد الذي بحاجة للتحرك نحوها بصورة واعية لسبب محدد: أنّه الحيوان الوحيد الواعي. لذا لديه خيار: فإما أن يخرج من تدفق الوجود الطبيعي أو أن يكون جزءاً منه. لا يملك أي حيوان آخر هذه الحرية. الطيور في الصباح لا تغني بمحض خيارها الخاص، إنّها ببساطة تغني بغريزية. الأشجار تصلّي والجبال، لكن تلك الصلاة هي مجرد ظاهرة طبيعية.

ميزة الإنسان أنّه يمكنه الاختيار لكن أيضاً يمكن أن يصبح ذلك سقطة لأنّه قادر على اختيار اللا صلاة. الإنسان دائماً على مفترق طرق: كل خطوة يوجد خيار، كل خطوة يمكن أن تخطئ أو تصيب. عندما يواجهك الحزن أو الفرح، دائماً اختر الفرح. عندما تواجهك الجدّية أو اللعب، دائماً اختر اللعب. وتذكّر: نحن نصبح أي شيء نختاره. إنّها ببساطة مسألة تتعلّق بالاختيار.



لا توجد في الحياة أشياء عظيمة؛ فهي تتألف من أشياء صغيرة. لكن إن عرفت كيف تتمتّع بها، فإنّك تحولها إلى أشياء عظيمة. في يدي بوذا حتى الماء العادي يصبح نبيذاً. ذلك هو معنى المعجزة التي قيل بأنّ يسوع قد قام بها: بأنّه قد حول الماء إلى نبيذ. فقط هم الأغبياء الذين يعتقدون بأنّها حقيقة بالمعنى الحرفي فقط. بل هي حقيقة رمزيّة.

نبيذ هو الماء في يدي يسوع. يمكن أن تسكر من ماء نقي عادي. الأمر يتوقف على كيفية الشرب. إنّها لا تعتمد على ما يُشرَب، بل على من يَشرَب. وأنا أخبركم من تجربتي. أنا لا أمزج الصودا مع الويسكي، بل الصودا مع الصودا فهي تُسْكِر.



ثمّة نوعان من الدين في العالم: دين التأمُّل وأديان الصلاة. وقد عاشا كأعداء، وقسما كل الإنسانية.

على سبيل المثال، البوذيَّة هي دين التأمُّل، والمسيحيَّة دين الصلاة ولا وجود لجسر بينهما حتى الآن. وهما لم يقسِّما الإنسانية فقط إلى قسمين، بكل كل كائن لأنَّ كمال الإنسان يحتاج لأنَّ ينجزها كلها. والإنسان يحتوي على كلا المظهرين في كيانه.

أحد المظهرين يتم عبر التأمُّل، والآخر عبر الصلاة وإذا ثابر المرء على أحدهما دون الآخر، عندها سيبقى بنصف واحد فقط.

تركيزي هنا هو لخلق الجسر. وطريقتي في الرهبنة أن تكون إنسان التأمُّل والصلاة على حدٍّ سواء.



اليوم
14

لا يمكن للصلاة أن تقدّم شيئاً للدين، فهي بصورة أساسية طريقة الفنان. هي ظاهرة جمالية، وليست ظاهرة دينية. لكن إن بدأت تحس بالامتنان والشكر تجاه الوجود، تدريجياً ستُفاجَئ من أنّ حضوراً ما لم تشعر به من قبل يبدأ يحيط بك. فقط القلب الممتلئ بالشكر هو من يحس بالاهتزاز. ذلك الاهتزاز هو الله. ويأتي الله في المرحلة الأخيرة فقط، لكنّه يأتي كتجربة لا كاعتقاد أبداً، بل دائماً كتجربة. عندها يكون الله انعتاقاً، نيرفانا.

ابدأ بالصلاة، أولاً بإيمان ومحبة ولتكن صلاتك عميقة بقدر الإمكان، من القلب قدر المستطاع، عندها يأتي الله من تلقاء ذاته. لذا تعلّم أن تكون ممتلئاً بالصلاة.



الحب هو وردة، وهي الأجمل من كل شيء. إنّها لا مرئية لأنّها تنمو في القلب، لكنّ عبقها يحس به حتى في الخارج. إنّها تتفتّح في القلب، لكن عبقها ينتشر باستمرار؛ فيصل إلى الآخرين أيضاً. عبقها واسع ممتد قادر على ملئ الوجود كله.

أينما وجد رجالاً عظماء كالأنبياء. قلوبهم كزهرة يفوح منها العطر والحب، لتجعل كامل الوجود من حولهم كاملاً ومباركاً.



اليوم 16

التأمُّل يعني حالة من التنبُّه الخالي من الأفكار. إنَّه في الأسلوب سلبي، فهو يرفض الأفكار ويخلق حالة من الصمت داخلك. إنَّه جميل، ذلك الصمت، لكن ينقصه شيء ما. إنَّه خالٍ من الموسيقى، لا شعر فيه، لا رقص. إنَّه نوع من صمت ميتٍ، لا تخرج منه الأغاني.

الصلاة تعني القلب ممتلئاً بالحب. إنَّها طريقة إيجابية. الصلاة قادرة على الرقص، على الغناء، على أن تكون احتفالاً، لكن بدون التأمُّل كل ذلك الاحتفال يبقى سطحيّاً، مفعماً بالضجيج. نعم، فيه حيوية هائلة لكنَّها صبيانيَّة، لا نضج فيها.

النضج يأتي من التأمُّل، والفرح يأتي من الصلاة. التمركز يأتي من التأمُّل، والرقص من الصلاة. الإنسان المبارك حقيقةً هو من كان قادراً على التمركز وهو لا يزال يرقص، من كان قادراً على أن يصبح مركزاً للزوبعة. وتلك هي رؤيتي عن الرهبنة، عن المتدين الحقيقي، عن الإنسان الكلي.

لذا تذكَّر: كُنْ متأمِّلاً، مصلِّياً. إنَّك عبر التأمُّل تخلق الفراغ وعبر الصلاة تخلق الحب الذي يملؤه، وبالتالي يصبح الفراغ فيضاً من الحب.



كثيرة هي أشياء الحياة الجميلة لكن لا شيء يُقارَن بجمال التأمّل. كثيرة هي الأزهار والنجوم الجميلة والشروق والغروب والأناس الجميلين، لكن لا يمكن مقارنتها بزهرة ونجمة وشروق التأمّل لأنّها تقود إلى الله. إنّها تأخذك إلى ما وراء تصوراتك العقلية. وحالما تدرك ماهية التأمُّل، وحالما تتذوق رحيقه الصامت، عندها كل ما تراه يتغيّر وفق رؤيتك. الأشجار نفسها، الطيور، الناس، هي نفسها بلا شك. كل إنسان يبدو مشرقاً، ممتلئاً بالطاقة، بالحياة الأبدية؛ يصبح المرء محاطاً بآلهة وآلاهات.

عندها تستحق الحياة العيش فعلاً. عندها تكون كل لحظة فرحاً عظيماً وعطية كبيرة فيكون المرء شاكراً لله باستمرار، ممتنّاً على الدوام. ذلك الامتنان هو صلاة. الصلاة هي عبق التأمّل. حقاً لا يمكن للمرء أن يصلّي ما لم يتأمل.



اليوم 18

الحمد يأتي من فهم قيمة الوجود الذي أُعطِيَ إليك. من اختبار الجمال الذي يحيط بك: النجوم، الشمس، القمر، الأزهار، قوس قزح، الغيوم، البشر. كيانك نفسه، هذه المعجزة الكاملة، هذا الكون الكلي الغامض، قد أُعطِيَ إليك. أنت لا تستحقه، هو هبة بكل معنى الكلمة، لكنَّك لَم تشكر الله عليها حتى.

عندما تعي هذه الهبة العظيمة سيتولَّد في قلبك حمد كبير. حمد لا يطلب شيئاً، في الواقع هو شكر، وامتنان. إنَّه صلاة. عندها تمتلئ بجمال عظيم. فقط مثل هذا الحمد يكون دينياً، يكون صلاةً. إنَّك تحاول بصورة غير مباشرة استخدام الله، إنَّك ببساطة تحاول أن تشكره عن كل ما فعله من قبل. ببساطة تقول: «أنا لا أستحق ذلك. قد أعطيتني أكثر بكثير مما أحتاج. حبك عظيم!».

هذا الحمد يتولَّد في القلب كعطر ويبدأ بالصعود نحو النجوم في السماء. وهذه هي الصلاة الوحيدة التي تُسمَع على الدوام، ولا يصل إلى الله صلاة غيرها.

وتلك هي المعجزة، أن الإنسان وحده الذي يُمْطَر بالمزيد والمزيد من النشوة حتى لو لم يطلبها. واعترافه بالجميل يجعله قادراً على استقبال المزيد. وانفتاحه يجعله قادراً على امتصاص المزيد من الجمال، والفرح، والموسيقى. ويصبح كل كيانه حديقة من الورود.



إني أرى بأنَّ الهدف الوحيد هو أن نكون في نشوة. الصلاة لا يمكن أن تكون ملفوظة فقط. الكلمات يمكن أن تكون بلا جدوى، فارغة، ولا يمكن للكلمات أن تسعها. على المرء أن يحمد الله وجودياً، وليس ذهنياً. كل أنسجة كيانك يجب أن تنبض بالفرح، كل خلية يجب أن ترقص بصلاة. حقيقةً تصبح أنت الصلاة بحد ذاتها. عندها فقط تكون في خضم الصلاة. عندها لا شيء يُقال وكل شيء يُقال.

لا حاجة لأن تذهب إلى الكنيسة أو إلى الكنيس أو إلى المعبد. عندها تكون فرحاً حيثما تكون فرحاً لسبب بسيط بأنَّ الله قد اختارك لتكون، أنّه خلقك. لأنّه أعطاك فرصة، مناسبة لرؤية جمال العالم، لترى هذا الوجود الغامض، لتكون جزءاً منه، لتشارك فيه، لتشرب منه، لتسكر به. الكلمات بلا معنى هي أشياء ثقيلة جداً. إنّها تسقط على الأرض، وتعجز عن تجاوزها. وحده الفرح الصامت الذي يمكنه النفاذ إلى العالم اللا محدود.

لذا كُنْ مبتهجاً، ممتلئاً بالنشوة. ومهما كان شعورك أحب الصلاة، والرقص، والغنا الروحي. إنسَ صورة الله المادية. ليس مهما أن تكلّمه أو تخاطبه ـ فهذا الأمر لا قيمة له. ماذا ستقول له؟ ماذا يوجد هناك لتقوله، غير نعم؟ وذلك يمكن قوله فقط عبر فرحك، ولا يمكن أن يُقال بأيّة كلمة سوى كلمات الصلاة المقدسة. الكلمات البشريّة لا تكفي، ولها حدودها. هي جيدة للاستخدام الدنيوي، لكن لحظة تحرّكك نحو العالم الآخر، عالم الماوراء، تصبح في غير محلّها إطلاقاً.



اليوم 20

الحمد هو أساس الصلاة الحقيقي. فمن كان قادراً على ذلك يكون لديه قلب جاهز للقفز إلى الصلاة. الحمد يعني نهوض الآخر الأعلى منك. إنّه سُمٌّ للأنا. عندما تحمد شيئاً أو تحمد كل شيء، عندما يصبح الكون كله هدفاً لحمدك، تختفي الأنا. واختفاؤها يجعلك متاحاً لله. فقط عبر الرحيل الكلي للأنا يمكن لله أن ينزل إليك. على الأنا أن تخلي القلب، عندها فقط يمكن لله أن يدخل.

بساطة يعني الله الكل. والأنا تعني محاولتك الانفصال عن الكل. عندما لا يكون هناك أنا،عندما لا يوجد سعي للانفصال، تكون جاهزاً للذوبان والاندماج. والذوبان والاندماج واللقاء مع الكل يخلق السعادة، والبركة، والنشوة. ذلك هو هدف العبادة.



الحمد هو الجمال الذي يحيط بنا جميعاً، لكنّنا لا نعيه. أشكر الشروق، الغروب، النجوم، الغيوم، الأشجار، والبشر، لأنّها جميعاً تجلّيات لله.

كُنْ أغنية من الحمد. انظر إلى عيني الحمد. لا تكُنْ انتقادياً. فذلك هو الطريق المؤكد لفقدان كل ما له قيمة.

كُنْ خلاقاً، ولا تكُنْ انتقادياً.

يمكن للمرء أن يخلق إن عرف فقط كيف يحمد. فالخلق يتولّد من ذلك الحمد عينه. أنت تبدأ تشارك بكيانك. وعندما ترى الجمال، وبهاء الوجود، اجعله جميلا أكثر بقليل.

هذه هي كيفية ولادة الخلق. هو محاولة لجعل الحياة أكثر جمالاً بقليل، لجلب القليل من الابتسام، والضحك، والفرح، والحب للوجود، لمغادرتها أفضل بقليل مما وجدتها. وتلك هي العبادة الحقيقيّة.



اليوم 22

الحياة عطية. لكنّنا غافلون عن ذلك بحيث لا نشكر الوجود، ولا نشعر بأي امتنان نحوه. وبالرغم من كثرة ما أُعطيَ إلينا لازلنا نتشكّى. لا زلنا نطلب المزيد والمزيد. ويكمن بؤس العقل إن أعطيته كثيراً طلب المزيد. فقد أصبح أكثر تطلُّباً، وأكثر عناداً، وأكثر تعجرفاً، وأكثر عنفاً، وأكثر عدوانية - وهذا ليس هو الطريق إلى النشوة. بل إلى الجحيم!

طريق النشوة يمرُّ عبر الامتنان، والشكر. اشعر بالشكر تجاه الوجود. لقد أعطاك الكثير. لا تطلب المزيد، يُعطى المزيد لك. أطلب ولن تُعطى. فقط لأولئك الشاكرين يُعطى.

هم بالامتنان يصبحون متسلقّين مستقبلين. يصبحون كفوءاً لذلك. اطلب وستصبح ميالاً للضياع. لا تطلب إطلاقاً أي شيء من الوجود. فقط استمر بالشكر لكل ما فعله لنا من قبل، ستفاجأ بأنّك قد وجدت المفتاح. أنت تستطيع امتلاك الوجود كله بدون طلب أي شيء.



اليوم
23

يستخفُّ البشر بالحياة، لهذا لا تجد لديهم عرفاناً بالجميل. وبدون ذلك لا يوجد تطوُّر، ولا دين، ولا صلاة. الدين يبدأ بالامتنان وينتهي به. إنَّها رحلة من الامتنان إلى الامتنان. في البداية تكون بذرة، وفي النهاية تصبح وردة. لكن يجب ألا يستَخفَّ بالحقيقة الأكثر جوهرية في الحياة. نحن لم نربحها، إنَّها عطية. إنَّها حقيقة بسيطة واضحة. ربما لكونها واضحة جداً يميل البشر إلى نسيانها.

لا يبدأ الدين بالاعتقاد بأنَّ الله موجود، بل بهذا التنبُّه، أنَّ الحياة عطية. نحن لا نعرف ممن لكنَّنا نعلم شيئاً واحداً أكيداً، أنَّها عطية.هي قوة غير معروفة، قوة غامضة قد أعطتك أغلى شيء. وحالما يصبح هذا الإحساس متبلوراً في داخلك عندها يبدأ السؤال. ليس الله بعيداً جداً عن الامتنان.



اليوم 24

من هذه اللحظة ابدأ النظر إلى كل شيء على أنَّه بركة. وعندما أقول كل شيء، فإني أعني ما أقول. حتى عندما تشعر أحياناً بالألم فهذه بركة. ربما أنَّك لم تفهم، لكنَّها بركة. يوماً ستفهم وسترى بأنَّها كانت بركة، ضرورية، ضرورية بلا شك، فهي تساعدك على النمو. حتى المعاناة هي بركة. إنَّها تنظِّف وتساعد على أن تصبح متحداً، تبعد عنك الصبيانيَّة، لتصبح ناضجاً. إنَّ نضجاً معيناً يأتي من المعاناة.

راقب، لاحظ وحاول أن تجد البركة في كل مكان. أحياناً تكون متخفيَّة، أحياناً متخفيَّة قليلاً، وأحياناً تكون مكشوفة تماماً. لكن إن راقبتها ستجدها دائماً هناك؛ في النجاح، في الفشل، في الألم، في السعادة، في الحياة، وفي الموت أيضاً. إنَّها هناك في الصيف، في الشتاء، في الشباب، وفي الشيخوخة. هناك في الصحة، وفي المرض. أنا أسمِّي ذلك الشخص بالمتديِّن إن كان قادراً على أن يرى البركات في كل مكان، العاجز عن أن يجد مكاناً أو نقطة بدون بركة.



اليوم
25

الطبيعة هبة الله. أن تذهب إلى الكنيسة يعني أن تذهب إلى مكان من صنع الإنسان. اذهب إلى الغابة، إلى النهر، إلى المحيط. عندها تكون قد ذهبت إلى شيء هو من صنع الله، والله يكون قريباً منك إن كنت قريباً من خلقه. عندما تتأمّل خلقه... تلك هي الطريقة الوحيدة لتعبده. هو لا مرئي لكنّ خلقه مرئي. يجب أن يصبح خلقه الجسر إليه.

مع تأمّل خلقه، رويداً رويداً، تصبح متنبّهاً لوجوده العظيم. هو حاضر حول شجرة، حول صخرة، حول رجل، حول امرأة. لكن بدايةً اعبد، لأنّ العبادة تساعدك على رؤية حضوره، حضوره اللا مرئي. عندها يصبح مرئياً تقريباً، ومحسوساً. لا يمكن أن تلمسه.

وفي اللحظة التي تصبح فيها قادراً على الشعور به بعمق، يغيّرك. تصبح جزءاً منه، تذوب وتندمج فيه.



اليوم
26

يعتني الله بكل إنسان. وبدون محبته لنا لا يمكننا أن نعيش ولا حتى للحظة واحدة. وهو يستمر في سكب الحياة علينا. نحن نُحترَم جداً من قبل الوجود، مع أنّنا نستمر في الاستخفاف به ـ في ذلك يكمن غباؤنا. فإذا استخففنا به فلن يكون هناك امتنان.

يشعر المؤمن بالامتنان، بالامتنان الهائل. فقط يقدّم امتنانه لذلك الإله المحض. وحالما تبدأ الشعور بالامتنان تجد ألف شيء وشيء تشعر بالامتنان له. وبالقدر الذي تشعر به بالامتنان، بقدر ما يستمر وصول الكثير من العطايا.



في الكون انسجام هائل - كل شيء يتآلف مع كل شيء آخر. إنّها معجزة عظيمة بكل تأكيد، أن يبقى كل شيء متآلف مع الآخر، رغم الاتساع الهائل، اللامحدود واللانهائي. ما عدا الإنسان. فهو الخروف الأسود الوحيد الموجود في الكون. والسبب في كونه غير متآلف هو أنّه أعطِيَ هبة عظيمة: الوعي.

على كل شيء أن يتآلف. إنّه أمر طبيعي أن تتآلف مع الكون. على الإنسان أن يقررٍ ما إذا كان سيتناغم أم لا. والإنسان لديه حرية الاختيار. إنّها عطية عظيمة لكن يمكن إساءة استخدامها، يبدو بأنّه قد أُسيء فهمها من قبل ملايين البشر. فقد اختاروا عدم التناغم مع الوجود. الصراع معه، والنزاع. واضح أنّهم يعانون.

لا يمكنك مقارعة الكل، فالكل واسع جداً، كبير للغاية. إنّها أشبه بقطرة تقارع المحيط؛ إنّه غباء، غباوة مطلقة، لكن هذا ما قرّر الكثيرون فعله. ما الأنا إلا قطرة ماء تتصارع مع الله، محاولةً التغلب على الكون.



اليوم 28

على المرء أن يعيش على الأرض كما لو أنّه يعيش في الجنة، عندها يكون قادراً على دخولها. أولئك الذين كانوا في الجنة سيكونون قادرين على دخولها، وليس أحد سواهم. أولئك الذين ذاقوا الفرح من قبل، هم الذين يستحقونها.

هذه الأرض، وهذه الحياة هي فرصة لتصبح متيقّظاً جداً، حسّاساً، متناغماً، إلى الحد الذي تصبح فيه قادراً على الإحساس بالفرح في كل مكان، برقصة الوجود ليس الإحساس بها فقط بل أن تكون جزءاً منها، أن تذيب نفسك فيها...



طبيعي هو الجمال، والقبح لا طبيعي. الجمال هو من تكوينك والقبح دخيل. هذا ما يفسر عدم رغبة أي شخص في أن يكون قبيحاً. لكن بسبب اللاشعور لابدَّ أن يكون كل إنسان قبيحاً. كل إنسان يرغب أن يكون جميلاً، لكن يجهل الكيفية، ويستمر الناس في رسم وجوههم، يقصون الشعر، يجربون هذا النوع من اللباس أو ذاك، يتبعون حمية وكل أنواع الأشياء يجربون فقط بحثاً عن الجمال. لكنَّهم لا يعرفون بأنَّ هذا لن يساعد كثيراً.

الجمال هو شيء داخلياً عندما يحلُّ فيك يبدأ بالإشراق من جسدك، من عقلك، من كل شيء تتكون منه. حالما يكون جمالك الداخلي هناك يكون كل شيء جميلاً.



اليوم 30

إن استطاع المرء أن يغني قليلاً، أن يُشرِك الآخرين بفرحه، أن يعبّر عن ذاته، فذلك سيكون كافياً، وفي الحقيقة أكثر من كافٍ.

نحن تعساء جداً، نحن لا نشارك أحداً. تلك هي المصيبة الأكبر التي يمكن أن تحدث لأيٍّ إنسان، وهذا ما يحدث للإنسانية جمعاء: نحن ننشأ بطريقة نصبح فيها تعساء. حتى عندما نعطي فذلك يكون وفق مصلحة العمل، وليس للرغبة في المشاركة. نحن نعطي فقط لنجني أكثر، إنها مساومة دائمة. إنَّها ليست عطاءً حقيقيّاً.

أعطي بصدق بأكثر ما تستطيع. ذلك ما أعنيه بالأغنية البسيطة. لا تحتجزها في الداخل، عبّر عنها. تماماً كالعصافير في الصباح: حيث لا تأبه في إن كان يسمعها أحد أم لا، لا تهتم لمن يسمعها، هي لا تغني لتجني شيئاً كتعويض. إنَّها ببساطة تغني من فرحها. تشرق الشمس، ويطلع القمر، والليل ينجلي، الجميع يغني، الكل يرقص.

تلك هي الطريقة الحقيقيّة للعيش - أن تكون كل لحظة بهجة، أن تتمتّع بالحياة، أن تتقاسمها مع من تريد أن تكونه؛ مع الشجرة، مع الحيوان، مع الصخرة. شارك الآخرين.

إذا أصبحت المشاركة حياتك، تصبح مؤمناً. وتصبح مؤمناً، إن أصبح الغناء حياتك. إيماني ليس في الزهد، بل في الفرح.



الوجود هو كالمحيط ونحن أمواج ترقص في الشمس، تغني في الشمس، تختفي مراراً وتظهر مجدداً. لا ولادة، لا موت نحن خالدون. السطح وحده من يظهر بأنَّ الموجة تولد ومن ثم تموت، لكن فقط على السطح، لأنَّها تبقى نفسها على الدوام. أحياناً تظهر، أحياناً ترتفع نحو الشمس مع توق عميق لملامسة السماء، للوصول إلى النجوم، وفي اللحظة التالية ترتخي بعمق نحو المحيط، وتستريح. الموت راحة. وعندما تنتهي الراحة تنهض الموجة من جديد. إنَّه عَوْدٌ أبدي، نستمر بالظهور ثانيةً وثانيةً. لا حاجة للخوف من الموت، لأنَّ الموت زائف، ومن الطبيعي أن تكون الولادة زائفة أيضاً. نحن عشنا قبل الموت وسنستمر بالوجود ما بعده.

حالما تبدأ الشعور بذلك، لا أن تؤمن بل أن تجرِّب، تختفي كل المخاوف. والطاقة المتضمَّنة في الخوف تنحل وتصبح حباً. إنَّها نفس الطاقة التي تصبح خوفاً. حالما يختفي الخوف تنطلق طاقة عظيمة، وتلك الطاقة تصبح حبّاً. إنَّها تبدأ تشع عبرك، فتصل إلى الآخرين. وبالحب أنت تفيض.



الشهر 5

افتح أبوابك ونوافذك

اليوم 1

الحياة فرصة، فرصة لإدراك ذاتك. المرء قد يفقدها، فقدها كثيرون؛ وقِلّة قليلة من البشر بلغوا ذلك. وهؤلاء هم من دخلوا إلى عالمهم الداخلي. هو ضياع كامل أن تبقى تهتم بالمال، والقوة، والمظاهر. اهتمام المرء الرئيس يجب أن يكون في معرفة «من أنا؟» لا تشعر بالرضا حتى تعرف. اجعله قراراً عظيماً في أعماق كينونتك: «عليّ أن أحرز ذلك»، لأنّ ذلك القرار الحقيقي يصبح بذرة.



اليوم 2

الحياة رحلة حجٌّ. وهي ليست ثابتة، بل متحرِّكة. إنَّها تتحرَّك دائماً نحو المجهول. لكنَّنا نتعلَّق بالمعلوم بسبب خوفنا ولا نسمح للحياة بالمضي، لا نعطيها الحرية الكافية لتتحرَّك باندفاع نحو المجهول، لتذهب نحو المحيط رقصاً. إنَّها أشبه بنهر، فجعلناها بِركة. وأن تصبح بِركة فذلك هو الموت. وأن تبقي نهراً يعني أن تبقى حيّاً. البِركة لا تصل إلى أي مكان إطلاقاً. إنَّها تجفّ وحسب؛ تصبح موحلة ملوثة وتُنتِن العذوبة والدفق. ويوجد فرح لأنَّه على الدوام توجد مفاجأة تنتظرك، دهشة ما الذي سيحدث بعد؟

كل لحظة تكون الحياة مفاجأة، مفاجأة لا تنتهي، ترقُّباً لا ينتهي، غموضاً لا يعرف بدايةً ولا يعرف نهاية. لكن على المرء أن يظلّ نهراً، أن يتحرَّك تجاه المحيط بدون أدنى خوف، بدون أدنى تعلُّق. تدفَّق دوماً، أبداً لا تسمح لذاتك أن تصبح راكدة، كُنْ حيويّاً، شاباً. سيهرم الجسد يوماً لكنَّ للروح حاجة في ألا تشيخ. إنَّها تصبح كذلك إن سمحنا أن تكون. ليس الموت نهاية بل مجرَّد بداية؛ باب جديد ينفتح.



اليوم 3

يعتقد الإنسان بأنّه يموت؛ الموت ينطوي على مغالطة. لا أحد يموت للأبد ولا للأبد يعيش. الموت والولادة هما حدثان في الحياة الأزلية. الولادة ليست البداية والموت ليس النهاية. قد كنت قبل الولادة روحاً وبعد الموت ستكون في عالم آخر قريب من الله. تذكّر هذا، فإدراك ذلك هو الغاية النهائية للدين. اختبر الخلود فهو الطريقة الوحيدة للتخلّص من كل خوف وكل قلق، لأنّها جميعاً متجذّرة في الخوف من الموت. حالما تعي بأن لا وجود للموت ولا للولادة فإنّك تتحرر من الخوف من جهنم. تتحرّر من كل أنواع الكوابيس. ففي ذلك يسكن سلام عظيم، وهو ليس سلام المقبرة، هو سلام يغني ويرقص وينطلق. إنه سلام مفعم بالحياة.



اليوم 4

التأمّل هو مجرّد أسلوب، طريقة، تقنية لاكتشاف طريق العودة إلى بيتك. إنّه في داخلك. قد كان هناك على الدوام وسيكون. يمكن أن تهيم على وجهك هنا وهناك، ستبقى في الظلمة ما لم ترجع إلى كينونتك الخاصة، ما لم تنكفئ لترى ذاتك. وهي اللحظة التي ترى نفسك فيها منيرة بالكامل. ومن تلك اللحظة تنتفي الظلمة، وينتفي العمى. كل شيء واضح بأقصى ما يمكن. كل المشاكل تختفي. والحياة تصبح احتفالاً عظيماً.

تأمّل أكثر فأكثر. ثابر عليه بحيث متى كان لديك وقت، أعطه للتأمّل. يجب أن تكون الأولوية له.



اليوم 5

على المثقفين أن يضعوا معرفتهم جانباً إن أرادوا فعلاً أن يصبحوا حكماء. ليس الجهل هو ما يعيق الحكمة، بل المعرفة؛ بالتالي المعرفة هي جهل حقيقي. كل ما تعرفه ليس هو المعرفة الحقيقيّة؛ إنّها ليست معرفتك، ولذلك هي ليست معرفة حقيقيّة. ضعها جانباً - إنّها نفاية - عندها تكون قادراً على المعرفة.

أنت ترى عبر عيون الآخرين فكيف ترى؟ لا يمكنك الرؤية عبر عيني؛ فذلك مستحيل. أنت لديك عينيك لترى. وهذه حقيقة ليس فقط بالنسبة للعينين الخارجيتين، بل الداخليتين أيضاً. لا يمكن أن تعيش بطريقة مستعارة الأمر الذي يفعله الناس. لذا تكون حياتهم مجرد محاكاة، نسخة كربونيّة. حياة ليس فيها جمال، ولا فرح. لا يمكن أن ترى فيها أيّة رقصة، أي احتفال. لتكُنْ رقصات وأغانٍ أصلية، لأنّه فقط عندما تكون أصيلاً يمكن أن تبتهج.



كل كائن فريد. الله لا يخلق أبداً نسخاً كربونيَّة، دائماً يخلق الأصلية. هو يعتقد بما هو أصلي فقط. هو حقاً خالق، هو لا يعيد إطلاقاً. لكنَّ الإنسان يستمر في التقليد. كلنا يحاول أن يكون شخصاً آخر وهذا مستحيل. مهما كان ما تفعله فإنَّك ستفشل. يمكنك أن تكون ذاتك فقط؛ لا وجود لأيِّ إمكانية أخرى. لكنَّ جميعنا يحاول أن يكون شخصاً آخر. تلك هي القصة الكاملة لفشلنا، مأساة الحياة.

يكمن عملي في مساعدتك لاحترام ذاتك، لمحبتها، لقبولها ولتكون أنت ذاتك، لأنَّها الإمكانية الوحيدة؛ لا يمكن أن تكون عكس ذلك. ولا حاجة لهذا ـ فالله خلقك فريداً. أنا لا أعطيك شخصية معينة أو نمطاً معيَّناً في الحياة، بل مجرَّد رؤيا، تنبه، ما يمكِّنك من تحديد نمط حياتك، بحيث يكون بمقدورك العيش بنورك الخاص. وفي اللحظة التي تبدأ فيها العيش بنورك الخاص، تكون النشوة نشوتك.



اليوم 7

استعد لهذا اليوم؛ شروق الشمس يدق على الباب. استيقظ من نومك. لا تستمر في التدثر تحت الحرام بعد الآن، مهما كانت الراحة التي تحس بها ومهما قال عقلك: «دعني أتقلّب قليلاً، فقط قليلاً، لدقائق معدودة». لا تصغِ للعقل لأنَّ هذه الدقائق المعدودة سوف لن تنتهي، والعقل يؤجل دائماً. إنَّه يريدك أن تبقى نائماً لأنَّه لا يوجد إلا عندما تكون نائماً. عندما تستيقظ، يختفي العقل كاختفاء الأحلام لحظة اليقظة. العقل هو ظاهرة من الأحلام، صنعت من نفس مادتها. لذا لا مزيد من التأجيل استيقظ.



الله واسع، لا متناه، لا محدود. لقد فشلنا جزئياً لأنّنا أصبحنا محددين بحدود، حدود الجسد وحدود العقل. هذه الحدود تبقينا بعيداً. تخلّص منها لا أكثر. أنا لا أقول أن تتخلّص من جسدك. الجسد جيد، فاستخدمه؛ إنّه منزلك، عش في داخله. لكن لا تعتقد بأنّك الجسد. أنت في الجسد لكنّك لست الجسد. أنت في العقل لكنّك لست العقل. وفي اللحظة التي تصبح فيها غير محدّد بهذه الحدود، فجأةً تتغير البنية، تبدأ تحس باللاحدود. وتلك هي ماهية الله. أنت تصبح واسعاً، فسيحاً.

عندها لا توجد حاجة للبحث والتقصّي عن الله في أي مكان - فقد أصبحت نور الله. وتلك هي الطريقة الوحيدة لمعرفة الله. الطريقة الوحيدة لمعرفته أن تصبح أنت نوره. لا توجد طريقة أخرى. لا يمكن للمرء أن يعرف الله بدون أن يصبح فيضاً منه .



أنت مخلوق إلهيٌّ وأنت لا شكلٍ لك. الله ليس شيئاً كميّاً، هو نوعي فقط. ليس شيئاً مادياً، هو حضور فقط. ليس كزهرة، بل يشبه الشذا أكثر. يمكن للمرء أن يشعر فيه لكن لا يمكن أن يمسك به. أن يستمتع به، أن يحبه، أن يفرح معه، لكن لا يستطيع أن يملكه. ولا يمكن للمرء أن يضعه في المصرف، ولا أن يكنزه، لأنّه ليس ملك له. هذا هو معنى لا شكل له.

لا تفكّر بالله كشخص أبداً. فقط فكّر به كحضور يحيط الوجود كله. وعندها لا توجد حاجة للذهاب إلى أي معبد، وإلى أي تمثال. في أي مكان تكون قادراً فيه على الانحناء مع الحب العميق ومع الامتنان، تكون على صلة معه. أينما كان قلبك ممتلئاً بالشكر والاستسلام، يكون بينك وبينه جسر.



بينما تصل إلى ذلك اللهيب الداخلي، فإنَّك تمرُّ في طريق متعب حقاً فيه أشراك كثيرة. عندما يتحرَّك المرء في الظلام تزلُّ قدمه، يتعثَّر، يقع وعليه أن ينهض مجدَّداً. إنَّه يحتاج لشجاعة متمرِّدة، ولدعم مستمر، لشخص ما يحميه من الفرار والهروب. تلك هي مهمة المعلِّم، أن يستمر في مسك يدك، في إخبارك: «لا تخف - الهدف ليس بعيداً - إنَّه عند المفترق». إنَّه ليس عند المفترق أبداً، تذكَّر ذلك... لكنَّ المعلِّم يقول ذلك على الدوام. يوماً ما سيكون! لكن على المرء الانتظار حتى ذلك اليوم، أن يكون صبوراً.



اليوم
11

الإنسان العادي يعيش وفقا للآخرين؛ والذكي يعيش وفقاً لنوره الخاص. مهما تكن المغامرة، سيكون قادراً على امتطائها لأنّه يعتمد على ذكائه الخاص. هو يعلم بأنّ التحدي الأكبر، سيكون لذكائه؛ لهذا يقبل التحديات. هو يحب الخطر لأنّ الذكاء ينمو بالمخاطر فقط، في عدم الأمن. عندما لا يكون ثمّة خطر، أو عدم أمن، يموت الذكاء. ذلك ما قصدته بالإنسان العادي: هو الذي يسمح لذكائه أن يموت، وأن يجمع الصدأ. التأمّل هو الطريق لشحذ ذكائك أكثر فأكثر. وكلما كان ذكاؤك أكبر، كلما كنت أقرب إلى الله.



الحياة تشبه الكوابيس: إذا كنت تعاني من كابوس فكل ما عليك فعله هو أن تضع كل طاقتك في الاستيقاظ. لا شيء آخر مطلوب. إذا كنت ملاحقاً من قبل أسد، فإنَّك لا تحتاج لقتله لأنَّه غير موجود إطلاقاً. إذا سحقْتَ تحت صخرة، فإنَّك تحتاج لأبعادها. قد تكون وسادتكَ. كل ما تحتاج إليه هو أن تستيقظ!



الحياة عطية، لكن قلّة من الناس يفهمونها، لأنَّ الله يستمر في إعطاء الحياة من دون أن يحدث أيّة ضجة. إنّه يعطي بصمت بالغ بحيث لا ننتبه بأنَّ شيئاً ثميناً قد أُعطِيَ لنا. والله لا ينتظر الشكر. هو لا يصنع عرضاً من ذلك. هو حتى لا يهمس: «لقد أعطيتك أثمن أشياء الوجود: الحياة، والوعي، والحب».

إنّه حقاً يعي كيف يعطي. ذلك هو فن العطاء. يعلم من أعطِيَ هدية شيئاً عن ثمنها؛ بمعنى آخر لا تمني من تقدم له الهدية بقيمتها لأنك ستشعره بالاحراج.

لذلك الله يعطي بدون أن يوقع، بطريقة لا تُشعر المتلقين بأنّهم قد استلموا هدية، ما لم يبذلوا جهداً متعمداً ليعرفوا ما أُعطِيَ لهم. وإذا أصبحت واعياً بذلك، تصبح مهيئاً لاستقبال المزيد. إذا أصبحت ممتنّاً لذلك، تصبح مستحقاً لاستقبال المزيد.

إنَّ الشخص الذي يشكر الله على كل ما يحدث له يستمر في تلقي المزيد والمزيد، لأنَّ القلب المُمتنّ يصبح منفتحاً أكثر فأكثر، مستقبلك أكثر فأكثر. ذكِّر نفسك بأنَّ كل شيءٍ هو هبة. كل ما يحدث لك هو هبة عظيمة كل ألم وكل مسرّة، كل كرب وكل نشوة، الحياة في نحسها وسعدها. كل شيء جميل لأنّه يساهم في نموك، في تفتحك النهائي.



الله لا شكل له، لا اسم، ولا تعريف. فهو غير ممكن التعريف، غير ممكن الوصف، ومتعذر التعبير عنه. لهذا فمهما قيل عن الله فكله خطأ. اللحظة التي يُقال فيها، يحصل الخطأ. يمكن للمرء أن يكون صائباً فيما يخص الله إن لزم الصمت. انطق بكلمة واحدة وستخطئ الهدف. لا شيء يمكن أن يُقال عن الله، لكن يمكن أن يختبر. لا يوجد برهان، ولا تأكيد منطقي، بل يوجد ما هو وجودي.

الرهبنة (sannyas) هي طريقة جديدة في النظر إلى الأشياء. إنَّها طريقة يبدأ فيها الله تدريجياً بالظهور من كل مكان. مع أنَّه لا شكل له، لكنَّه يبدأ بالتعبير عن نفسه بكل الأشكال الممكنة؛ تبدأ تشعر به في كل الأشكال.

من ناحية تكون موجة واحدة محيطاً؛ ومن ناحية أخرى تكون كل موجة محيطاً. من ناحية الله هو اللا شكل ؛ ومن ناحية أخرى كل شكل هو إلهي.

لا يمكن للعقل أن يعرف لأنَّه يفهم فقط الأشكال. بمعرفة اللا شكل عليك أن تذهب إلى ما وراء العقل، أن تُسقط العقل على الأقل للحظات كل يوم، بحيث تتمكَّن من أن تستحم بالله. وهذه اللحظات القليلة هي اللحظات الحقيقة. إنَّها اللحظات الوحيدة التي عشتها؛ وكل ما عداها تذهب إلى مصرف المياه، ولن تُدَّخر. فقط تلك اللحظات التي عشتها مع الله، في حضرته، هي اللحظات التي تبقى.



اليوم 15

إنّ الرحلة إلى الذات تحتاج إلى الصبر الكبير. لكنّنا قد أصبحنا ضجرين للغاية. في هذا القرن خصوصاً، خسر الإنسان الطريقة الهادئة في العيش. مستعجل هو على الدوام، يريد كل شيء تواً. هو يعتقد بأنّ كل شيء كالقهوة السريعة. لكن هناك بعض الأشياء تحتاج لصبر عظيم. فهي لا يمكن لتلك الأشياء أن تحدث بصورة مباشرة؛ والتناقض يكمن بأنّك إن كنت صبوراً كفاية يمكن أن تحدث مباشرةً، في الحال. وإن كنت مستعجلاً فإنّها ستأخذ وقتاً لا محدوداً لتحدث، أو قد لا تحدث إطلاقاً. فقد لا يصل فاقد الصبر إليها أبداً في حين يمكن للصبور الفوز بها مباشرةً.

وبالتالي يجب فهم هذا الأمر من بداية الرحلة، هذا يعتمد عليك. إن كنت لا تستطيع أن تصبر فإنّ الرحلة تصبح طويلة جداً؛ وتكون قصيرة جداً إن كنت صبوراً. وإن كنت صبوراً بصورة مطلقة، وأمكنك القول: «أنا جاهز للانتظار إلى الأبد»، فإنّك قد لا تحتاج إلى الرحلة إطلاقاً. فقط اجلس صامتاً، لا تفعل شيئاً، وسيأتي الربيع وسينمو العشب من تلقاء نفسه. بمثل هذا قد يحدث الأمر.



أوجد المكان والزمان وثابر على التأمُّل. سيكون صعباً في البداية، لكن كُنْ حليماً؛ فكل ما هو مطلوب الصبر. وابق سعيداً، متفائلاً، لأنَّها هي فقط مسألة وقت. إنَّها كما لو أنَّك تزرع بذرة؛ فليس معقولاً أن تنتظر النبتة في اليوم التالي. فهي ستأخذ وقتها، وفي وقتها فقط ستنضج. وهي لا تتبع توقعاتك، بل قانوناً معيَّناً خاصاً بها. لها قانونها الغريزي، وطبيعتها الخاصة. وستنتظر الفصل المناسب، حتى تأتي الغيوم ربما، أو المطر، أو الربيع....

لذلك لا تقنط. هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لبدء الكثير من الناس بالتأمُّل والفشل فيه. كثيرون بدأوا ثم بعد أيام قليلة فكَّروا: «أنا لم أنجح». النجاح أو الفشل ليس قضية. فقط استمر بصرف النظر عما يحدث ـ تماماً كما تأخذ حماماً يومياً، وكما تذهب إلى النوم ـ لا تتضايق سواء نجحت أم لا، سواء حققت شيئاً أم لا. الحمام بحد ذاته جيد، فله أهمية أساسية. سرعان ما يصبح التأمُّل كالحمام الداخلي. تشعر بأنَّك أفضل، بالمزيد من التمركُز، والتجذُّر، والمزيد من الارتباط بالأرض. وإن استطاع المرء الانتظار، يوماً ما يأتي المنتظَر كانفجار، كالوميض، ومن تلك اللحظة لن تكون أنت نفسك. من تلك اللحظة لن تحتاج للقيام بالتأمُّل؛ فمهما فعلت ستكون في قلب التأمُّل. عندها يكون التنفُّس، المشي، تناول الطعام تأمُّلاً. ويصبح التأمُّل ببساطة من طبيعتك بالفعل.



اليوم
17

النشوة هي الشمس التي تشرق داخلك. يعيش الإنسان العادي في ليلٍ حالك، لا ينقضي أبداً، لا يعرف الشروق إطلاقاً، فقط يتعثّر في الظلام، يسقط هنا، وهناك. يصاب بالجروح. إن نظرت إلى حياة الإنسان، تجدها كلها تسكّعاً، عبثيةً تامة لأنّه عبر هذا التسكّع لا يعثر على الباب أبداً. يمكن العثور عليه فقط إذا أصبح كيانك الداخلي ممتلئاً بالنور، إذا أشرقت الشمس. هذا يحدث عبر التأمّل. فهو بداية الشروق. إنّه دعوةٌ للشمس لتشرق داخلك. إنّه دعوةٌ للنور. دعوةٌ للصمت، للسلام. من المألوف ألا تفكّر مطلقاً بهذه الأمور: السلام، الصمت، السكون، النور. وهذه هي الكنوز الحقيقيّة. إنّها تؤلّف مملكتنا الحقيقيّة.

لذلك ومن الآن قدّم الدعوة للمزيد والمزيد من السلام، والصمت، والسكون. لا تفوّت أدنى فرصة لتكُنْ فيها صامتاً، وهادئاً. للاسترخاء والنظر إلى الداخل. ويوماً ما سيحصل. أبداً لا يحدث الأمر بالتدريج، بل بصورة فجائية. عندها تصبح نصف الكرة الشرقية داخلك حمراء؛ الشمس تشرق، والليل ينقضي. عندها تبدأ الحياة الحقيقية. وعندها تكون كل لحظة ثمينة جداً، مذهلة للغاية، حيث كل لحظة تحتوي على السرمدية. لا ماضي ولا مستقبل، الحاضر هو كل شيء.

عندها يعي المرء بأنّ الإنسان لا يموت أبداً، ولا يولد. فهو على الدوام هنا والآن.



استمر، واستقر داخل كيانك وتدريجياً حالما يصبح سكونك أعمق، حالما يصبح الاسترخاء ظاهرة راسخة، حيث لا يلهيك شيء، عندما تصبح مركز الزوبعة، عندها تولد النشوة. وبالطبع فإنّ الشخص السعيد هو بركة للعالم، تماماً كما يكون الشخص البائس لعنة عليه.

إن كان المرء قادراً على تذكُّر بأنَّه مرتبط بالله، سيكون ذلك كافياً للتأمّل. وإن أصبح تذكّراً مستمراً كأنَّه تيار متدفق في داخلك، عندها لن تكون بحاجة لأيّ شيء آخر. إنَّها فقط قضية تذكرك بأنَّك إلهيّ. وعندما تفعل فإنَّك تتذكَّر بصورة طبيعية بأنَّ كل شخص هو إلهيّ. أنت لا تكون إلا إن كان كل فرد إلهيّاً. أنت تكون إلهيّاً فقط في عالم إلهي. تحت جزء من وحدة عضوية واحدة.

لذا تذكَّر ذلك بقدر الممكن. دعه يكون كالتنفُّس وسيفشي إليك بأسرار جمَّة. عندما تنظر إلى الناس ذكِّر نفسك بأنَّهم إلهيين جميعاً، وكذلك الأشجار والصخور والنجوم. وعندما تبدأ تشعر بأنَّك محاط بآلاف الأشكال الإلهيَّة، فمن الطبيعي ألا تشقى. يشعر المرء ببساطة كما لو أنَّه يطير. يصبح بلا وزن، وتنمو لديه أجنحة. ذلك هو تأمُّلك، تلك هي صلاتك.



ليست الصلاة علميَّة. لكنَّ التأمُّل علميٌّ بالمطلق. تماماً كما يراقب العالم، ويلاحظ الظاهرة الموضوعية، كذلك يراقب المتأمِّل الظاهرة النفسيَّة. إنَّها نفس الإجراء: مراقبة حيادية، ملاحظة غير متحيِّزة، وبدون استنتاجات لأنَّه إن كان لديك استنتاج فلا داعي للمراقبة أصلاً. عندها ستقاد إلى إثبات استنتاجك، وبالتالي تكون العملية كلها غير علميَّة.

يجب أن تُدَار نفس العملية من الملاحظة إلى عقلك الخاص. يصبح المرء مختبراً، تجربة عظيمة من الملاحظة: فيراقب أفكاره، رغباته، ذكرياته، غضبه، جشعه، شهوته، من دون استنتاج مسبق، من دون حكم: هذا جيد، وهذا سيئ... بلا أحكام. عندما تكون بالمطلق لا تطلق الأحكام، ولا تحامل، ولا تستنتج، عندما تكون ملاحظتك نقية، بسيطة، بريئة، فإنَّ ذلك الذي تراقبه يختفي. هنا يختلف العلم والدين: فبقدر ما تلاحظ في العلم، بقدر ما تصبح الحقيقة أكيدة. ولا تكون حقيقيَّة قبل الملاحظة. فقد تكون قد نسيتها، لكن الآن لم تعد تقدر على ذلك؛ إنَّها هناك، وقد أصبحت أكثر متانة. عندما تراقب عقلك هنا يكون الاختلاف: فإن راقبت غضبك يبدأ بالتبخُّر، لا يمكن أن يوجد. ورويداً رويداً، ينقطع العقل برمَّته. عندما لا يبقى ثمَّة عقل يراقب، فإنَّ من يراقب يتوجه إلى نفسه.



تلك هي لحظة الإدراك، إدراك الذات، السماوي وذلكم هو الهدف الأسمى لكل الطرق الصوفية.

هناك شعور بأنّ الوجود لا يكترث بنا أبداً. ليس الأمر كذلك. إنّها فكرة غبية أتت إلى ذهن الإنسان بسبب التقدم العلمي.

لقد قدّم العلم الكثير من النعم للإنسان، لكن كان ثمّة لعنات معينة أتت على أثرِ ذلك أيضاً. فالعلم جعل جسد الإنسان أكثر صِحة، ومغذّى أكثر، لكنّه جعل روحه منقوصة التغذية إلى حدٍّ كبير، في مجاعة تقريباً. إنّه أعطى الكثير، لكنّه أخذ الكثير أيضاً؛ وما قد أُعطِيَ كان سطحيّاً، ليس جوهريّاً، وما حُرِم كان جوهريّاً. وبالتالي يستمر العلم في إعطائنا المزيد من الحياة المريحة لكن في الوقت نفسه شعوراً هائلاً باللامعنى. لقد بدأ كلّ إنسان ذكي يشعر بأن لا جدوى من وجوده. والسبب ليس لكونه بلا جدوى، بل لأنّنا نسينا كليّاً اللغة التي بها نتواصل مع الوجود.



اليوم 21

تذكَّرها مراراً: اعلم بأنَّك برؤية السماء تصبح أنت السماء أيضاً؛ وبرؤية النجوم اعلم بأنّها في داخلك. فكما أنت داخل السماء، تكون هي في داخلك. تدريجياً ستتغيّر بنيتك بالكامل وبتلك البنية الجديدة لا يمكن للمشاكل البسيطة أن تظهر، تصبح مضحكة. هكذا يعبد المتديّن الحقيقي الحياة: غير متأثر، هادئ، بارد وساكن، متمركز ومتجذّر في كيانه لا شيء يمكن أن يهزّه، ولا الموت حتى، لأنّ الموت نفسه لا يمكن أن يسلب منه شيئاً. قد أهمل كل ما يمكن أن يُسلَب منه وأصبح متحداً مع ذلك المستمر الأبدي.



اليوم
22

الإنسان مولود ليكون مجرَّد فرصة. لديه قوة كامنة عظيمة، لكن تذكَّر كامنة تعني فقط كامنة. عليها أن تتحوَّل إلى واقع، أن تتجسَّد. والجهد الكبير مطلوب. إنَّها مهمة شاقة. على المرء أن يجهد، فلا يمكنه أن يبلغ النشوة بمجرَّد التمنّي. الرغبة وحدها لا تكفي. عليك أن تضع كل طاقاتك في هذه المهمة. ولعلها إنجاز الحياة الأعظم. لذا فهي تتطلَّب التزامك الكامل، ولا يفيد أقل من ذلك.



اليوم 23

يمكن للإنسان أن يعمل بطريقتين. أولها أن يعمل كآلة مفكِّرة، تماماً كالكومبيوتر. هذا ما تُعِدُّ مدارسنا، وكلياتنا وجامعاتنا الناسٍ له؛ أن نعمل ككومبيوترات فعالة بارعة. لكنّها من ثمّ تدمّر روحك. يستطيع الكومبيوتر أن يقوم بأي شيء لا يستطيع ألبرت أينشتاين القيام به، لكن الكومبيوتر لا يمكنه أن يستنير. إنّه لا يستطيع القيام بما يقدر فقط القيام به. الإنسانية تموت، ببطء تموت بحيث لم نعد قادرين حتى على الانتباه إلى ذلك. والموت يحدث بتسميم بطيء للغاية. لقد تحوّل الإنسان أكثر فأكثر إلى كومبيوتر مصغر.

القلب هو مركزك الحقيقي. لا تهمله، لا تكُنْ غير مبالٍ تجاهه. استخدم العقل لكن لا تكُنْ مُستخدَماً من قبله. استخدمه كآلة جميلة كسيارة، ككومبيوتر، كمكيِّف... لكن لا أكثر من ذلك. ابقَ متجذِّراً في القلب، ولتعمل انطلاقاً منه. لتكُنْ مشاعرك حاسمة. مهما كانت غير منطقية، دعها وسيكون لحياتك رقصتها بحدٍّ ذاتها، جمالها، نشوتها، وبركتها.



الصوت الإلهيّ هو دائماً في القلب، يناديك باستمرار. لكنّك غير متاح، ومنشغل ببعض العلاقات الدنيويّة، ببعض الأشياء العادية. عقلك ممتلئ بنفايات غير ضرورية، مشغول لكن بدون شغل. لذا تستمر في فقدان الصوت الخافت الهادئ في داخلك. حالما يصبح العقل صامتاً، وحالما تختفي الأفكار، حالما تُترَك بدون أيّة أفكار، فجأةً يُسمَع الصوت. وبداية التحوّل هي أن تسمع الله مباشرةً من قلبك، إنّه وحي. يأتي الله دائماً كوحي، ليس كمعرفة أبداً بل كوحي. تذكّر ذلك. وهو ليس بعيداً. دائماً هو هناك لأربع وعشرين ساعة يومياً، ينتظرك. لكنّ البشر يستمرون في لهاثهم هنا وهناك. وهم يضيّعون حياتهم بالكامل بتوافه غبية إلى حدٍّ لا يمكن تخيّل بأنّ الإنسان يمكن أن يكون بمثل هذا الغباء. لكنّه كذلك.



اليوم
25

القلب حقيقي دائماً. القلب ليس مزيَّفاً على الإطلاق والرأس ليس حقيقياً أبداً. الرأس يعيش بالأكاذيب، ويعيش على الأكاذيب، يحيا بكل أنواع الزيف. القلب حقيقي، صادق، بسيط، ليس مكّاراً. هو ذكي جداً لكنّه ليس مكّاراً. إنّه ببساطة يعكس ما هو عليه. تلك هي جماليته وحقيقته. الله لا يُعرَف عبر الرأس أبداً. وأي شيء له قيمة لا يُعرَف أبداً عن طريق الرأس. الحب، والجمال والله كلُّه تُعرَف عن طريق القلب. القلب هو البوابة التي لا باب لها إلى الحقيقة. تحرّك من الرأس إلى القلب.



إنّها الرِّقة التي تجعلك حسَّاساً، التي تجعلك منفتحاً، متأثراً بالغامض الذي يحيط بنا. يستمر الناس الذين لا رِقّة لديهم، من لديهم قسوة الصخر، في إضاعة حياتهم. الحياة تمر جوارهم، لا يمكنها اختراقهم، فهم عصيين على الاختراق. الحياة مفرحة جداً لأولئك الذين لديهم رِقّة، نعومة، محبة، رحمة، وحساسية. عندها تكون الحياة بحدّ ذاتها برهاناً؛ تبرهن بآلاف الطرق على وجود الله. لكن بالنسبة للشخص القاسي كالصخر لا وجود لدليل على وجود الله. لا يمكن البرهنة على ذلك له لأنّه فاقد الحساسية حتى يشعر. هو فاقد لكل إحساس، هو يعيش فقط بالفكر. لقد فقد قلبه، هو مجرَّد رأس. والرأس مجرَّد نفايات. كُنْ قلباً! حتى إذا كان عليك أن تفقد رأسك، ليكن فالأمر يستحق. من الجميل أن تكون بلا رأس، لكن من البشاعة أن تكون بلا قلب.



اليوم 27

أنا لا أفصل الحياة العادية عن الحياة الروحية. هي واحدة، وعصيّة على التقسيم. أن تفصلهما يعني أن تخلق إنسانية مُجزأة، لديها فصام. الحياة وحدة، وحدة عضوية، غير ممكنة التقسيم: لا شيء أعلى ولا شيء أوطأ. لا وجود لدرجات كهنوتية، كل شيء يوجد في آن معاً، على نفس المستوى. لذلك لا شيء يجب أن يُنبَذ، أن يُرفَض. بالطبع على كل شيء أن يتحوّل ويتحوّل عن طريق الحب، عبر النشوة، عبر الفرح. إن استطعت استقطاب الرقص إلى حياتك، إن أصبحت كل لحظة منها لحناً، إن استطاعت أن تصبح تجربة نابضة إيقاعياً، عندها يأتي الله إليك.



اليوم
28

حالما تبدأ بالوثوق، تبدأ بالتفتُّح. في الشك يكون المرء مغلقاً وهذا طبيعي، في الحصن يكون مغلقاً، ويخاف من الأذى. وبالوثوق يكون منفتحاً؛ لا شيء نخاف منه، فهذا بيتنا. الأشجار والنجوم والشمس والقمر كلها جزء من عائلتنا، هم إخواننا وأخواتنا. الكون عائلة. هذه التجربة ممكنة فقط عندما تثق وبعد ذلك، تكون النشوة محتّمة. وبدون ذلك يكون الشقاء قدرنا، ولا يمكن تجنّبه. مع الوثوق تكون النشوة أمراً طبيعياً، تظهر من تلقاء نفسها.



اليوم
29

يمكن للحياة أن تُعاش كظاهرة تنحدر أسفلاً أو كمهمة تتصاعد نحو الأعلى. فإن تحرّكت أسفلاً تكون سهلة مريحة. عندها لا حاجة لأي جهد من قبلك، لا مجازفة، لا تحدّ لكن لا مكسب أيضاً. أنت ببساطة تنجرف من الولادة إلى الموت. وتبقى الحياة فراغاً هائلاً. من الضروري أن يكون المرء مجتهداً، أن يقبل التحدّيات التي تستفزه ليقوم بالرحلة نحو الأعلى. إنّها صعبة، خطرة، لكنّها تُظهِر أفضل ما لديك. إنّها تخلق الكمال، وتخلق في النهاية الروح فيك. فقط عند ذلك، على المرء أن يضع كامل طاقاته في المهمة... عليه أن يخاطر بكل شيء، فقط عند ذلك... عندها تتفتّح الحياة وتزهر. تصبح فرحاً، إنجازاً، طمأنينة، بركة.



قد ولدنا ومعنا كنز عظيم، هائل الاتساع، عظيم إلى حدٍّ أنّه لا ينضب. لكنّنا نعيش في فقر مدقع لأنّنا لم نحفر داخل كياننا. ونستمر في النظر إلى كل مكان سواه. هذا أغرب شيء في حياة الإنسان، ذلك أنّه يبحث ويتقصّى في كل مكان ـ مستعد للذهاب إلى إيفيرست، أن يذهب إلى القمر ـ لكنّه غير مستعد لأن يذهب إلى الداخل.

في اللحظة التي تقول: «اذهب إلى الداخل»، تتصام الآذان. وهناك يقبع الكنز. وبالتالي نستمر في حمل الكنز معنا ولا نزال شحاذين. حقيقتك داخلك وتستمر في البحث والتقصّي خارجاً. يجب أن يكون التقصّي الأول في الداخل. فإن لم تجده هناك، عندها يمكنك بالطبع الذهاب لاستكشاف العالم كله. لكن ذلك لم يحدث أبداً. فأولئك الذين ذهبوا إلى الداخل وجدوه على الدوام.



اليوم 31

في اللحظة التي يبدأ المرء فيها في البحث والتقصّي عن ذاته يصبح مُباركاً. فالتساؤل بحد ذاته هو بداية التحوّل. بقدر ما يكون التساؤل حماسياً، يأتي التحوّل سريعاً. اجعله شديداً، كاملاً.

هذا من أهم أسرار الحياة والوجود الأساسية: أن تعيش فقط عندما تملك شيئاً مستعداً للتضحية من أجله حتى لو كانت حياتك. تبدأ الحياة فقط عندما يكون لديك في حياتك شيء ما أهم أعلى وأكبر وأقدس من الحياة. عندما تصبح الحياة بحد ذاتها مجرد وسيلة لغاية أعلى، عندها يمتلئ محتواها. وفي هذا المحتوى فقط يوجد ثمة معنى، وقيمة وبهجة.



اليوم 1

الشهر 6

وحيدون نطير

لقد ولدنا ومعنا حكمة لا محدودة لكنّنا نفقد حكمتنا في تجميع المعرفة. المعرفة نفايات، دنيويّة، توافه. وبلا شك نستمر في التفريط بالثمين لأجل ما هو خالٍ من القيمة.

تجاهل ثانيةً ما يدعى معرفة. لا تثقل نفسك بها، لا تتثقف بها، وفي اللحظة التي يلغي التثقُّف بكل معرفة، تنبع الحكمة مِن داخلك. إنّها طبيعتك الفطرية. يجب ألا تُعَلَّم، يجب ألا يبحث عنها، وعليك ألا تذهب إلى الخارج لتقصّيها. إنّها المركز الأعمق من كيانك.

يعني التأمُّل المعرفة غير المكتسبة عندها يمكن للحكمة أن تؤكّد على الحياة مجدّداً.

يحتاج المرء لبيت، لطعام، لمال وثياب؛ وعليه أن يهتم بكل تلك الأشياء لكن ألا تصبح هي الكل بالكل. لا بدّ من وقت فراغ يُعطى للاستكشاف الداخلي. ذلك ما أسميه تأمُّلاً: أن تجلس مع نفسك، أن تكون معها، وأن تكون متاحاً لذاتك الخاصة.

يسِّر ذلك لنفسك، وذلك الانفتاح، لا يجعلك منفتحاً على ذاتك وحسب بل على كل ذات في الوجود. وما لم يعِ المرء ماهية الحياة فإنّ كل عيشه يكون عبثاً. ما لم يتذوق غموض هذا الجمال الهائل والنشوة التي تحيط به ـ الموجودة هناك، والتي تحتاج فقط للقليل من التنبه والحساسية لوجودها ـ فإنّ الحياة ستظلّ فارغة. قد ولد لكنّه لم يولد بعد، حيّاً لكنه مازال ميتاً.

برؤية الذات، يولد المرء من جديد. واللقاء مع الذات هو ولادة جديدة، ولادة حقيقية. فيصبح مولوداً مرتين.



المعرفة متاحة من الخارج. والوعي يحتاج إلى تطهير داخلي. المعرفة معلومات، والوعي هو القدرة على أن ترى، على أن تفهم. المعرفة لا تغير أي فرد. قد تجعلك أكاديمياً عظيماً، لكن ذلك يعني أن تكون ببغاء. الأكاديمي ببساطة يعيد: هو مسجل صوتي، لا أكثر ولا أقل. لكنَّ العارف يعي، يعي معتمداً على مصداقيته الخاصة. هو لا يعتقد، هو يرى. هو ليس مسيحياً، بل المسيح؛ هو ليس بوذياً، بل بوذا.

تذكَّر ذلك. الأمر يحتاج إلى تغييرٍ جذري في وعيك، نوعاً جديداً من الوعي بالكامل: فتكون متنبهاً، يقظاً، متأملاً، محباً. تلك هي الأساسيات التي تجعلك قادراً على الرؤية. إنَّك لن تصبح أكثر معرفة بل ستصبح متحوِّلاً بالكامل.

عملي لا ينصبُّ على تثقيفك بل على تحوِّيلك. وهذا ما تهتم به طريقتي في الرهبنة.



المعرفة سهلة ورخيصة. حيث يمكن للمرء أن يجمع بالقدر الذي يريد، يمكنه أن يستقرضها من الآخرين. لكن الحكمة مكلفة، باهظة الثمن. حيث على المرء أن يدفع لأجلها الجهد الكبير، واليقظة، والاستغراق في التأمل. لا أحد يمكنه أن يعطيك إياها ولا أحد يمكنه أن يحرمك منها. لا شك في أنَّ جهدك الفردي هو الذي سيطلق حكمتك.

إنَّها كبذرة، لكن فقط كبذرة. ويجب أن تُزرع، وتُغذَّى، وتُرعى، وتُسقى، ويُعتنى بها وهذا هو موضوع التأمُّل. تدريجياً تبدأ بالنمو. ومن ثم تصبح أنت زر زهرة وتظهر أزهار عديدة. وفي اللحظة التي تتفتح فيها هذه الأزهار ويفوح عطرك إلى الفضاء يظهر فرح عظيم - ليس في داخلك وحسب - بل فرح يبهج الوجود كله.

عندما يستنير شخص ما، فإنَّ الوجود كله يتقدَّم خطوة إلى الأمام.



نحن جميعاً نحمل في ذواتنا نجمة من جمال لا متناه. نحن نجوم. بالطبع نحن محاطون بالكثير من الدخانً والغيوم، وإن نظر أحدهم من الخارج لن يجد شيئاً من النجمة.

وظيفة التأمُّل اختراق هذه الغيوم الداكنة التي تحيط بك والوصول إلى مركز وجود النور الأبدي، حيث تكون الحياة شعلة من فرح، نشوة، وجمال فائق. إنّ تجربة الشعلة الأعمق هي تجربة الألوهيَّة.

الرحلة صعبة لكنَّها تستأهل. وهي صعبة في البداية فقط. حالما تتعود على فرح المجهول وحريته ورعشته، عندها لن تدوم الصعوبة طويلاً. عندها تكون كل لحظة منها ذات جمال نفيس، ذات فرح لذيذ، ذات نشوة عارمة بحيث يكون المرء جاهزاً للمتابعة متجاوزاً أيَّة مشقة. فهو جاهز للموت من أجلها لأنَّه بات يعرف الآن أنه حتى الموت ليس موتاً.



الحب بحاجة إلى شجاعة كبيرة. حقيقةً لا شيء يتطلّب المزيد من الشجاعة أكثر من الحب لأنّ المطلب الأساسي للحب هو أن تموت الأنا. فقط عندما تذيب أناك يبدأ الحب يفيض عليك. الأنا حاجز وتحتاج إلى الشجاعة لإسقاطها. يتمسّك الفرد، ويفكّر بأنّه لا وجود لشيء سوى الأنا؛ لهذا يشعر بخوف كبير: «ماذا سيحصل لي إن أسقطت أناي؟ سأفقد هويتي».

نعم، سيكون هناك زمن تفقد فيه هويتك، الهوية القديمة، الهوية المزيّفة، وستكون لمدة من الزمن غير واعٍ من أنت، ومن ثم تظهر الهوية الحقيقيّة. يقولون في زن: قبلَ أن تتأمّل، تكون الأنهار أنهاراً، والجبال جبالاً؛ وعندما تتأمّل لن تكون كذلك لا الأنهار، ولا الجبال؛ وعندما يتم التأمّل، عندما تنتهي منه، تعود الأنهار أنهاراً من جديد، وكذا الجبال. هناك فجوة بين الاثنين - القديم المغادر والجديد القادم - وهذه الفجوة تكون فوضوية قليلاً؛ لذلك تكون بحاجة لمعلّم يساعدك خلال هذه الأيام، ليمسك بيدك، ليستمر في تشجيعك: «لا تخف. الفجر ليس بعيداً من هنا. لا تقفل راجعاً، انظر إلى الأمام... لأنّه لا يوجد طريق للعودة. الحياة لا ترجع إلى الوراء أبداً، إنّها دوماً في حركة إلى الأمام».

قال بوذا: «شارايفيتي، شارايفيتي: تابع، استمر» حتى تصل إلى نقطة لا يكون فيها وجود لأيّة رغبة. تلك هي لحظة الوصول، والنشوة، والبركة.



متديِّنا تكون إن كنت محبّاً. صلاة تكون إن كان لديك حب حقيقي للوجود. على المرء أن يستمر في تحسين نوعية حبه. عليه أن يجعله غير مشروط أكثر فأكثر، بلا دافع، بلا مطالب، بلا سيطرة، ولا أنانية. عندما يكون حبك نقيّاً بالمطلق تكون قد وصلت إلى الله. لا مزيد على ذلك. لقد وصلت إلى أقصى الكمال في الحياة. الحب هو الجوهر، لذا دعه يصبح طريقك.

اليوم 8

الحب ـ هي كلمة تحتوي على كل ما له قيمة في الحياة، الملكية الأثمن فيها. يمكن للفرد أن ينسى الله، ولا شيء يفقد، لكن إن نسي الحب عندها يكون كل شيء مفقوداً. إن كان الحب موجوداً، يميل الله إلى التجلّي لأنّه هو أقصى قمة في تجربة الحب. لكن بدون الحب حتى الله يكون غير ممكن. بدون الحب لا شيء ممكن: لا نشوة، ولا بركة، لا حقيقة، ولا حرية. الحب هو الرحيق: إنّه يعطيك تجربة الحياة الخالدة. إنّه الجسر بين الزمن والسرمدية.



تذكَّر بأنَّك حب. المجتمع يجعل كل إنسان ينسى، يخلق كل أنواع الشروط التي لا تسمح لك بأن تتذكَّر بأنَّك حب.

حيثما يوجد حب، يوجد الله. الحب هو عطر الحضور الإلهي.

لذا تذكَّر ذلك وهدِّم كل ما صنعه المجتمع فيك ليعيقك من تذكُّر حقيقتك. قد جبلنا من الحب ونحن مجبولون لأجله.



يعيش الإنسان في تنافر. كأنَّه حشد. حيث يوجد فيه عدد من الأشخاص، وليس واحد، والجميع يتقاتلون، يتصارعون ويزعمون بأنَّهم السيد. الكل شظايا؛ كل شظية تريد أن تفرض طريقتها ولا يوجد اتفاق بين شظيتين. الإنسان يحتاج إلى التكامل، تكامل كل هذه الشظايا لتصبح كلاً واحداً، تآلفاً واحداً.

عندما تتبلّور، عندما تصبح واحداً، عندما تنصهر كل هذه الأجزاء المتشظّية وتتحد في وحدة واحدة، يظهر فرح عظيم لأنَّ كل صراع يختفي. وعندما يختفي الصراع يبدأ الاحتفال.

كل تقنيات التأمُّل ابتكرت طريقة تقدر عبرها أن تقرِّب كل الشظايا المتصارعة إلى بعضها، فتتحوَّل إلى علاقة صداقة، وإلى تآلف، وإلى انسجام.



الرغبة الجامحة هي الحالة الدنيا من الوعي والرحمة هي الحالة الأرقى. يجب عدم إنكار الحالة الدنيا بل تصعيدها. يجب استخدامها كعتبة. لقد كان في الماضي ثمة عداء كبير ضدها من قبل ما يسمى برجال الدين، وبسبب استمرار تقنياتهم لقرون فقد خلقوا إنسانية فصامية. وقسموا الإنسان إلى اثنين، الأدنى والأعلى، وذلك التقسيم كان سبباً للبؤس، والعذاب والقلق.

عندما تبدأ التفكير بنفسك على أنّها اثنتين، الدنيا والعليا، ينشأ صراع مستمر. أنت تحاول أن تقهر الأدنى، تتقاتل معه، تدمره حيث لا إمكانية لتدميره. التصعيد ممكن، والتدمير مستحيل.

لا شيء يمكن تدميره في الوجود. نعم، يمكن للأشياء أن تتغيّر. الماء يمكن أن يصبح بخاراً أو جليداً، لكن هذا مجرّد تغيير. لا يمكنك إخفاء الماء كلياً. لا شيء يفنَى إلى الأبد ولا شيء جديد يمكن أن يظلّ على حاله إلى الأبد. فقط التراكيب تتغير.

الرغبة هي الدرجة الأدنى في السُلّم والرحمة هي الدرجة الأعلى، لكن كليهما ينتمي لنفس السُلّم. تذكّر، عندما تصبح الرغبة وعياً تصبح رحمةً. وعندما تكون الرغبة لا واعية تكون عديمة الشفقة، قبيحة، وحيوانية.

فقط اسحب المزيد من الوعي إلى كيانك وستتحرّك باتجاه الله؛ من الحيوان إلى الله. الإنسان هو مجرّد سلّم يتطاول بين هذين الأزليين.



اليوم 12

النشوة هي البعد الأرقى من الفرح. البعد الأول هو السرور وهو حيواني. الثاني هو السعادة وهو إنساني. والنشوة وهي إلهية.

النشوة هي الغاية لأنَّك فقط عبرها تلامس القمة الأرقى في كيانك، تقترب من الإدراك التام. الإنسان هو بناء من ثلاثة أدوار. الدور الأرضي حيواني. وهو جيدٌ، لا وجود لما هو سيئ؛ أنا لست ضده، لكنّني أرغب في أن يعرف كل إنسان شيئاً ما عن الأعلى. اجعل الأدنى هو القاعدة، لكن لا تبقى محبوساً فيه. والدور الثاني هو إنساني والثالث هو إلهي.

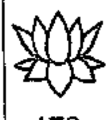
في وعي النشوة يصبح الفرد واعياً لألوهيته، بأنَّه الله. وما لم يدرك هذا، تذكَّر، تظلُّ الحياة بلا إنجاز، إحباطاً عميقاً، وتذمراً. عندما تصل إلى قمتك الأعلى، عند ذلك فقط يكون الرضا، والسلام، والصمت والسرور العميق بالوصول.



لقد أصبح الإنسان أخرقاً لسبب بسيط هو أنَّه أصبح واعياً لذاته؛ وهذا مدمِّر خطير للباقة. وهذا ما يفسِّر إن كنت تتحدَّث إلى صديق فإنَّك تتكلَّم معه بلباقة، لكن إن تكلَّمت إلى جمع غفير، إن أصغى إليك آلاف الناس، تفقد كل لباقة. تصبح أخرقاً، وتبدأ بالتعرق، والارتجاف، وتنسى كل شيء.

في الحقيقة لقد قيل بأنَّ العقل يبدأ بالعمل من لحظة الولادة، وحتى لحظة الموت، ما عدا في مثل تلك اللحظات النادرة عندما تواجه الجمهور. في هذه اللحظات يتوقف عن العمل؛ فجأةً تظهر الثغرات. وبقدر ما تكون مستعداً، تكون إمكانية الثغرات أكبر، لأنَّ كل التحضيرات تعكس مدى خوفك، حيث تحاول ستر ذلك، تتظاهر به. ما الذي يحدث للممثلين على الخشبة؟ لماذا يفقدون لباقتهم؟ الشخص نفسه يتحدَّث بلباقة إلى أصدقائه. لم يتغير شيء، نفس الشيء، هو يمكنه أن يتحدث بالطريقة نفسها. لكنه الآن ينسى، يقول أشياء ليس من المفترض قولها وكل شيء يصبح غير متقن.

الحيوانات البريَّة لبقة جداً لأنَّها ليست واعية بذاتها. وكل الحيوانات أيضاً لأنَّها لا تمثِّل، إنَّها ببساطة تعيش حياتها. إنَّها لا تخاف من مظهرها. فقط الإنسان من يخاف من مظهره، وكيف يظهر للآخرين، وما إذا كانوا يقدرونه أم لا. كل تلك المخاوف تهدم لباقته والنشوة تحدث فقط في حالة اللباقة.



الطريق إلى النشوة، إلى هذه النشوة الواسعة هي بأن تصبح غير محدود بمركب الجسد ـ العقل. على المرء أن يتذكر باستمرار: «أنا لست الجسد، أنا لست العقل، أنا المراقب، المشاهد». ورويداً رويداً تصبح طبيعية جداً حيث لا حاجة لتذكُّرها، حيث ببساطة تكون هناك، تحت السطح. حتى في نومك تعي: «أنا الشاهد على الأحلام».

عندما تصبح هذه الرقابة عميقة إلى حدٍّ عظيم، تكون على وشك الاقتحام. عندها تكون أيّة لحظة لانهائية، حيث تختفي كل الحدود وفجأةً تصبح أنت بلا حدود.



اليوم
15

للنشوة إشراقها في حدِّ ذاتها. البؤس ظلمة، والنشوة نور. الشخص البائس أيضاً يلقي بظلاله على الآخرين. يصبح كثقب أسود، يمتص طاقة الناس؛ وحضوره هدّام للغاية. لكن حضوره الممتلئ بالنشوة يكون خلاقاً، ومغذّياً. حضور يفيض بنوره على الآخرين. إنّه بركة، ونعمة للوجود.



مملكتنا هي مملكة الداخل. في الخارج نميل لنبقى شحاذين. مهما فعلنا، فإنَّ الحقيقة الأساسية لا يمكن أن تتغيّر. يمكن أن نملك مالاً كثيراً، قوة، هيبة، لكن وراء كل ذلك سيبقى ذلك الشحاذ متوارياً، لن يغادر.

انظر بعمق إلى أعين الناس الأغنياء وستتمكّن من رؤية الشحاذ. انظر إلى أعين السياسيين، إلى الأقوياء، وسترى الشحاذ. متوارون، يحاولون بكل طريقة ممكنة عدم السماح لأيٍّ كان من معرفة كنههم. يخلقون تمويهاً حول أنفسهم، لكنهم يعرفون، وكل شخص آخر لديه بعض الذكاء يعرف، بأنَّ الشحاذ هناك.

حالما تنكفئ إلى الداخل يختفي الشحاذ. أنت تدخل إلى مملكة الله وتكون مَلِكاً فعليّاً للمرة الأولى. لقد تحدّث يسوع على مدار حياته حول هذه المملكة الداخلية، لكنِ أُسيء فهمه، كما كانت حالة كل المتنوِّرين دائماً، فقد أُسيء فهمهم.

لم يكن يسوع ليفعل شيئاً إزاء هذا العالم أو إزاء مملكته أو قوته. لقد تحدّث عن شيء آخر، وقد استخدم هذه الكلمات على سبيل الكناية.

المملكة الحقيقيّة هي في داخلك. وهي موجودة قبلاً؛ أنت لم تخلقها، فقط عليك تذكُّرها. إنَّ كل تقنيات التأمُّل هي تقنيات تذكير بالذات.

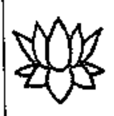


عندما تمتلئ عيناك بالدموع تبتسم، وعندما تغضب لا تظهرها، تستمر في كبحها. من الطبيعي أن تخلق هذه العملية بكاملها الفصام فيك. فعندما كانت الدموع حقيقيَّة فإنَّك لم تسمح لها بالخروج، بل دفعتها نحو الداخل. والابتسام كان مزيَّفا لكنَّك حاولت الابتسام. إنَّها لا يمكن أن تتوغَّل عميقاً، إنَّها فقط على الشفاه، لا يمكن أن تفيدك بشيء.

الأخلاق هي أشبه بذلك: ابتسامة مزيَّفة. يمكن أن تتدرَّب على الأخلاق لكنَّ ذلك لن يعطي كرامة لشخصيتك.

سمُو الشخصية يأتي عبر التأمُّل. أنت لا تمارس شيئاً إلى حدِّ التورُّط، بل تطوِّر بصيرتك. تبدأ برؤية الأشياء كما هي، وكامل حياتك تتغيَّر مع هذا النور الجديد، مع هذه الرؤيا الجديدة. لا يمكنك تضليل أيٍّ كان لأنَّك الآن وعبر التأمُّل تدرك بأنَّك لست منفصلاً. لا يمكن أن تكون عنيفاً، لا يمكن أن تستمتع في أذيَّة أحد لأنَّك الآن تعلم بأنَّ الآخر هو جزء منك. نحن جزء من نظام الكون. لسنا كيانات منفصلة على الإطلاق.

عندها يكون لديك سمو يأتي عن طريق نزيه. لذا تذكَّر، لابدَّ للتأمُّل من أن يكون مصدر الشخصية الحقيقيَّة. يمكن للمرء أن ينسى كل ما يتعلق بشخصيته فقط ركِّز طاقتك على التأمُّل ومنه تبرز شخصيتك. هي ليست شيئاً يوضع إلى جانبك، هي تأتي بصورة عفوية. وعندما تكون عفوية يكون لديها جمالها الخاص، وفرحها الخاص. هي ليست وسيلة لغاية، بل غاية لأجل ذاتها.



اليوم 18

توجد إمكانية للنشوة بدون الحكمة، لكنّها لن تكون حقيقيّة؛ إنّها ببساطة ما يدعونه الناس سعادة. هي تأتي وتروح، إنّها مؤقتة. وهي تتركك دائماً في خيبة عظيمة وقنوط. الثمن يكلّف كثيراً لكنّه لا يستحق. توجد أيضاً إمكانية للحكمة بدون نشوة، لكنّها تكون مستعارة ومزيّفة أيضاً. قد كانت تدعى معرفة. إنّها مستعارة ومرهقة. أي شيء لا يأتي من تجربتك الشخصية يكون على الدوام عبودية. قد يغذّي الأنا عندك لكنّه غير قادر على أن يكشف ذاتك لك. على الباحث الحقيقي أن يعثر على النشوة والحكمة معاً. ويمكن أن يتواجدا معاً بسهولة كجناحي طائر، ذلك هو التأمّل.

تأمّل: فمن جهة تجتاحك نشوة عارمة ومن جهة تصبح حكيماً؛ فكلاهما ينمو معاً في نوع من تزامن عميق. وفي الحالة الأقصى النشوة تصبح حكمة، والحكمة تصبح نشوة.



تظهر الحكمة فقط إن عرفت كيف تبقى وحيداً. فالحكمة هي من طبيعة ذاتك. عندما تكون وحيداً بصورة مطلقة، عندما تنسى العالم برمّته، عندما تكون أنت ذاتك تماماً، والنشوة التامة في داخلك، عندها لا تكون بحاجة للآخرين، ولا ترغب في أي شيء آخر. بهذا السكون داخل كيانك، تنشأ الحكمة. الحكمة لا تعني المعرفة. الحكمة تعني البصيرة، الجلاء. لا المعلومات، بل التحول. تعني طريقة جديدة كليًّاً في النظر إلى الحياة.

تعلَّم أن تبقى وحيداً، وأن تسمح للحكمة أن تظهر في كيانك. عندها يمكن أن تعيش في العالم، لكن حتى عندما تكون وسط الجموع ستكون وحيداً، غير متأثر، حاضر الذهن، ولا إثارة. ستكون داخل العالم وليس منه، لديك القدرة على أن تميّز بين ما هو سليم وما هو خطأ. سوف لن تعتمد على الوصايا الخارجية. لن تعتمد على الكتاب المقدّس، ولا على الجيتا، أنت قد وجدت كتابك الخاص، وجدت صوت الله داخل قلبك. عندها لا ضرورة للحصول على معلومات ثانوية من الدرجة الثانية. الآن لديك الخط المباشر إلى الله.



لقد أصبح الناس متعلِّقون بالحب، وبقدر ما تتعلّق بالآخر، بالقدر الذي يخافك؛ هو يريد الفرار، لأنَّه لديه حاجة داخلية عظيمة للحرية. إنَّ الرغبة في الحرية هي الرغبة الأرقى بين الرغبات الأخرى، وهي في العمق أكثر منها عمقاً. لذا قد يضحي المرء بالحب، لكنّه لا يضحي بالحرية؛ فهذا ليس من طبيعة الأشياء. لهذا لا يمكن للنشوة الحقيقيّة أن تحدث إلا في وحدتك.

الوحدة فن، وهو فن التأمُّل الكامل. الوحدة هي أن يتمركز المرء كلياً في كينونته بدون أن يتوق إلى الآخر؛ وأن تكون في سكون عميق مع الذات بحيث لا حاجة لشيء آخر. إنّها تأتي بالنشوة الأبدية.

إن تمركزت بدايةً في كيانك ومن ثم أقمت علاقة فهذه تكون ظاهرة مختلفة كليّاً. الآن يمكنك أن تتشارك مع الآخرين، يمكنك أن تحب وأن تتمتّع بهذا الحب أيضاً. حتى لو كان مؤقتاً، يمكنك أن ترقص، أن تغني، ومتى انقضى، فلينقضي لا يمكنك النظر إلى الخلف. أنت قادر على تكوين حب آخر، لهذا لا حاجة للتعلّق بالحب. أنت شاكر للحبيب، وللحب الذي لم يدم لأنّه أغناك، وأعطاك ومضات من الحياة، وجعلك أكثر نضجاً.

لكنَّه ممكن فقط إن كان لديك تجذُّر معين مع كيانك. وإن كان الحب هو كل ما لديك، من دون تجذر، عندها سوف تعاني، عندها تصبح كل علاقة حب كابوساً إن آجلاً أم عاجلاً. تعلّم فن البقاء وحيداً، وحيداً تغمرك النشوة عندها كل شيء يصبح ممكناً.



النحلة لا تتعلّق بأيّة زهرة. تجمع من كل أنواع الزهور لكنّها تظلّ بلا ارتباط. سوف تذهب إلى الورد، إلى الأقحوان، إلى اللوتس؛ ستتنقّل من زهرة إلى زهرة تجمع العسل، لكن لا ترتبط، لا تتعلّق.

الأمر الثاني الذي يجب تذكّره، هو أن النحلة التي تتنقل بين أزهار عديدة، هي لا تدمّر أيّاً منها على الإطلاق. إنّها ماهرة جداً، رحيمة للغاية، ولا تؤذي؛ في الحقيقة تشعر الزهرة بفرحة عارمة عندما تأتي إليها النحلة. إنّه مدح صادق. والنحلة لا تخرّب أبداً. إنّها تجمع ما تريد، لكن بطريقة ماهرة، وبراعة كبيرة بحيث تظلّ الزهرة على حالها لا محالة.

عِش بطريقة لا يتأذّى منك أحد. بطريقة إبداعية، ماهرة وفنية، بطريقة حساسة. ولا ترتبط أبداً. تمتّع بكل أنواع التجارب، بكل أنواع الزهور. لكن تحرّك دائماً، لا تعلق في أي مكان، عندها تصبح على وشك الوصول إلى الله.



اليوم 22

البؤس يتولّد من الارتباط. نحن نتعلّق بالأشياء، والناس والأماكن؛ نحن مدمنون على الارتباط. نتعلّق بأي شيء والتعلّق يجلب البؤس، لأنّ الحياة تتغيّر؛ إنّها في حركة دائمة، وليست ساكنة أبداً، ولو حتى للحظتين متتاليتين. عندما يكون ثمّة غروب جميل، استمتع به، لكن لا تتعلّق به ـ إنّه ليس صورة. وسرعان ما سيختفي، إنّه يختفي. بينما تراقب، تراه يختفي. سرعان ما يهبط الليل، لكن لا تقلق، لأنّ لليل جماله الخاص ـ النجوم ستظهر. يكون المتعلّق شديد الحمق عندما يحاول التعلّق بغروب الشمس الجميل؛ إنّه يتمنّى أن يبقى ساكناً إلى الأبد. هؤلاء الأغبياء لا يعلمون عما يتحدّثون سوف يبكون على غروب الشمس لأنّه لن يدوم طويلاً، وبذلك البكاء يفقدون الظهور الجديد للنجوم.

الغبي يستمر في فقدان كل شيء. والحكيم يتمتّع بكل شيء. يتمتع بالنهار، وبالليل. بالصيف، وبالشتاء. بالحياة، وبالموت. هو اللا مرتبط؛ وبهذا اللا ارتباط تكمن النشوة.



نحن نملك أجنحة لكنّنا لم نستخدمها بعد. وبسبب ذلك نسينا بأنها موجودة. والأجنحة الصغيرة ليست صغيرة، لأنّها قادرة على أن تغطي السماء كلها. وقدرتها غير محدودة، وهائلة، ولا يمكن قياسها. لا شيء أجمل من طائر مرتحل... يضم السماء كلها تحت جناحيه الصغيرين، يسافر إلى أقصى حد من الوجود، دائماً يتحرّك من المعلوم إلى المجهول، ولا يخاف هذا المجهول أبداً، هو حقيقةً دائماً يتواطأ معه؛ دائماً يسقط المعلوم لأنّه حالما عرف المرء ما هو معلوم، فإنّه سيكون من الغباء المطلق أن يستمر في تكرار التجربة. فالإنسان الذكي يهوى التجارب الجديدة دائماً، يستكشف آفاقاً جديدة، ورؤى جديدة. وهذا ما يظهره الطائر المرتحل....

هذا هو الله تقريباً: سماء مفتوحة كلياً. والحرية هي الشيء الوحيد الذي يستحق المحاولة. إن بلغت الحرية، فكل شيء يتبع؛ وبدونها، لا إمكانية لأي شيء.



اليوم 24

حتى يكون المرء حراً بالكامل يحتاج إلى اليقظة التامة، لأنَّه في لا شعورنا تتجذّر عبوديتنا؛ ولا تأتي من الخارج. لا أحد قادر على أن يجعلك بلا حرية. قد تُدمر لكن لا يمكن حرمانك من حريتك ما لم تهبها أنت. في التحليل الأخير رغبتك في عدم الحرية هي دائماً التي تجعلك كذلك. رغبتك في أن تكون تابعاً، في التخلي عن مسؤوليتك تجاه نفسك، هي ما يجعلك بلا حرية.

عندما يتولى المرء مسؤوليته عن نفسه....تذكّر لن تكون لحظات كلها ورود، بل هناك أشواك فيها؛ ليست كلها حلوة، ففيها لحظات مرّة. دائماً الحلو متوازن مع المرّ، وباستمرار لهما نفس القسمة. الورود متوازنة مع الأشواك، النهار مع الليل، الصيف مع الشتاء. الحياة تحافظ على التوازن بين المتناقضات، وهكذا فالمرء الجاهز لقبول مسؤوليته عن نفسه بكامل جمالها، مرّها، فرحها وآلامها، يمكن أن يكون حراً. وحده القادر على ذلك.

اقبلها كما هي، بكل ما فيها من جيد وسيء، من جمال وقبح. بهذا القبول يحصل التجاوز ويصبح المرء حراً.

الحرية تعني التجاوز، الارتقاء فوق الثنائية. عندها لن تكون في نشوة ولا في ألم؛ أنت مجرّد شاهد على كل ما يجري لك. التجاوز هو حرية حقيقيّة وهذا ما يجعل المرء مستنيراً، ومتحرراً.



الباحث الحقيقي لا ينتج من المعرفة، بل من التعرُّف. هو يرغب في تعلُّم كل مراحل التعلم. و لا يهتم بالوصول إلى استنتاجات، أو إلى أهداف؛ حقيقةً، هو مهتم أكثر بالرحلة نفسها. الرحلة جميلة جداً، وكل لحظة منها لذيذة للغاية فمن يأبه للهدف؟

تنشأ فكرة الوصول إلى هدف من العقل البليد لنشدان الراحة؛ فحالما تصل تنتهي. هي محاولة للعثور على طريق مختصرة. الناس الذين يهتمون بالأهداف دائماً يهتمون بالطرق المختصرة، وهذا أمر طبيعي: لماذا تتخذ المسلك الطويل؟

لا يمكن للأشخاص الكسولين أن يكونوا بحاثة حقيقيين. الباحث الحقيقي لا رغبة لديه، لا طموح يحرز منه هدفاً. هو يهتم باللحظة، هذه اللحظة هي الآن وهنا. كامل كيانه متورِّط بالحياة.

عندما تصبح أكثر تيقُّظاً، تصبح منفتحاً على الوجود إلى حد كبير، وعلى كل ما يحدث من حولك. كل نوافذك وأبوابك مفتوحة؛ حيث يمكن للوجود أن يمرَّ عبرك. تصبح أكثر حساسية كلما أصبحت أكثر تيقظاً.

إنَّك عبر المعرفة تظلُّ الشخص القديم نفسه مع المزيد من المعرفة. لكنَّك لست جديداً، الشخص القديم نفسه مع مكاسب جديدة، هذا كل ما في الأمر. لكنَّك كشاهد تكون جديداً على نحو تعرف فيها كيف تجدِّد نفسك كل لحظة وبالتالي لن تكون قديماً أبداً، ولا كسولاً أبداً، ولا متبلِّداً أبداً.



الأشجار، والطيور، والحيوانات متحدة مع الوجود- لكنّها غير واعية. سعيدة، لكن ليس لديها أيّة فكرة عن السعادة، لا وعي لها بها. والنشوة الغير واعية لا قيمة لها. قد يكون لديك كنز، لكن إن لم تكن واعياً لوجوده فما الفائدة من امتلاكه؟ جميل تغريد الوقواق البعيد بالنسبة إلينا، لكن ليس جميلاً بالنسبة للوقواق نفسه. فهو لا فكرة لديه عن ماهية الجمال، والموسيقى، والشعر. هو غير واعٍ- سعيد، لكنّه غير واعٍ.

الإنسان غير متيقّظ بل بائس. لكن هذا البؤس يمكن إسقاطه. يجب رفع اليقظة قليلاً فيسقط البؤس عن الوعي وعليه أيضاً إحراز التوحيد أنا أسمّيها إعادة توحيد. إنّ الشجرة والوقواق والطيور الأخرى والحيوانات هي في حالة وحدة. على الإنسان أن يسترجعها؛ فقدْ فقدَ الاتصال معها.

الأمر كله يتعلّق بنا، فيما نفعله لأجل بؤسنا. يمكن لنا الاستمرار في تغذيته وسنستمر في خلق جحيم أكبر لأنفسنا. ويمكن أن نسقطه ونتحرّك نحو الكل لنحقق الاندماج المطلق. يمكن أن نصهر أنفسنا بمحيط الوجود؛ فتتولّد النشوة. وعندما يصبح الإنسان في حالة نشوة، تكون نشوته ذات قيمة عظيمة. الوقواق سعيد لكن نشوته لا قيمة لها.

أن تُكَرَّس لله يعني أن تكون جاهزاً للاندماج والانصهار مع الكل. عندها تأتي النشوة من تلقاء نفسها.



اليوم 27

إن كنت جاهزاً للذوبان في الكل، تكون النشوة هي المحصلة. وإن قاومت الذوبان، إن حاولت أن تبقى كياناً منفصلاً...فإنك تقوم بما يفعله كل إنسان: يحاولون أن يكونوا أنا، أن يحموا أنفسهم، أن يحصنوها.

كل إنسان يسيّج نفسه ضد الجميع. يخاف الكل لاتساعه، ولأنّه يحيط به من كل مكان. فترانا نعمّر جدراناً ضخمة، جدراناً صينية لنحمي أنفسنا؛ هي من جهة أخرى سوف تغمرنا، وسوف تسحقنا. وهكذا فإنّنا عمّرنا جدراناً صينية ضخمة واختبأنا وراءها وبقينا صغاراً...

نحن لسنا منفصلين، لا أحد منا يمثّل جزيرة معزولة. نحن جزء من قارة، ولهذا لا فائدة من التقاتل مع قارة...

انصهر في الكل، وأسقط الأنا. إنسَ بأنَّ ذاتك منفصلة. اشعر بأنّك جزء من الكل. وعندها انظر كم هذا الكل جميل، وكم هو لذيذ، وكيف تصبح كل لحظة فيه بركة.



اليوم
28

الإنسان ميال للبقاء في بؤس لأنَّه يفكِّر بلغة الانفصال. وتذكَّر: لا أحد منا يمثِّل جزيرة معزولة. هو مجرَّد وهم أن يفكِّر المرء بأنَّه منفصل عن الكل. وكل الأوهام الأخرى تأتي من ذلك. نحن جزء من قارة واسعة، ولسنا جُزُراً. لتتحوَّل توجد طريقة وحيدة وهيَ في أن تتذكَّر هذه الحقيقة.

وأن تعيش في هذا الوهم يعني أن تكون ميالاً لخلق مشاكل، وكلٍ هذه المشاكل تستمر وتتكدَّس. ولا يمكن أن نُحَل ما لم نغيِّر كامل فهمنا منذ البداية. إننا بحاجة إلى تغيير جذري، وليس إلى إصلاح بسيط، وذلك التغيير الجذري يحدث عندما نرمي بشخصيتنا في محيط الله، عندما تختفي قطرة الأنا في المحيط. نحن لا نخسر شيئاً بل نكسب. إنَّنا ببساطة نفقد حدودنا الصغيرة ونصبح في اتساع ونصبح بلا حدود. وبذلك الاتساع يكمن العبير.

إنَّك باتخاذك الخطوة الأولى من كهف الأنا إلى السماء المفتوحة، تحت النجوم تبدأ فجأةً في تنمية أجنحة. الأجنحة كانت هناك دائماً لكن بلا فضاء كاف لاستخدامها. هو ثمن بسيط ولابدَّ من دفعه: لابدَّ من إسقاط الأنا المزيَّفة.



اليوم 29

التأمُّل هو طريق استسلام الأنا. التأمُّل استسلام، وهو جوهر الاستسلام الحقيقي. من المألوف أن نكون مرتبطين بالأنا: وترانا بكل طريقة ممكنة نحاول إثباتها. التأمُّل يعني أن نوقف الرحلة كلها، أن نسقط العدد الصحيح. إنَّنا لا نهتم طويلاً بإثبات الأنا لأنَّنا قادرون على رؤية زيفها وسخفها الكامل.

إن نظر المرء إليها فإنَّه يسمح لها بالسقوط، إن نظر إلى اللاجدوى والبؤس اللذان تجلبهما، سوف يتنازل عنها فيحصل التحوُّل فوراً.

متى أفرغتَ الأنا فإنَّ شيئاً ما ورائياً يندفع إلى الداخل، فيملأ فراغك الداخلي على الفور. ذلك الاندفاع من الطاقة القادمة من العالم الآخر هو الله. التأمُّل يمهِّد الطريق لاندفاع القادم من العالم الآخر.

لكنَّنا ممتلئون بذواتنا إلى حدٍّ كبير وضياعنا مستمر. علينا أن نفرغ أنفسنا كليَّاً، ويجب أن يكون مسعانا صادقاً، لا تنقصه الحماسة، ليس فاتراً، لأنَّه حتى لو تبقي جزء من الأنا، فذلك يكفي لأن يبقي العالم الآخر بعيداً عنك. لابدَّ من إسقاط كامل للأنا، ولابدَّ للتفريغ أن يكون كليَّاً، تاماً، ومن ثم لن يكون هناك عائق؛ عندها يدخل الزائر. ويصبح الفراغ هو الذي يستقبل الله، ولا وجود لطريقة أخرى لمعرفة الله.



اليوم 30

الحرية هي الظاهرة الأكثر إلهيَّة؛ لهذا لا تضحِّي بحريتك لأيٍّ كان، ولا للحب حتى، لأنَّه لا يوجد ما هو أرقى من الحرية. كل شيء يمكن أن يُضحَّى به من أجل الحرية، حتى الحياة، لكن لا يمكن أن يُضحَّى بالحرية كُرمى لأيِّ شيء.

الأفكار العظيمة مصدرها الحرية. المبدع لولا الحرية لما تمكن من إظهار نبوغه. أصحابَ الأفكار العظيمة لو تخلوا عن حريتهم لما استطعنا التعرف على أفكارهم العظيمة. من آمن بالحرية لا يستطيع التخلِّي عنها. أن تعيش بحرية يعني أن تعيش حياةً روحية. لكن ما يُسمَّون بالقديسين يعيشون في عبودية. إنَّهم ليسوا أناساً أحراراً، إنَّهم حقاً العبيد الأعظم على الأرض؛ عبيد أفكار وأيديولوجيات ميتة.

حالما يصبح وعيك حرّاً بالكامل لن يكون هناك سجن بعد ذلك. البهاء المسجون يتحرَّر. وللمرة الأولى تتعرَّف على ماهيتك، على مجدك، على جمالك. وتلك التجربة هي ما عاش من أجله المسيح ومات، وما عاش من أجله بوذا وما علَّمه على مدار حياته، وما ضحَّى سقراط بحياته من أجله.



لقد قرأت الأبيات التالية لوالت وايتمان وقد أحببتها! لقد كان من أعظم الشعراء الذين مشوا على هذه الأرض.

فقد قال: «أنا أحتفل بنفسي، أغنيها، وما أظنُّه أنا ستظنُّه أنت. كل ذرة تعود إلي تعود إليك أيضا». تلك هي رسالة كل العرّافين، وكل العارفين، ورسالتي الخاصة في الاحتفال.

دع قلبك كله يقول: «أنا أحتفل بنفسي، أغنيها». لكن تذكَّر، الذات ليست هي الأنا، الذات هي شيء ما يقع وراء الأنا. الأنا هي خلقك؛ والذات هي جزء من الله، جزء من الذات العليا. الذات لا تجعل منك كياناً مستقلاً، لا تجعلك جزيرة معزولة، إنّها تبقيك متحداً مع الجميع؛ فيكون الاحتفال، والفرح، والنشوة. الحب، النشوة، التمجيد، الله، الحقيقة، الحرية كلها مظاهر مختلفة للظاهرة نفسها. إن أسقطت الأنا، تدخل إلى واقع متعدد الأبعاد يشتمل على كل هذه المعاني. لكن المرء يحتاج إلى الشجاعة بلا شك، وإلى البسالة.

كُنْ شجاعاً بما يكفي لتعيش بصدق، متناغماً مع اللانهاية، مع ما هو خالد.



الشهر 7

عِش بخطر

اليوم 1

بدايةً تعلَّم كيف تتحرَّك من المعلوم إلى المجهول وستصبح حياتك مثيرة فرحة مدهشة إلى حدٍّ عظيم. في كل لحظة يحدث شيء جديد. ومن ثم قم في يوم ما بالمخاطرة الأخيرة؛ تحرَّك من المجهول إلى الذي لا سبيل إلى معرفته. الاختلاف هو أنَّ المجهول يصبح معلوماً، والذي لا سبيل إلى معرفته لا يصبح معلوماً إطلاقاً. ذلك الذي لا سبيل إلى معرفته هو الله.

لكن بدايةً تعلَّم كيف تتحرَّك من المعلوم إلى المجهول. ذلك هو تعلُّم السباحة في مياه ضحلة. وعندما تتعلَّم السباحة عندها اذهب إلى المحيط بدون خوف، بشَجاعة مطلقة، وعندها ستعرف حياتك ما هي النشوة. مع المجهول سوف تتعرَّف على الإثارة، ومع الذي لا سبيل إلى معرفته ستتعرَّف على النشوة.



الشجاعة هي الصفة الدينية الأعظم، وكل ما عدا ذلك فهو ثانوي. لا يمكن أن تكون صادقاً إن لم تكن شجاعاً. وإن لم تكن شجاعاً لا يمكن أن تكون محبّاً. لا يمكن الوثوق بك إن لم تكن شجاعاً. لا يمكن أن تبحث عن الحقيقة إن لم تكن كذلك؛ لهذا فالشجاعة تأتي أولاً وكل ما عدا ذلك يأتي لاحقاً. إنّه عبر الشجاعة فقط يمكن للحب أن يظهر. وعبرها يمكن للمرء أن يبحث في اللا نهاية. إنّها رحلة طويلة، رحلة نحو المجهول. بينما يعجز الجبناء عن مغادرة الشاطئ. والدين يعني التوق العظيم إلى الضفة الأخرى التي لا تُرى من جانب واحد.



عندما تتحلّى بالشجاعة تكثر المعجزات. فهي تحدث في كل لحظة، لأنّ الرجل الشجاع يستمر في إسقاط المعلوم باستمرار. تلك هي الشجاعة الحقيقيّة. كل ما هو معلوم يجب إسقاطه. فأنت عشته، وجرّبته؛ ولا حاجة للتعلّق به. فالتعلّق به سيعيق ظهور ما هو جديد. الجديد يحتاج إلى فضاء؛ فإذا كان القديم يملأه، فأين يمكن أن يحدث؟

يستمر الرجل الشجاع في إسقاط الماضي، والقديم، والمعلوم، وهو جاهز دائماً للمضي نحو المجهول. إنّه يتطلّب الشدة، لأنّ المرء لا يعرف إطلاقاً ما الذي سيحدث في اللحظة التالية. إنّه أمر لا يمكن التنبؤ به. المألوف متوقع. حتى لو كان ثمّة ما هو تعيس فستتآلف معه و ستعتاد عليه.

النشوة هي للشجعان فقط. النشوة هي في حقيقتها إسقاط مستمر للماضي. قتل له، هي أن تبدو مولوداً من جديد في كل لحظة. تلك هي النشوة.



الأمر الأهم فيما يخص النشوة هي في كونها متناقضة في جوهرها، وبسبب تلك الطبيعة كانت عرضةً لإساءة الفهم على الدوام. التناقض يكمن في: أنَّه مطلوب من الإنسان القيام بجهد كبير، بينما النشوة لا تحدث بسبب الجهد، بل تحدث دائماً كهبة من الله. لكن بدون الجهد لن يكون الإنسان قادراً على تلقيها. ومع أنَّ الهبة متاحة دوماً، فإنَّ الإنسان لا يزال منغلقاً.

لذا فالسبب في الوصول إلى النشوة حقيقةً ليس هو الجهد الإنساني، ولا يمكن أن يكون؛ فهو قادر على إزاحة الحواجز فقط. إنَّها عملية سلبية. إنَّها أشبه كما لو أنَّك تعيش في غرفة مغلقة، كل الأبواب والنوافذ فيها مغلقة: الشمس أشرقت وأنت في الظلمة. لا يمكن للشمس أن تشرق اعتماداً على جهودك. مهما فعلت لن تكون قادراً على جعل الشمس تشرق، لكنَّك تستطيع أن تفتح أبوابك أو تبقيها مغلقة، هذا يعتمد كثيراً على جهدك. إن فتحت الأبواب فإنَّ الشمس ستصبح متاحة لك، بمعنى آخر هي تنتظر عند عتبة الباب بدون أن تنقر حتى. يمكنك العيش في الظلمة إلى الأبد، في حين كل ما تحتاجه هو إزالة الحاجز بينك وبينها. كل ما تحتاجه هو قليل من الجهد وقليل من الثقة، قليل من الجهد لإزالة الحواجز؛ وقليل من الثقة، والصبر، والانتظار: «الله رحيم، لذا عندما يزال حاجزي وأكون جاهزاً، تصبح النشوة على وشك الظهور، إنَّها أمر محتوم».



اليوم 5

ما لم ترقص وتغني وتحتفل، لن تكون مستعداً لله. الله احتفال، رقصة، أغنية. الله لا يظهر للناس الحزانى والجدِّيين، ولا للبائسين.

البؤس يجعل الناس ينكمشون، والنشوة تجعلهم يتوسعون، تجعلهم رحبين الله يحتاج للفضاء كله، عندها فقط يمكن للسماء اللا محدودة أن تدخل. عليك أن تكون بوسع السماء تقريباً، وهذا غير ممكن إلا في النشوة المطلقة.



الإنسان اليقظ يعلم بأنَّ الحياة تتغيَّر باستمرار. الحياة هي التغيُّر. هناكَ فقط شيء واحد دائم وهو التغيُّر. كل شيء متغير ما عدا التغيُّر. فالنشوة تكون إن قبلت بطبيعة الحياة هذه، بهذا الوجود المتغيِّر بكلِ فصوله وتقلباته، بهذا التدفق المستمر الذي لا يتوقف أبداً ولو للحظة واحدة؛ عندها لا أحد يمكن أن يزعج نشوتك. إنَّ ما يخلق الاضطرابات لك هو توقك إلى الثبات. لديك رغبة في العيش بدون تغيُّر، وهذا ليس ممكناً. فأنت تطلب المستحيل.

الطفل سيصبح شاباً، والشاب مسنّاً. المرء الذي كان حيّاً البارحة سيموت اليوم. إن قبلت بكل هذا التغيُّر، بهذا الكم الهائل من الأمور، وسمحت لها بالحدوث بفرح، مدركاً بأنَّ الحياة هكذا تكون، عندها لا أحد يقدر على أن يصرف انتباهك عن نشوتك.

عندها تسير في كل لحظة مع تدفق الحياة؛ بينما يتلكأ الناس دوماً في الخلف. الحياة ستسير دوماً إلى الأمام، وهم بعيداً في الخلف يبقون. وعندما يصلون حيث تكون الحياة الآن، تتقدَّم ثانيةً. إنَّها أشبه بالنهر: ليست راكدة، بل متحركة.



اليوم 7

كل شيء يتغيَّر، لا شيء يبقى على حاله، ولو للحظتين متتاليتين. ومن ثم تسقط الرغبة للإبقاء على الأشياء كما هي إلى الأبد بصورة كليّة. وبذلك الإسقاط تكون حراً. فجأةً تشعر بحرية عظيمة. عندها لن تنزعج من أي شيء، ولا شيء يقدر على إزعاجك. تزعجك الأشياء لأنَّك كنت تأمل بشيء آخر، ولم تحدث على النحو الذي تريد. والأشياء تخيب أملك لأنَّك كنت تتوقع شيئاً آخر، ولم تحدث بالطريقة التي كنت تتوقعها؛ بل بطريقة أخرى، إنَّها لم تنفذ رغبتك. وتستمر وفق رغبتها، ولا تصغي إليك.

لا يعلم المرء أبداً ما الذي سيحدث، ومن الجميل ألا يعلم. تلك هي إثارة الحياة ونشوتها، في كونها تُفاجئ باستمرار. الحياة إن كانت متوقعة فستكون ميكانيكية. إنَّها غير متوقعة دائماً يوجد مفاجآت في المخزن، وبالقدر الذي تكون فيه متيقِّظاً، تكون المفاجآت كثيرة. لهذا يتجنَّب الناس أن يكونوا في يقظة لأنَّهم يصبحون غير جاهزين لحماية أنفسهم إزاء هذا التغيير.

يصبح الإنسان المتيقِّظ شجاعاً بما يكفي ليقبل ظاهرة التغيير. وفي ذلك القبول الكامل تكمن النشوة؛ عندها كل شيء يكون على أحسن حال، عندها لن تُحبَط إطلاقاً.



تبدأ الحياة فقط عندما تدخل النشوة إلى كيانك، لكن إلى أن يحدث هذا عليك أن تبقى حساساً: كُن منفتحاً على الريح وعلى المطر والشمس، منفتحاً على الوجود. الأمر يحتاج إلى الشجاعة لأنَّه خَطِر؛ في الحياة خطر، وفي الموت راحة مطلقة. حقيقةً لا يوجد مكان أكثر راحة من القبر، لا مشاكل، لا قلق، ببساطة الإنسان قد نام إلى الأبد.

يحب الناس الحياة الشبيهة بالموت فهي مريحة، ملائمة، لكنَّهم يفقدون الرعشة الكاملة، والمغامرة، والتلذذ، والطاقة.

تذكَّر، بأنَّ الأمر الأول والأسبق للإنسان الذكي يجب أن يكون البحث عن النشوة وملاحقتها. حالما تحتك بالنشوة، وتتذوقها، فإنَّك تولد من جديد. عندها تبدأ الحياة الحقيقية، عندها تعي جوهرها بالكامل.



وحده الإنسان السعيد من يقدر على مساعدة الآخرين. وحدها النشوة التي يمكن أن تجعلك رحيماً، أن تخلق طاقة جميلة في حياتك تكون معينة للآخرين، وفي خدمتهم تكون. بدون النشوة لا يمكن أن تخدم أي شخص. قد تظن بأنك تخدمهم، لكنّك ببساطة ستكون مؤذياً لهم.

الرجل البائس لا يعطي إلا البؤس للآخرين. نحن نعطي ما نملك فقط. ليست هي قضية نيات طيبة. فقد تتمنى المساعدة، لكن ما لم توجد في داخلك طاقة النشوة، والفيض، فإنّك تكون ميالاً إلى الأذى.

هذا هو الفارق الأساسي الذي أرغب في صنعه، لأنّه وحتى الآن يقوم العديد من الناس باسم الدين بخدمة الإنسانية؛ إنّهم بائسون هم أنفسهم ويصبحون خداماً عظاماً للإنسانية. إنّهم يخدمون الفقراء والمقعدين والمرضى، ويفتحون المشافي والمدارس ويقومون بكل أنواع الأمور. هم يخلقون الأذى لا أكثر. إنهم لا يساعدون أحداً على الإطلاق. زلّتهم الكبرى تكمن في الأنا.

يظن الأهل بأنّهم يساعدون أطفالهم، وهم ببساطة يدمرونهم. أنا لا أقول بأنّهم لا يريدون مساعدتهم؛ يريدون لكنهم عاجزون. آباؤهم دمروهم وهم يدمّرون أولادهم الآن، لهذا يستمر البؤس، ويتراكم، ويصبح أكبر وأكبر.

لذا أنا لا أقول لرهباني كونوا خدّام الإنسانية؛ بل تأمّلوا، وارقصوا، وامزحوا، آنذاك تأتي الخدمة. لا حاجة لأن نتحدث عنها: كظل تأتي من غير إكراه. إنّها تتبعك، ومن ثم تكون البركة.



إنّه من النشوة تنمو تلك الأزهار، أزهار القلب. ومن الأزهار يفوح عبير الحب.

لا يمكن أن تعطي ما لا تملك؛ إنَّك تعطي فقط ما تملكه مسبقاً. إذا لم تتفتّح الوردة الداخلية، يكون كل حبك مجرَّد كلمات. وإن تفتّحت، فلن تكون هناك حاجة لقول إي شيء، لا حاجة للكلمات. العبير بحد ذاته يكفي لنقل الرسالة - أينما كنتٍ، مع أيٍّ كان، يأخذ الحب بالانتشار، والتفتّح - وهي تتفتّح فقط إذا زوّدتها بالمطلب الأساسي، النشوة.

يحب الناس يأسهم. وهذا هو الأمر الأكثر استحالة. لا يمكن أن يحصل مع طبيعة الوجود نفسها، هذا مستحيل. الناس يحبون لأنّهم حزانى. يبحثون عن الآخرين لأنّهم وحيدون، ولا يكون الحب ممكناً إلا عندما تكون سعيداً. الحب ممكن عندما لا تكون وحيداً، بل لوحدك؛ إنَّك لا تضجر من نفسك، بل تكون مسحوراً ممتلئاً بالنشوة برفقتها.

يساعد التأمُّل على النشوة....وتلك هي السلسلة: التأمُّل يجعلك في نشوة، والنشوة تساعد وردة قلبك على التفتُّح؛ ومن ثم يأتي الحب من غير إكراه، تماماً كما يأتي العبير إلى الوردة.



إنَّ التحوُّل الوحيد الذي يستحق التسمية هو تحوُّل النشوة. إن لم تكن النشوة متطورة فلن تحقق التحوُّل. وإن لم تكن النشوة متطورة لن يكون المجتمع متطوراً. حقيقةً، ما يفهمه الناس عموماً من التطور والتقدم هو فهم لا قيمة له إطلاقاً. فالتكنولوجيا المعقدة لا تعني التحوُّل. إنها سطحية جداً. إنَّك قد تمتلك الكثير من الأدوات، لكنك تبقى الشخص نفسه. يوماً ما قد تصل إلى القمر أو حتى إلى النجوم، لكن ما تقوم به على الأرض ستقوم به على القمر. فإن كنت تدخن هنا ستدخن هناك. وستلعب الورق هناك إذا كنت تلعب الورق هنا. إذا كنت تشرب البيرة هنا فإنَّك ستحمل البيرة معك إلى القمر. ما الذي ستقوم به هناك أيضاً؟

إذا بقي الإنسان نفسه لن يكون ثمَّة تحوُّل. عندها سنستمر في عيش نوع مزيَّف من التحوُّل، تحوُّل بديل يوحي بمظهر زائف بأنَّ الإنسان متطور. لكن الإنسان لم يتطور على مدى لقرون. فقط تطوَّر بعض الأشخاص هنا وهناك.

بالنشوة فقط يُقاس التحوُّل الحقيقي. والنشوة تنمو مع الوعي، معاً يتطوَّران وفي الوقت نفسه؛ إنهما وجهان لعملة واحدة. فسواء تطوَّر الوعي فإنَّك ستصبح ممتلئاً بنشوة أكبر، وإن حصلت على المزيد من النشوة فإنَّك ستصبح أكثر وعياً. ابدأ من الوعي أو النشوة وسوف تتطور. في الإنسان قوة كامنة لا متناهية. ويمكنه أن يبلغ أعلى قمم الابتهاج.



تفهم الصوفية الحياة على أنّها بحث عن النشوة المطلقة. لا يوجد اهتمام مباشر بالله بحد ذاته. بالطبع، الله يمرّ على تجربة الصوفي، لكن بحثه يكون عن النشوة. وعندما يجدها، يجد الله أيضاً، بوصفه الجانب الآخر من العملة. لهذا ليس للصوفية إيديولوجيا عن التأليه أو الإلحاد. وليس لديها أيّة معتقدات؛ إنّه ببساطة بحث عن الحقيقة، عن ماهية الوجود الحقيقيّة. يمكن لأيٍّ شخص أن يكون صوفياً فأي معتقد ليس مطلوباً.

الدين التقليدي يؤمن، والصوفية تجرّب. وحول النشوة لا يمكن أن ينشأ خلاف، ولا جدل؛ فكل شخص يبحث عنها. المؤمن والملحد، المسيحي والهندوسي والمحمدي والكاثوليكي والشيوعي - الكل يبحث عنها. وليس فقط الإنسان: فالحيوانات، والطيور، والأشجار، الجميع ينشدونها، عن وعي، أو عن غير وعي. الصوفي يتحرّك نحوها عن وعي هنا وجه الاختلاف، الفارق الذي ينشأ بالفعل اختلافاً، لأنّك إن تحرّكت نحوها بصورة غير واعية فإنّه من المستحيل تقريباً الوصول إليها. إنّه فقط عبر الوعي العميق جداً يمكن للمرء أن يصل إلى أعلى قمم النشوة.



اليوم
13

نحن نفكّر بصورة متواصلة أربع وعشرين ساعة يومياً، يوم يأتي، وآخر ينقضي. إنّها حالة من الجنون المُطبق. ويستمر العقل في نسج كل أنواع الرغبات والأحلام ويظل معتّم علينا بهذه الرغبات والأفكار. لا يوجد عائق آخر بيننا وبين الحقيقة غير هذه الأفكار المتواصلة. هذا التفكير يجب أن ينقطع، وهذا ممكن لأنّه ليس حالة طبيعية على الإطلاق؛ إنّه حالة مرضية، وغير طبيعية. لقد جرى تثقيفنا على هذه الطريقة. فكلياتنا، ومدارسنا وجامعاتنا كلها تعلّمنا كيف نفكّر، كيف نشغّل العقل ولا أحد علّمنا كيف نطفئه.

عملي هنا أن أعلّمك كيف تضعه في وضعية الإطفاء. يكون جيداً عندما تكون بحاجة إليه، استخدمه لكن عندما لا تحتاجه، أطفئه واغرق في صمت عميق لأنّه في هذه الفضاءات الصامتة يزورك الله، وفيها تصبح واعياً لبهاء الوجود العظيم. فجأةً تصبح الحياة ذات قيمة كبيرة، وذات معنى عظيم، وهو ما لم تكن تتصوره من قبل. كل لحظة تصبح ثمينة جداً بحيث لا يمكن للمرء أن يقدم الشكر الكافي لله.



إنّ الشخص المفعم بالضجة لا يمكن أن يكون سعيداً فالمرء يحتاج إلى موسيقى الصمت. وعقولنا ممتلئة بالضجيج. إننا نحمل أسواقا تجارية في رؤوسنا، وكل أنواع النفايات. ونحن لسنا واحد، نحن في الداخل عبارة عن حشد، أناس كثر، وهم يتقاتلون دوماً، يقاتل بعضهم بعضاً، يحاولون الفوز بالسيطرة. كل قطعة من عقولنا تريد أن تصبح الجزء الأكثر قوة. على الدوام هناك مناورات سياسية في الداخل.

النشوة ممكنة إن توقفت هذه الحرب المستمرة. وتوقفها ممكن؛ ليس من الصعب تجاوزها. كل ما نحتاج إليه هو اليقظة.

تدريجياً، راقب الطبقات الرقيقة من الضجيج، وستصبح واعياً للكثير من الثرثرة كأن مستشفىً للمجانين يقبع داخل رأسك. ونحن نعيش في هذا الكابوس! عبر المراقبة، تحدث المعجزة: فكل ما يمكن مراقبته يبدأ بالتبخر. وفي اللحظة التي يتبخّر فيها تُترك في صمت عميق. بدايةً يكون ثمّة فترات فاصلة فقط، فجوات صغيرة تنقطع فيها الأفكار، تنظر إلى الواقع عبر نوافذ صغيرة. لكن تدريجياً تصبح هذه الفجوات أكبر؛ تصبح أكبر من المعتاد، عند ذلك تظل وقتاً أطول. لقد قام الصوفيون القدامى بحسابها،وأنا أوافقهم تماماً، بأنّه إن استطاع الشخص البقاء صامتاً بصورة تامة لثمان وأربعين دقيقة فإنّه يصل إلى الاستنارة، ويصبح في نشوةٍ مطلقة، وعندها لا عودة إلى الوراء. لقد تجاوزت الزمن ووتوقفت عن نقل الرمال. لقد وصلت إلى صخرة الخلود.



يظلُّ العقل دائماً في الوسط. لا يشرق أبداً، ولا لمعان فيه. وهو لا يمكن أن يكون بسبب طبيعته الأساسية. فهو جامع غبار. وهو يعني الماضي. وهو ميت دائماً؛ وهو لا شيء أكثر من تجمع للذكريات. وكيف للغبار أن يلمع؟ وللماضي أن يكون ذكياً؟ هو ميت. لا يتصف بالذكاء والإشراق إلا ما هو نابض بالحياة.

التأمُّل لامع مشرق وأصلي. والعقل دائماً متكرِّر وقديم؛ إنَّه مكان جمع الخردة. لا شيء ينجز عبر العقل. كل ما قد تم إنجازه قد تم عن طريق التأمُّل، ليس فقط في الدين بل في العلم حتى. بالطبع التأمل في العلم يكون بصورة لا واعية؛ واللحظات التأملية هي مجرد لحظات عَرَضيَّة، لكن كل تقدم مفاجئ في المعرفة حدث عبر فجوات حدسية، إنَّها لم تأت عبر العقل بل من ما وراءه.

هذا اعتراف من كل العلماء العظماء؛ لقد حيرتهم الظاهرة، فمهما كان إسهامهم على درجة عالية من الإبداع العلمي هو في حقيقة الأمر ليس من صنعهم. فهو يأتي من مكان ما لا يعرفونه. وهم مجرد ناقل، ليسوا أكثر من وسطاء. لكن في الدين التأمُّل يكون مدروساً وواعياً جداً. في الدين يمارسون التأمُّل. في العلم هو عَرَضي، وفي الدين هو مدروس.



يتركّز جهدي هنا على تكوين تآلف بين الطريقة العلميّة والقيم الدينية. اللذان يبدوان متناقضين في الظاهر لكن هذا فقط على السطح. في الأعماق هناك ما يجعلهما متممان لبعضهما، وليسا متعارضين. لاشك في أن حقولهما مختلفة. فالعلم يعمل على العالم الموضوعي والدين على الذاتي، لكن الطريق واحد. العلم يحاول التعرف على الحقيقة في الواقع الخارجي، والدين يحاول التعرف على نفس الحقيقة في الداخل.

وبالطبع يعمل الدين على المستوى الأعلى لأنّ العالم قد يعرف الكثير عن الأشياء، والمادة والكهرباء، هذا وذاك، لكنّه سيكون غير واعٍ إطلاقاً لما في ذاته. العالِم لا يعلم شيئاً عن ذاته لكنّه يعرف كل شيء عن أي شيء آخر. هذه الحالة هي غير متوازنة إطلاقاً. لا يمكن للعلم أن يصبح كاملاً إلا إذا قبل الدين على أنه الهدف النهائي. والدين لوحده ليس كاملاً أيضاً، لأنّه لا يمكنك أن تعيش فقط في الداخل. أنت تحتاج إلى الخبز والثياب وكل أنواع الأشياء التي يمكن أن تتزوّد بها عن طريق العلم فقط.



يعيش العقل في الشك. فالشك هو المناخ الضروري لوجود العقل. بالطريقة نفسها يكون الوثوق هو المناخ الذي ينمو فيه القلب. إنهما متناقضان. إن أراد الإنسان العيش بالعقل عندها عليه أن يستمر في تعزيز شكّه. عندها ينصب الجهد كله على كيفية شحذ الشك، وجعله مطلقاً وبالتالي لن تكون هناك طريقة للوصول لأيّة استنتاجات.

يعتمد العلم على الشك لأنّه نتاج العقل؛ وبالتالي العلم لا يصل إلى أيّة استنتاجات إطلاقاً. هو يصل إلى استنتاجات نظرية لا أكثر. وحتى لو كان الاستنتاج نظرياً فإنّه لن يكون قطعياً. إنّه يعني في الوقت الحاضر؛ نحن سوف نشحذ شكوكنا أكثر فأكثر ومن ثم يكون علينا تغييرها. ولهذا فإنّ العلم يكون دائماً ذا حقيقة نسبية، وليست مطلقة أبداً. لا يمكنه أن يدّعي الحقيقة، فهذا ليس مكانها.

الدين هو تماماً عكسه: إنّه يقوم بوظيفته عبر الوثوق، والإيمان. إنه طريقة مختلفة تماماً تجاه الحياة. إنّه طريقة عبر الحب. لهذا يصل إلى استنتاجات وتساعد الفرد على أن يصبح متمركزاً ، ومسترخياً، ومستريحاً. مع الإحتمالات لا يمكن أن ترتاح، وأن تطمئن. أن تعرف أنه مجرّد احتمال، وسوف يتغير في الغد. كيف يمكنك بناء بيتك على رمال متحركة؟



حالما تتنامى ثقتك، تتعاظم نشوتك؛ وحالما يتنامى شكُّك، يتعاظم توتُّرك، وينمو بؤسك. ينتهي الشك في نهاية الأمر بالألم والقلق. هذا ما يفسر كيف تدفع الطريقة العلميَّة الناس إلى الجنون؛ العالم كله يُدفَع إلى الجنون. وتذكَّر: أنا لست ضد العلم أبداً، لكني أرغب بأن يتمركز الإنسان بدايةً في القلب ومن ثم يستخدم العلم كوسيلة. إنَّه لا يمكن أن يكون هدفاً، ولا غاية أبداً. إنَّه يمكن أن يكون خادماً جيداً، وليس سيداً أبداً.

لا يمكن للعلم أن يكون ملجأً للإنسان. إنَّه قد يمنحك المزيد من الراحة، والرفاهية، ومستوىً أفضل من العيش، لكن لا يمكن أن يمنحك النوعية الأفضل من الحياة هذا مستحيل.

يجب استخدام العلم لراحة ورفاهية الإنسانية. إنَّه قد يقدِّم الكثير من الفوائد للإنسانية، لكن لا يمكن ادخارها كما يحصل عندما يقدِّمها الله. هذا ليس من عمله لكن هذا ما يزعم العلم بأنَّه يفعله. وهذا ما يفسِّر كيف تشعر الإنسانية جمعاء بأنَّها في صحراء قاحلة، ولم يعد هناك أيَّة قيم. الحياة أصبحت بلا معنى، لا قيمة لها. يمكنك أن تمشي بتثاقل لكن لا يمكن أن ترقص. عبر الوثوق يأتي الفرح، والاحتفال، والنشوة، والبركة.



اليوم 19

نعرف بأنَّ الحب مؤقت. يوماً يكون هناك، وفي اليوم التالي يغادر. هذه الصفة ترينا بأنَّه ليس حباً حقيقياً، إنه شيء يتنكر بزي الحب ربما يكون شهوة، دافعاً بيولوجياً معيناً، حاجة نفسية ما، خوفاً من البقاء وحيداً، محاولة للانشغال بالآخر، مسعىً لملء الفراغ بطريقة أو بأخرى. قد يكون ألف شيء وشيء لكنَّه ليس حباً. إن كان حباً .... فديمومته هي الصفة الأهم فيه.

حالما تتذوق أبدية الحب، وخلوده، فإنَّك تتحوَّل. عندها لن تكون جزءاً من العالم الدنيوي؛ وستدخل العالم المقدَّس، المكرَّس. بالطبع يمكن أن تستمر في العيش بنفس الطريقة الاعتيادية، وفي واقع الأمر أنت تصبح أكثر اعتيادية أكثر من أي وقت مضى. أنت تفقد كل ادعاء، وكل زلات الأنا. أنت تنسى كل شيء عن هذا الكائن الذي هو أنت، وتصبح اعتيادياً بالكامل.

لكن في هذه الاعتيادية ثمَّة رونق، ونعمة، وجمال، وبهاء عظيم. أنت مليء بالنور لأنَّك مليء بالحب، وبالفرح لأنَّك ممتلئ بالحب. أنت جاهز على الدوام لأن تعطي لأنَّك وقعت على كنز لا ينضب. إنَّك لن تكون بائساً بعد الآن.



ليس لدى الحب الذي أتكلّم عنه ما يقدّمه لما يدعى بالعلاقات. فعلاقاتنا اعتباطية. الحب الخالد يرتبط لكنّه لا يقيم علاقات إطلاقاً. إنّه يرتبط؛ بالأشجار، بالشمس، بالقمر، بالريح، بالبشر، بالحيوانات، بالأرض، بالصخور - يرتبط على مدى الأربع والعشرين ساعة - لكنّه لا يخلق أيّة علاقة.

الارتباط هو كالنهر: متدفق، متحرّك، ديناميكي، نابض، يرقص. العلاقة هي شيء راكد، جافة، نموها متوقف، عاجزة. وحيثما يوجد شيء نموه متوقف فإنك تشعر بالملل، وبالحزن. ويحيط بك اليأس وينشأ ألم مبرح داخلك لأنّك بدأت تفقد الاتصال بالحياة.

الحياة هي كالنهر، وأنتم الآن مقيدون بشيء ما - بزوجة، بزوج، بصديق - عندما يتقيد واحدنا بالآخر يصبح غاضباً لأنّه لا أحد منا يريد أن يفقد حريته. الفرح الأعظم للإنسان هو في أن يكون حراً. ويكمن غباء العقل البشري هو أنّه يستمر إلى حدٍّ كبير بخلق أوضاع تُفقَد فيها الحرية باستمرار. عندها تكون كطائر روحه تعاني لعجزه عن الطيران ما قيمة طائر لا يطير؟ وما قيمة كائن لا يتدفق، ولا ينمو؟

تكون كينونتك نابضة بالحياة عندما تكون مستمرة. الكينونة هي الصيرورة. إن توقفت عن أن تكون كينونتك فإنّك ستبدو كصخرة ميتة، وإن تابعت بالتحرّك عندها تصبح كزهرة لوتس تتفتّح باستمرار.



اليوم 21

إياك أن تفقد حريتك ولو للحظة واحدة. ولا تدمّر إطلاقاً حرية أي شخص آخر. هذا معنى الدين بالنسبة إليَّ. المتديّن الحقيقي هو من يظلّ حرّاً ويساعد الناس الذين يتصلون به على أن يكونوا أحراراً. هو لا يمتلك أحداً ولا يسمح لأحد بأن يمتلكه.

هو بحاجة إلى التيقُّظ المستمر لأنّ عقولنا دائماً تريد التعلُّق، وبالتعلُّق نخسر. إنّنا بالتعلُّق ننتحر. عندها تنشأ حالة غريبة للغاية: إنّنا نكره الشخص الذي نحب، نرغب بتدمير الشخص الذي نتعلّق به.

هو حالة غريبة لكن إن فهمتها، تجدها واضحة كليّاً ومنطقية. أنت تكره الشخص لأنّه دمّر حريتك. أنت تكره الحالة لأنّك محبوس فيها، أنت سجين. وأنت متعلّق لأنّ المعلوم، المألوف، أعطاك راحة معينة وأنت تخاف من المجهول، من الماوراء.

لذا تستمر القيام بما فيه تناقضاً ذاتيّاً: من جهة تتعلّق، ومن جهة تريد حريتك، وهذا ما يتصارع معه كل سكان العالم. لا يمكن أن يُسقطوا فكرة أن يكونوا أحراراً لأنّ تلك من طبيعتهم الحقيقيّة. من المستحيل إسقاطها، ولا مجال لذلك.

لا يوجد بشري قادرٌ على القيام بذلك حتى الآن ولا أحد سينجح مستقبلاً، والسبب ليس لأنّنا نعشق الحرية؛ بل لأنّنا أحرار بالفعل وبالحرية فقط يمكن أن نتطوّر.



من الجيد أن يدعى التلفاز في الغرب اليوم بالصندوق الغبي: حقيقةً الأغبياء فقط هم من يجلسون قبالته. الصندوق ليس أغبى من الناس الذين يجلسون أمامه. ويستمرون في الجلوس. وما الذي يفعلونه في التفرج المستمر؟ نفس الجريمة والعنف والاغتصاب ونفس القصص القديمة، ونفس المثلثات الغرامية: امرأتان ورجل، أو رجلان وامرأة. يا للغباء! الإنسان يكتب القصة نفسها مرةً تلو الأخرى وهناك أغبياء يجلسون للمشاهدة. القصة نفسها، المكيدة نفسها، الخطة نفسها، لا شيء جديد. إنَّه أبعد ما يكون عن المتعة ليشاهده عقلك لأنَّه أبعد ما يكون عن الجنون والإبداع. إن تابعت المشاهدة فإنَّك ببساطة ستُدهش. ستجد المزيد من وضعيات ممارسة الجنس أكثر مما اكتشفه عالم نفس من قبل... والعقل يكون في قمة استمتاعه! أنت ستقوم بكل أنواع العنف وبكل أنواع الجرائم وبالانتحار وكل شيء سيحدث ببساطة لأنَّك تستمر في المشاهدة. المعجزة إذا لم تلتفت إليها! ومن ثم تدريجياً يبدأ المشهد كله بالاختفاء. بقدر ما تصبح يقظاً أكثر بقدر ما يختفي، وبقدر ما تصبح واعياً فأنَّك تفلت من قبضته. ويوماً ما ستحدث المعجزة الأعظم في الحياة: ببساطة يختفي العقل ويتواجد فراغ واسع ولا يوجد ما تراقبه. لقد تُركتَ في عزلة مطلقة ـ هذا تأمل ـ ومن تلك العزلة تخرج الآلاف من أزهار النشوة، والجمال، والحقيقة، والألوهيَّة، والإزهار.



لا يسعد الناس العاديون إذا كانوا وحيدين. فهم يشعرون بفراغ كبير، بشيء ما مفقود. لا يمكنهم العيش لوحدهم لفترات طويلة؛ حتى الساعة تبدو كأنَّها عدة ساعات. إنَّهم يهربون إلى العلاقات. والعلاقات هي مجرَّد هروب من الذات. إنَّها ليست علاقة حقيقيَّة، إنَّها سلبية: يقع الرجل في حب المرأة فقط ليتجنَّب العزلة، والمرأة في حب الرجل لتتجنَّب عزلتها.

العلاقة الإيجابية هي علاقة مختلفة تماماً. أنت لا تحاول الهرب من نفسك. أنت تحب لتكون ذاتك، أنت تحب وحدتك، تبتهج بها، ومتى وجدت الوقت تتحرَّك صوبها. وفي الوحدة ثمة نشوة عارمة تُخلَق وعليك أن تتقاسمها مع الآخرين. تصبح كعبء، كغيمة ممتلئة بالمطر ولابدَّ لها من أن تمطر. ليست قضية إن كانت الأرض تحتاج إليها أم لا، أو كانت الأشجار تستقبلها أم لا، فلابدَّ لها من أن تمطر، أن تتحرَّر من هذا العبء.

تذكَّر، إنَّ الحمل الأعظم في الحياة هو عندما تفيض بالنشوة. كل شيء آخر يمكن حملانه، لكن النشوة يجب أن نتقاسمها مع أحد. إنَّها الحمل الأعظم هو حمل لذيذ، لكنَّه ثقيل جداً. وأنت لا يمكنك أن تحمله لوحدك، تحتاج لأصدقاء لتتقاسمه معهم. عندها تكون العلاقة إيجابية. عندها لا تقع في الحب، بل تنهض به. عندها يرتفع الرجل بالحب مع المرأة.



يمكن أن تكون الحياة عملية حسابية. عندها يكون ثمّة كلام عادي، ثمّة ما هو دنيوي، ما هو حسابي، وما هو منطقي. لكن كل شيء يكون جافاً ولا أزهار، لا رقص، لا غناء. الإنسان لا يعيش بل يمشي بتثاقل. لكن يمكن أن تعيش الحياة كشعر، كحب، كموسيقى، كاحتفال. وهذا خيارنا، أي كيف نعيشها. كل الخيارات مفتوحة دائماً.

لقد ولد الإنسان حرّاً. الإنسان لم يولد ليخضع للقضاء والقدر. فإنّ فعل فلن يكون هناك حرية، عندها سيكون الإنسان آلة. السيارة لا يمكن أن تكون طائرة، والطائرة لا يمكن أن تكون كومبيوتراً، والكومبيوتر لا يمكن أن يكون مخبزاً. لكل منها قَدَرُه، كل شي محدّد، محدّد من قبل، وعليه أن يتبع برنامجاً معيّناً.

لكن الإنسان لم يولد كآلة، بل لديه الحرية المطلقة. في كل خطوة عليه أن يختار. وهذا هو الخيار الأكثر أهمية: فيما كنت ستعيش كالكلام العادي أم كالشعر، كالمنطق أم كالحب، كالرياضيات أم كالموسيقى، كمادة أم كوعي، أن تعيش حياة دنيويّة أم نشوة مقدّسة.

كُنْ واعياً لها وانتقي باجتهاد، وبذكاء. دع حياتك تصبح شعراً، عندها فقط تعرف ما هو الله. الله يُعرَف عبر الشعراء، والمتصوفة، والرسامين، والمغنين، والراقصين فقط في اللحظات التي ينسى الرسام بأنّه رسام، التي ينسى الموسيقي بأنّه موسيقي، فقط في هذه الفضاءات النادرة عندما يتلاشى الراقص في رقصته يتجلّى الله.



الحب يجعل كل إنسان شاعراً، وإذا كان الحب غير قادر على جعلك شاعراً عندها لا يوجد شيء يمكنه فعل ذلك. الحب يفتح في كينونتك بُعداً مختلفاً كلياً. بدون الحب تظلّ محدّداً بالعالم المنطقي. وحالما يبدأ الحب بالظهور في حياتك، يبدأ المنطق بالاختفاء؛ ويحدث تجاوز له. لهذا نعت العقل المنطقي على الدوام الحب بالجنون، وبالعمي. لقد حكم المنطق على الحب دائماً بأنّه أعمى وأنّه مجنون. لقد نعته بكل أنواع الأسماء لسبب بسيط، ذلك أن العاقل عاجز عن تلقي الحب.

إنّه عالم مختلف كليّاً. لا ينفع الحساب بشيء، ولا المنطق، ولا العلم. إنّه غير قابل للقياس، لا يُرسَم. ولا أحد يعرف بالضبط، وبدقة ما هو. حتى أولئك الذين توغلوا فيه وجدوا أنفسهم خرساناً تقريباً فالحب لا يمكن وصفه.

لكنّ التجربة عظيمة، فيها نشوة كبيرة حيث تتفجر بطرائق عدة. ربما بالرقص، بالموسيقى، بالشعر، بالرسم، أو بأي نوع من الإبداع. الحب دائماً خلاق. والعالم قد دمّره لسبب بسيط لأنّنا علّمنا البشر بأن يكبحوا طاقة الحب التي لديهم. الحب المكبوت يصبح مدمّراً؛ والحب المُعبَّر عنه يصبح خلاقاً.



الحب يصبح حبّاً فقط عندما يحترق مشعّاً داخلك، عندما تكون شعلة الحب مشرقة بحيث تبدأ تشع حولك، فتصل إلى الآخرين، بحيث يشعر بها الناس، يصبح حبك تقريباً محسوس حتى أنّ الناس يصبحون قادرين على لمسه. عندها لا يكون مباركاً عليك فقط، بل يبارك كل شخص آخر أيضاً.

يُغْنِي الإنسان الحقيقي العالم، والوجود باستمرار، ويسهم بالكثير. وما لم تسهم بشيء فإنك لن تشعر بالنشوة. إنه عبر الإسهام بشيء للوجود يمكنك المشاركة بعمل الخالق، لأنّ ذاتك أصبحت خلاقة.

أن تكون خلاقاً يعني أن تكون جزءاً من الله لا توجد طريقة أخرى.



يمكن للإنسان أن يحيا بطريقتين: إما أن يصبح برْكة راكدة من الطاقة أو أن يصبح نهراً متدفقاً متحركاً من الطاقة. البرْكة الراكدة لا تعرف شيئاً خارج نفسها لأنّها لا تتحرّك خارج حدودها. إنّ برْكة الطاقة الراكدة تصبح الأنا.

إنّ التدفق كالنهر يساعدك دوماً على تخطي نفسك. إنّه تجاوز مستمر. إنّه حركة باتجاه المحيط، باتجاه اللانهاية، إلى ما هو غير محدود، الحب يجب أن يكون كالنهر، دائماً يتحرّك، أبداً لا يتعلّق، دائماً جاهز للذهاب إلى المجهول، لأن يغامر بالمألوف لصالح اللامألوف.

الطريقة الصحيحة للعيش هي أن تحيا في خطر، دائماً تستكشف ودائماً تصل إلى النجوم. عندها تصبح الحياة تأمّلية بصورة تلقائية لأنّ كل لحظة تأتي بالكثير من المفاجآت وكل لحظة هي جديدة تماماً، لا يمكنك أن تفكّر بشيء، بل عليك مواجهتها على الدوام.

يمكن للشخص التقليدي أن يفكّر بحياته، أن يخطط لها، لأنّه شخص متوقع. كل شخص يعلم ما هو قادم على فعله في الغد وما بعد غد. لكنّ الشخص المتأمل هو شخص غير متنبأ به؛ وليس فقط بالنسبة للآخرين، بل لنفسه أيضاً. هو لا يعلم ما الذي سيجري في اللحظة التالية؛ لهذا لا يهتم بالتخطيط، ولا بالتفكير. هو يحيا حياة مفتوحة، هو يرحب بكل لحظة، هو جديد، وشاب. وبذلك القلب الرحب يصبح المرء تدريجياً واعياً بذلك الذي يدعى الله، الحقيقة، النيرفانا، الاستنارة بذلك المسمى لأسماء متعددة.



أينما وجد شخص يكرِّس حياته لموقف أو خط معين، ويجهد لاستكشاف الحقيقة، ينبري المجتمع على الفور بموقف عدائي تجاهه. بالانتقام منه، ولا يسامحه لأنه مجتمع يعيش على الأكاذيب والإنسان الذي يكرِّس نفسه للحقيقة يصبح خطراً على كل المصالح الثابتة: يجب أن يقتل.

لقد قام الإنسان بكل ذلك لمدة طويلة. لم يتغيَّر ولو بجزء صغير، حتى اليوم هو مازال كما هو. لقد حصل تطوّر كبير في مجالات مختلفة تكنولوجياً، وعلمياً، فالإنسان قد تطوّر كثيراً اليوم، لكن من الناحية النفسيّة لا يزال أكثر بدائية.

لكنّ ثمّة شيء عن مجمل هذا الأمر: بالقدر الذي ترهق نفسك لأجل الحقيقة، بالقدر الذي تصبح محبّاً لها بصورة عميقة. أنت تصبح أكثر تبلوراً، تبدأ تصبح روحاً، تبدأ تمتلك مركزاً. بالقدر الذي تتعذّب، وتُرهَق، بالقدر الذي تصبح ملتزماً بحقيقتك، ومتجذّراً فيها، تحديداً تصبح أنت معيار صحتها، لأنّها إذا لم تكن صادقة فإنّ ذلك لن يزعج الناس إطلاقاً. إن خاف الكثير من الناس وكانوا لا يحتملون الصبر عليك فذلك يُري ببساطة بأنّك قد تعثرت بشيء ما ذي قيمة.

الناس يخافون فقط من الحقيقة لا شيء سواها.



الإنسان هو حيوان غريب؛ يستكشف كل شيء. هو سيذهب إلى الإيفريست، إلى القطب الشمالي وإلى القمر، لكنّه لن يفكر أبداً في الذهاب إلى نفسه. هذا المرض الأخطر الذي يعاني منه الإنسان. المكان الوحيد الذي بقي بدون استكشاف هو عالمه الداخلي والكنز الحقيقي موجود هناك. وما لم يدخل المرء إلى مزار كينونته، فإنّ حياته تكون مجرّد ضياع، ضياع بلا ثمن. إنّنا قد أضعنا فرصة ذهبية، لكنّنا لم نعِ حتى بأنّنا قد أضعنا تلك الفرصة الذهبية. نحن في حالة لاواعية بحيث نستمر في قذف كل ما له قيمة ونستمر في جمع الخردة.

هناك أشخاص يستمرون في جمع مخطوطات قديمة. كلما كانت أقدم، كلما كانت أفضل هذا من وجهة نظرهم. وهناك من يجمع المال، وكل أنواع السخافات تستمر. إنّهم يبحثون فعلياً عن كنزهم الأكثر قِدَماً، لكن في الاتجاه الخاطئ.

الكنز الوحيد الذي يستحق البحث هو طبيعتك الخاصة. المغامرة الحقيقيّة تكمن في الذهاب إلى داخل نفسك. وحالما تصبح ملتزماً بذلك - التزاماً واعياً مُفكَّراً فيه، وقراراً، في أنني «مهما حدث فعلي أن أجد نفسي، وطبيعتي، وكينونتي؛ أنا لن أفقد فرصة حياتي هذه» - حالما يكون هذا القرار واضحاً وتبدأ طاقاتك تنصب عليه، فلن يكون عندها مبرر للفشل. لم يفشل أحد من قبل. كل من وضع طاقاته في بحثه الداخلي وجد نفسه.



كما توجد شمس في الخارج، توجد واحدة في الداخل. الشمس الخارجية تشرق وتغرب، لكنّ الداخلية موجودة هناك دوماً. لم تشرق أبداً، ولم تغرب أبداً إنّها أبدية. ما لم نعرف النور الداخلي ومصدره، فإنّنا سنعيش في الظلمة.

اجعل كل جهد ممكن هو للتحرّك نحو الداخل. بدايةً ستكون العملية صعبة، لكن فقط في البداية. إنّها أشبه بتعلّم أي فن. تعلُّم السباحة يكون صعباً في البداية، لكن حالما تعرف اللعبة، تكون سهلة بحيث تتعجّب فيما بعد كيف كانت صعبة في البداية. يمكن للمرء أن يعوم بسهولة في النهر. لا حاجة لأن يقوم بأي شيء.

وهذه الكيفية لما يحدث في الداخل. فقط في البداية لابدّ من وجود جهد ما، وبعض الصراع. وسرعان ما يعوم في النهر الذي يجري في الداخل. وهذا يأخذك إلى عوالم أعمق فأعمق من النشوة، إلى النور، إلى السرمدية، إلى الله.



اليوم
31

الشخصية هي معبر، جسر من الكثرة إلى الكوني. إنَّها تحررك بدايةً من الكثرة، وحالما تتحرر منها تنتفي الحاجة للمتفرد. يمكنك أن تذوب في الكل. تلك هي معجزة الشخصية: إنَّها تحرّرك بدايةً من الكثرة، ومن ثم، تموت من تلقاء نفسها لأنَّ حاجاتها قد أنجزت، ولا حاجة لها بأيّة حال. إنَّها ذات صفة علاجية، تقتل المرض، ومن ثم تضع الدواء جانباً.

إنَّ نصرك يعني نصر الله، ونصرك الحقيقي يعني أنَّ الله انتصر على الكثرة، على ما هو ميت.

بدايةً تحرَّر من المجتمع ومن ثم تحرَّر من ذاتك. وأن تكون بلا ذات، بلا عقل، يعني أن تصبح في الله ذلك هو نصرنا. عندها لا وجود للبؤس، ولا للألم. عندها كل شيء يكون فرحاً ومنتشياً ويعيش بسلام. وهذه مشاعر خالدة، إلى الأبد.



الشهر 8

اليوم 1

في الإنسان محيطات من النشوة

الأغنية الأجمل هي الأغنية التي لا يوجد من يغنيها. تكون الأغنية جميلة عندما لا تكون أنت المغني، بل الله، عندما تكون مجرَّد قصبة مجوفة، فلوت، عندها ببساطة تسمح لله بأنَّ يتدفق عبرك، عندما لا تعترض طريقه هذا كل ما في الأمر. كل ما هو ضروري من قبلنا ألا نعترض طريقه، وألا نتدخَّل.

إن سمحنا لله أن يتدفق عبرنا عندها تكون الحياة بهية جداً، مكللة بالمجد، بحيث لا يمكن للمرء أن يعتقد بأنَّها يمكن أن تتطوَّر أكثر. ليس بوسع المرء الحلم حتى بوجود أيَّة إمكانية لجعلها أكثر غبطة. لا يمكن تخيُّل ما هو أفضل حالما تصبح على الطريق حالما يسمح لِلّه بأن يمر.



يقبلنا الوجود مباشرةً حال ولادتنا. ومع أهمية يوم الحساب الأخير؛ أنا أؤمن بيوم الحساب الأول وهو قد عبر، وانتهى. لقد قرر الله خلق العالم، ذلك هو يوم الحساب.

الله وحده خالق الكون وله وحده يعود الفضل والمسؤولية. الإنسان لم يكن موجوداً حينها، وليس له أي اجتهاد أومشاركة.

يمكن أن نقلب الصفحة، علينا ألا نقلق بشأنها. شيء واحد يمكن أن أقوله لكم: بقدر ما يغوص المرء في التأمل فإنه يدرك بأن لا يهم أي حساب مستقبلي ولا يهم أي خوف أبدي. حالما تصبح صامتاً ستشعر بأن حب الله ينسكب من كل الجهات. فجأةً تصبح واعياً بأنك تحت العناية، لست منسياً، لست شيئاً عارضاً، بل أساسي بالنسبة للوجود. الله يفيض بالحب، لهذا خلقك.



الله هو صوتك الداخلي. لا حاجة لأيِّ كاهن، لست مضطراً لأيَّة تعاليم من أحد حول حياتك. هو شيئ واحد عليك القيام به، الولوج إلى الداخل لتصبح قادراً على سماع الصوت الخافت الهادئ. حالما يُسمَع، حالما تعرف كيف تسمعه، يجري التحوُّل بحياتك كلها. عندها كل ما تقوم به يكون صواباً.

قال سقراط بأنَّ المعرفة فضيلة. لكنَّه لم يعني بها الاطلاع الجيد، بل الإدراكات الحدسية، التعرُّف. لعبارته معنى عظيماً. المعرفة الحدسية هي فضيلة. هو لم يقل ما هو فضيلة وما هو خطيئة؛ قال المعرفة الحدسية فضيلة، لأنَّ الإنسان الذي يتثقف بالحدس، القادر على الإصغاء لمركز كيانه الأعمق، يكون في طريقه إلى امتلاك الفضيلة، ولا يمكن أن يكون أي شيء سواها. إنَّها محتومة. حالما تُسمَع لا يمكن أن تتصارع معها فمن يفعل يكون غبياً، وهذا لا يمكن تخيُّله.

أنا لا أعظك، أنا فقط أساعدك على الإصغاء لمركز كيانك ومن ثَّم تتبع إحساسٍ قلبك. هذه هي الفضيلة، وتلك صفة حقيقيَّة، أخلاق حقيقيَّة. بل تأتي من مركز كيانك؛ إنَّها ليست مفروضة من الخارج.



تعيش روح الإنسان في ليل حالك. يأتي الصباح في الخارج وفي الداخل نادراً ما يكون. في اللحظة التي يطلع فيها الصباح داخلك تصبح المسيح، تصبح بوذا. حقيقةُ الحياة برمّتها هي فرصة لتحقيق ذلك الصباح الداخلي. لابدَّ للشمس الداخلية من الإشراق، وإشراقها ممكن؛ إنّها في انتظارنا. مجرّد إيماءة من جانبنا وتشرق، مجرّد إشارة بسيطة بأنّك «جاهز للاستقبال» وبأنّها «مُرحَّب بها»، وستبدأ المعجزات بالحدوث.

الشخص الذكي سيبدأ البحث عن كيانه الداخلي ـ فيكون استكشافه الأول ـ لأنّه حالما أعرف ما الموجود في داخلي فكيف لي الاستمرار في البحث عن العالم كله؟ فهو عالم واسع جداً.

ولعل من نظر إلى الداخل قد وجد الشمس في الحال، بصورة مباشرة. إنّها ليست قضية تطوّر متدرّج، إنها ظاهرة فجائية، استنارة فجائية.



في اللحظة التي تنفتح فيها يحدث اللقاء مباشرةً. الله منفتح على الدوام، المشكلة دائماً فينا، نحن منغلقين. الشمس قد أشرقت لكننا نجلس وعيوننا مقفلة ـ ماذا يمكن للشمس المسكينة أن تفعل؟ النور يمطر لكنّنا نعيش في الظلمة. ولعله من السهل جداً أن تفتح عينيك. وفي اللحظة التي تفتح فيها عينيك تختفي كل ظلمة.

والشيء نفسه يصبح في العالم الداخلي: الله حاضر دوماً، منفتح، متاح، جاهز لملئك بالحب، بالفرح، جاهز لمباركتك، لكننا منغلقين، ولسنا جاهزين للاستقبال. نحن نعيش في زنزانة مغلقة بدون نوافذ، ولا أبواب. ونعتقد بأن ذلك أسلم وأكثر أماناً. فلا هو يآمن ولا بسالم، بل هذا موت. هذا هو العيش في القبور.

بالنسبة إليّ ذلك هو معنى قصة لازاروس الذي يعود إلى الحياة من جديد. كناية، تشبيه، شعر.

لازاروس مات والمسيح أحياه من جديد تلك هي وظيفة كل المعلّمين على مر العصور. لكن حالما تنفتح، فإنّ فرح الانفتاح العارم يجعلك تقارنه ببؤس العيش في زنزانة مظلمة. الآن السماء كلها هي ملكك، وكل النجوم وكل الأسرار. المعلّم هو ببساطة أداة الله، ناقل. الله لا يمكنه أن يتحدث إليك مباشرةً، لابدّ له من أن يأتي عبر شخص ما. حالما تسمع المعلّم يناديك وكنت تثق به بما يكفي لتفتح نوافذك، تنتهي مهمته. عندها ستطير من النافذة إلى الخارج، عندها لا تقدر على المكوث في الزنزانة المظلمة بأيّة حال.



اليوم
6

أنا لا أبحث فقط عن عالم آخر، عن ما هو وراء الموت؛ مسعاي هو في أن أحوِّل هذه اللحظة إلى جنة الآن وهنا. أنا لا أؤجل.

أقول لا تؤجِّل أبداً. فالتأجيل هو حيلة دقيقة للعقل. الحياة هي اللحظة برمّتها. تذكَّر دائماً، هذه هي اللحظة الوحيدة التي لديك، لا يوجد لحظة أخرى غيرها، لا وجود لعالم آخر غير الله، ولا وجود لإله آخر.

حالما تستقر هذه الرؤيا بداخلك فإنّها تحوِّل حياتك كلها. عندها تكون الأشياء البسيطة جميلة جداً. ويكون ما هو دنيوي مقدَّساً، ومن ثم يكون ما هو اعتيادي خارقاً للعادة على نحو مفاجئ.



الإنسان الذي يعرف ماذا يفعل بكل قواه الطبيعية يصبح ذهباً؛ وتصبح حياته ثمينة بالفعل. كل لحظة تكون ذات قيمة لا تقدر بثمن، كل لحظة هي هبة كبيرة بحيث لا يوجد شكر كافٍ لها.

لا توجد طريقة لنظهر امتناننا لله. فعطاياه ذات قيمة عالية للغاية بحيث أننا لا نستحقها بالفعل. هو يعطينا من وفرته. بوعينا لهذا التناغم، والشعور به، يصبح المرء ممتلئاً بالنشوة. ومن هذه النشوة ينشأ الشكر للوجود. فيكون ذلك الشكر صلاة.



تستدعي الصلاة وجود كلمات. أيّة كلمات ستقال لله؟ هو يعرفها سابقاً. ماذا ستطلب؟ لقد أعطاك مسبقاً. وإذا لم يُعطى شيء ما، فذلك يعني ببساطة بأنّك لست بحاجة له. هو أكثر حكمة منك، لكن الناس ينصحونه باستمرار: «افعل هذا، افعل ذلك، أعطني هذا، أعطني ذاك»، كما لو أنّ الله تنقصه الحكمة. إنّ كل صلاتكم هي مجرّد نصيحة، والناس يستمرون بالإصرار عليها كل يوم. إنّه من نوع النق على الله، «إلى متى ستستمر في عدم الإصغاء إلي؟ أنا أستمر في الطلب صباحاً ومساءً...». بالنسبة إليّ الصلاة لا تفيدها الكلمات. إنّها امتنان صامت؛ إنّها صمت مطبق، لكنّها امتنان من الأعماق. إنّها ممكنة فقط إن تعلّمت كيف تمتلئ بالنشوة؛ بالأحرى سوف لن يكون هناك شيء تكون ممتناً لأجله.

دع حياتك تمتلىء بالحب والفرح وستبدأ تشعر بحضور شفاف لجوهر الصلاة في داخلك. وهذه الصلاة لن تكون مسيحيّة، أو هندوسيّة أو محمديّة، ستكون ببساطة صلاة وحسب.



ما لم يغنِّ قلبك ويرقص، لن تكون حياة حقيقيَّة. فأنت تجرجر أقدامك فقط ... وتنجز بعض الواجبات، تواظب على شعائرٍ معينة، إلى حدٍّ ما تقود ظلا وتحافظ عليه. لكن في الداخلِ ثمّة فراغ وارتعاش كبير لأنَّ المرء يعرف في أعماق قلبه بأنَّ الحياة لم تنجز بعد، وهو ليس قادراً بعد على أن يغني أغنيته. كل إنسان ولد ومعه أغنية، أغنيته، وما لم يغنيها يبقى غير مكتمل.

فقط انظر إلى شجرة تزهر وسترى سروراً عظيماً يحيط بها، وبهجة عارمة. إنَّها ترقص لأنَّها عادت إلى بيتها، وقد أنجزت المهمة التي أوكلت إليها. هي ليست فارغة، ها هي تفيض. تتفتّح الأزهار فقط عندما تفيض الشجرة. وعندما يفيض الإنسان تأتي الأغاني.



النشوة هي موسيقى، الموسيقى التي تنشأ عندما يعمل كامل تكوينك ـ جسدك، عقلك، قلبك، وكيانك ـ بانسجام عميق؛ عندها تصبح حياتك أوركسترا.

من المألوف ألا يوجد غير الضجيج، وألا تكون هناك موسيقى. فالجسد يطلق رغباته باستمرار؛ وينشد إلى تحقيقها، ولا يهتم إطلاقاً لأية حاجات أخرى. ويستمر العقل في التشديد على طموحاته، ورغباته، ولا يتضايق أبداً لحال القلب، وهو جاهز دائماً للتضحية بكل شيء من أجل تحقيقها. والقلب يستمر في التلهف لمشاعره، وعواطفه، وحبه. والكيان هو الجزء المهمل كلياً؛ لقد نسيناه تماماً. وتراه يستمر في الهمس بصوت خافت هادئ داخلك، لكن لا أحد يستمع لأن الجسد في صخب كبير والعقل في حديث لا ينقطع والقلب مصر على ما يريد.

يمكن لهذه الحياة أن تصبح متناغمة. فيمكن لكل هذه الأجزاء التي تلعب دوراً منفرداً (صولو) أن تصبح جزءاً من الأوركسترا. أنت فقط تحتاج إلى مرشد يستطيع تجميع تلك العناصر الأربعة في وحدة، أن يساعدها على فهم أحدها للآخر، أن يساعدها لتساعد بعضها الآخر. ذلك ما يحدث عبر التأمل، عبر اليقظة. اليقظة تصبح المرشد وتدريجياً تستميل كل قسم مختلف من كيانك ليصبح في انسجام وثيق.

لذا ضع كامل طاقاتك في اليقظة. تأمّل. من التأمّل تخرج موسيقى عظيمة، وتلك الموسيقى هي النشوة. حالما تسمع موسيقاك الداخلية يبهت كل شيء آخر. لا يوجد شيء يمكن أن يقارَن بجمالها وبركتها.



الضحك هو أحد أهم التجارب الإلهيَّة، لكن الناس الذين يضحكون قلَّة. ضحكهم خافت. إما أن تكون ضحكة ذكية أو مجرَّد صدَى أو رسمية أو متكلِّفة، لكنَّها لا تكون مجلجلة إطلاقاً.

إن استطاع المرء أن يضحك من أعماق قلبه، بصدق، ولا يحبس منها شيئاً على الإطلاق، في تلك اللحظة الحقيقيَّة يمكن أن يحدث شيء ما عظيم لأنَّ الضحك متى كان حقيقياً، يكون بلا شك خالٍ من الأنا وذلك هو الشرط الوحيد لمعرفة الله، أن تكون متخلٍّ عن أناك.

ثـمَّة طرق عديدة لتكون خالٍ من الأنا لكن الضحك أجملها. الضحك لا يحتاج لموهبة. في الواقع يضحك الأطفال بجمال وصدق أكبر. وعندما يكبرون، تصبح ضحكاتهم خافتة؛ يبدأون بحبسها، يفكِّرون هل يضحكون أم لا، أو إن كان ذلك مناسب في ذلك الوضع للضحك.

تعلَّم مجدَّداً من ضحك الأطفال الصغار ـ اضحك باستمرار وبصورة مجلجلة ـ وليس مع الآخرين فقط، بل مع نفسك أيضاً. على المرء ألا يفوت فرصة للضحك. الضحك يشبه صلاة.



اليوم 12

يعيش الإنسان حياة منقوصة، تنقصها الحماسة. يعيش بطريقة فاترة، لا باردة ولا حارة، لا هذا ولا ذاك. حياته خالية من الهوى، من الحدة. لذلك هي بليدة، وعادية.

تأخذ الحياة طعماً جديداً كلياً عندما تعيشها بصورة كاملة، وبشدة، وعاطفية، وعندما تجازف. عندها يتولد لديك ذكاء عظيم. بالمجازفة تصبح حاداً كالسيف. لكن الأشخاص الذين لا يغامرون أبداً، تستمر سيوفهم في تجميع الغبار، وكذلك مراياهم. وتصبح صدئة،وعديمة الجدوى. وهذا ما حدث لملايين البشر ولأرواحهم. ينصب جهدي هنا على مساعدتكم على تنظيف الغبار من على مرآة وعيكم، وعلى تنظيف سيف ذكائكم. الطريقة الوحيدة هي أن تعيش في الدرجة مائة، لأنه عند تلك الدرجة يحدث التبخر. تختفي الأنا وتصبح جزءاً من الكل. تكون مقدساً إن كنت جزءاً من الكل.



تكون متديِّناً إن كنت مبتهجاً، ولا تكون إن كنت حزيناً. ولهذا فإنَّ ما يسمون قديسين بتقديري هم ليسوا قديسين على الإطلاق. حيث يبدو عليهم الحزن الشديد، والبلادة المطبقة، والموت، فكيف لهم أن يختبروا الله؟ فإذا كانت هذه التجربة تجلب مثل هذا الحزن فإنَّها لا تستحق التجريب. إذا كانت تجعل البشر بهذه البلادة، وعلى وجوههم إمارات الأسى، عندها ملكوت الله سوف يتجنبك. حتى لو قابلته صدفة، فإنه سيهرب منك ولن يتعرف عليك.

إن رؤيتي للتدين هو فعل فرح ومحبة، والقداسة تبهج النفس والحزن والأسى والبلادة من فعل الشيطان متنكراً بثوب القداسة ليقوم بفعل التضليل لهؤلاء الناس. الله يعني فقط الاحتفال، والعيد. بالنسبة إليّ ليس الله سوى بعد احتفالي. لذا امتلئ بالنشوة ودعها تصبح صلاتك.



اليوم
14

يمثل اللون الأخضر الحياة، والحيوية، والعذوبة. إنَّه لون الشجر. لقد دمَّر ما يسميه بالمتدينين على مدى آلاف السنين كل ما هو أخضر في كينونة الإنسان. فتركوه كشجرة ميتة تقريباً: بدون أوراق، بدون أزهار، لا طاقة تتدفق فيه بأيَّة حال. وبالتالي فإني أرى الإنسانية تبدو حزينة للغاية ومملَّة. أنا أرغب في إعادة الرقص إلى الإنسانية، أن أجعل البشر متجذرين في الأرض ثانيةً فتتمكَّن طاقة الحياة من التدفق من جديد، وتعود الأوراق والخضرة العظيمة إلى الظهور مجدداً. ما لم يزهر المرء، فإنَّه سيبقى مستاءً. تكتمل الشجرة عندما تزهر، وبنفس الطريقة يكتمل الإنسان. وحدها أزهار الحب، والنشوة، والحرية، والذكاء، والألوهيَّة يمكن أن تعطي هذا المعنى من الاكتمال. والشخص المكتمل لا يكون حزيناً أبداً. وبالنسبة إليَّ هو قديس؛ أما الآخرون فهم مجرد مدَّعين. أنا أريد لرهباني أن يكونوا قديسين بالمعنى الحقيقي: حيويين، مبتهجين، يغنون، يرقصون، أن يجعلوا الحياة عيداً.



يملك الإنسان طاقات خام. ويجب تنقيتها، عندها تكون نفس الطاقات الخام التي تخلق في العادة البؤس، والعتمة، والقنوط، تبدأ بخلق النشوة، والاحتفال الكبير. إنها الطاقات نفسها، التي يجب أن تُصفّى عبر إجراء دقيق في التأمُّل، ويكون المطلوب فقط قليلاً من التهذيب.

على سبيل المثال، للشمس نفس نور القمر. حقيقةً ليس للقمر نورٌ بحد ذاته - إنّه ببساطة يعكس أشعة الشمس - لكن يمكنك أن ترى أن الاختلاف كبير. أشعة الشمس قاسية، عدوانية، حارة، عنيفة، مُحرقة. بينما يصبح نفس النور المنعكس من القمر فجأةً بارداً، ملطِّفاً، مسالماً، وساكناً.

يمكنك النظر إلى القمر لساعات ولا يمكنك النظر إلى الشمس. فإن نظرت، فإنّها ستحرق عينيك، إنّها ستدمر الجهاز العصبي الدقيق للدماغ. لكن القمر لطيف للغاية، ومغذٍّ. نور القمر ليس مختلف في الجوهر، لكنّه مرّ عبر القمر.

التأمُّل يشبه القمر: إنّه يحوّل طاقة الشهوة إلى حب، والغضب إلى رحمة، والجشع إلى تقاسم، والعدوانية إلى قبول، والأنانية إلى تواضع. يمثل نور القمر شيئاً ذا قيمة كبيرة لأنه عليك أن تمر عبر نفس العملية، من الشمس إلى القمر، من الانبساطي إلى الانطوائي، من الخروج إلى الدخول. وعندها تبدأ المعجزات بالحدوث، معجزات لا يمكن تصديقها. فقد لا يحلم المرء أبداً، و لا يتخيّل إطلاقاً بأنَّ مثل هذا الجمال ممكن. عندها يشعر للمرة الأولى بالشكر لله وتظهر الصلاة بصورة طبيعية.



قد كان الذهب دائماً رمزياً، في الشرق والغرب على حدٍّ سواء. لقد تحدّث عنه الكيميائيون القدماء على مدى قرون، وأُسيءَ فهمهم كثيراً لظن الناس بأنّهم كانوا يتحدّثون عن الذهب الحقيقي. لقد كان حديثهم عن الذهب فقط مجازيّاً.

عادةً يشبه الإنسان الأوركسترا التي لا قائد لها، ولا مرشد وكل شخص يعزف منفرداً. ومع أنها أوركسترا، فإنّ كل عازف يعزف دوراً منفرداً متوافقاً مع أفكاره الخاصة، ولا يقلق على الآخرين، حيال ما يفعلون، ولا يبذل أدنى جهد ليحقق الانسجام؛ وبالتالي ينشأ الضجيج، والجنون، والعته. الإنسانية جمعاء هي معتوهة تقريباً. لا شك بأنّ الناس مختلفون في درجاتهم: بعضهم أكثر عتهاً والآخرون أقل، لكن اختلاف الدرجة لا يمثل اختلافاً كبيراً.

فقط قِلّة من البشر - من حين لآخر ثمّة بوذا، لاوتسو، باشو، يسوع - قلّة منهم استطاعوا أن يكونوا مرشدين لكامل قواهم الطبيعية وأصبحوا قادرين ليس لعزف الأدوار المنفردة فحسب، بل كانوا أوركسترا كاملة. هذه القلّة كانت قادرة على جلب القليل من التناغم لكينونتهم واستطاعت أن تدرك الحقيقة النهائية.

هذا ما يقصد بالذهب. إنّه المعدن الأغلى؛ لذلك أصبح ذو دلالة رمزيّة.



الحياة معجزة. وفي الحقيقة لا تفسير لها، ولا تفسير لوجوب أن تكون كذلك. لا الفلاسفة، ولا اللاهوتيين، ولا حتى العلماء كانوا قادرين على شرح لماذا على الحياة أن تدوم بأيّة حال. وأنا لا أعتقد بأنّ ذلك سيتمّ شرحه إلى الأبد؛ اللغز سيبقى. اللغز لا يمكن ألا يثير إرباكاً، لأنّه لا يتطلّب المزيد من المعرفة؛ حقيقةً، الحياة هي شيء ما يشبه المعجزة. ليس عليها أن تكون لكنّها كائنة.

ما الحاجة للورود ولأزهار اللوتس ولآلاف الزهور؟ يبدو لا وجود لأيّة ضرورة طبيعية. فإن لم تكن تلك الأشياء موجودة، لا يمكن أن نفقدها. إن لم نكن هنا، فإنّ الأرض ستستمر في دورانها حول الشمس من دون أن تفتقد إلينا إطلاقاً. الوجود سيتابع مسيرته بالطريقة نفسها. النجوم ستبقى هناك والقمر سيطلع والأشجار ستنمو وسيبقى كل شيء على حاله. لكنّ الحياة وجدت ليس فقط لوحدها بل أيضاً مع الوعي، والحب. وهذان هما معجزة المعجزات.



عندما تكون الشمس على وشك الشروق صباحاً، يكون ثمّة غناء، ورقص كما لو أنّ الطيور ترقص والأشجار تتمايل مع الريح والكل يكون في اضطراب، في انتظار قدوم الشمس في الأفق، وفجأةً تأتي الشمس. إنّها أغنية الترحاب، الأغنية الأكثر جمالاً، لأنّها بداية النهار، بوابة نهار جديد، وولادة جديدة.

إنّنا نعتقد في الشرق بأنّ النوم كل ليلة هو موت جزئي. وهو كذلك، لأنّه في نومك تنسى كلياً من تكون. إن مت وأنت نائم فإنّك لن تعرف متى مت أو ما إذا كنت على قيد الحياة. لذا النوم هو موت جزئي، موت مصغّر.

وكل صباح هو ولادة مُصغّرة، ولادة جديدة، وأنت عليك أن تحمد الرب لأنّه أعطاك يوماً آخر! هذه الهبة الإلهية علينا أن لا نفرط بها ونضيعها عندها لا نستحقها لقد أضعنا البارحة، وكل بارحة. لكنّه كريم، لقد أعطانا فرصة أخرى للمحاولة من جديد، للعيش، للابتهاج، ولنكون الكل.

إنّ الشيء الأكثر جوهرية الذي نحتاجه اليوم هو أن نبدأ بإنسان جديد. فالقديم قد انتهى وولى، والقديم متعب، منهك، وقواه مبدّدة. إنّنا نحمل إلى حدّ ما الجثة القديمة. لابدّ من إحراقها، ومنحها الوداع الأخير. علينا أن نقول وداعاً لها وبهذا نكون قادرين على الترحيب بالجديد. يأخذك التأمّل نحو بداية ولادة جديدة، ولادة داخلية؛ إنّها بداية الفجر في الداخل. إنّه فقط عبر التأمّل يمكن للمرء أن يفيق ويبدأ يومه، لأنّه فقط عبر التأمّل يمكن للمرء أن يستيقظ.



الصباح ليس بعيداً أبداً؛ إنّه ببساطة بحاجة للقلب أن ينفتح ولأن تغني أغنية الترحاب، وهي هناك. إنّه ينتظرك لتغني ما هو خارج من القلب. وحالما تبدأ بالرقص فإنّ الشمس تعجز عن مقاومة إغراء أن تظهر في الأفق.

أشعر أحياناً بأنّ العصافير إذا قرّرت في يوم من الأيام أن تتوقف عن الغناء، فإنّ الشمس لن تشرق. من أجل ماذا ستشرق؟ إن قرّرت كل الأشجار ألا تفتح أزهارها، «حتى تأتي الشمس أولا»، فالشمس لن تأتي. فلابدّ من وجود رباط داخلي بينهما، ولا يمكن أن تكون علاقة من طرف واحد. ليس فقط الشمس تشرق ومن ثم الأزهار تتفتّح والعصافير تغرد ـ لا. فالعكس بالعكس صحيح: الأزهار تتفتح، العصافير تغرد والشمس تشرق. لابدّ من وجود سكّتين.

دائماً الحياة يتوقف بعضها على بعض. وقد أحسّ الشعراء بذلك. قال تينيسون (Tennyson):«إن أمكنني فهم زهرة واحدة، الجذر وكل ما فيها، عندها سأفهم الكون كله». وهو على حق، لكن الشعراء يحسون بذلك فقط. أما الصوفيون فقد رأوا ذلك، واختبروه، هذا ما عنيت.



للموسيقى الداخلية صفة غريبة. الموسيقى الخارجية تحتاج إلى آلات، وإلى ثنائية - الموسيقي والآلة. بينما لا تحتاج الموسيقى الداخلية إلى هذه الثنائية - فالموسيقي هو الموسيقى وهو الآلة، وهو كل شيء. التقسيم غير موجود. الموسيقى الداخلية تعني الصمت، صوت الصمت.

للصمت موسيقاه الخاصة. يمكن أن يسمعها فقط أولئك الذين أزالوا كل ضجيج من رؤوسهم. ويمكن سماعها فقط من القلب، وليس عبر الرأس. فالشخص الذي يعتمد على رأسه يفقدها. لا يمكن أن يسمعها إلا الشخص الملآن بالحب.

هذه هي الموسيقى التي يمكن أن تساعدك على الذهاب إلى العالم الآخر. إنها تصبح جسراً وهمياً. لا يمكن أن تمسك بها عبر العقل، ولا أن تدركها من خلاله. العقل يجب أن يوضع جانباً، ضعه جانباً على نحو كلي، ومن ثم تأتي هذه الموسيقى على نحو فجائي.

هذا هو فن التأمل كله، وضع العقل جانباً بصورة تدريجية والوصول إلى الموسيقى الداخلية، وأن تصبح متناغماً مع عالم الاتحاد الداخلي. يمكن أن تدعو ذلك اكتشاف الله، التاو، الحقيقة، والداما (Dhamma)؛ إنها حقيقةً لا شيء سوى اكتشاف الموسيقى المطلقة.



إن أخفيت زهرة داخل غرفة لا تصلها الشمس، ولا الريح، فقد تعتقد بأنَّك تحميها، لكنَّك تقتلها، تقترف جرماً بحقها. النية الحسنة، بالطبع، لصالح الزهرة، لأنَّ ثمة ريح في الخارج ومطر غزير وشمس محرقة وأنت تريد حماية البرعم الناعم. وبالتالي تصبح زهرة مخبأة في غرفة نومك وقد أقفلت الأبواب والنوافذ كلها. إنَّها ستموت.

لا يمكن أن تتفتَّح الزهرة إلا برؤية الشمس، إلا بالرقص مع الريح، إلا بالتمتع بهطول المطر، إلا عندما تتحادث مع النجوم. إنَّها تنتمي إلى الكل؛ إنَّها يمكن أن تتفتَّح إن تجذَّرت عميقاً بعلاقة مع الكل.

يبقى الإنسان برعماً، ونشوته تبقى برعماً لسبب بسيط أنَّه يهتم جداً بأمنه، وبخوفه من الأخطار والمجازفات. لهذا يبقي نفسه داخل حدود معينة، ويحبس نفسه داخل سور يحميه. وعلى هذا النحو يصبح سجيناً.

الحياة لا تُعاش إلا باللاأمن، بالخطر - ولا توجد طريقة أخرى. لكن بإسم الأمن نفقد كليّاً الفرصة للتفتّح. نفقد الخلود لخوفنا من الموت. إن قبلنا الخطر واندفعنا نحوه، وابتهجنا به، وحولناه إلى مغامرة، عندها تكون الحياة نشوة. وفقط هذه الأرواح المغامرة تعرف ماهية الله. أنا أعلِّم المغامرة، والشجاعة، والمجازفة. أنا أعلِّم الحيوية.



أنا أعلِّم اللاخوف والحرية. الحرية هي الصفة الأعظم التي لابدَّ منها لمعرفة الله، لمعرفة النشوة، ولمعرفة الحقيقة.

لذا انطلق إلى العراء، إلى السماء. أسقط كل المخاوف لأنَّها زائفة. وتمتع بمغامرة الحياة بكل مَخاطرها، بكل لا أمانها. إنَّها حياة جميلة؛ وهي كذلك عبر هؤلاء الخطرين و اللاآمنين.

الزهرة البلاستيكية ليست في خطر، الزهرة الطبيعية في خطر. لكن البلاستيكية ليست زهرة على الإطلاق. لا قيمة لها حيث أنَّها غير قادرة على العيش ولو ليوم واحد من الصباح إلى المساء، ومن ثم تذبل وتموت. لكن سيكون كافياً أن تعيش بقوة وشغف ليوم واحد فقط، تحت الشمس، تحت السماء، بدلاً من أن تكون زهرة بلاستيكية تعيش لآلاف السنين. تلك ليست حياة على الإطلاق. لا يهم طول عمرها ولا كثرة سنينها.

على المرء أن يشعل مشعل حياته من الطرفين في آن معاً. لتكن لحظة وحيدة لكن مفعمة بحيوية تامة. هذا سيجعلك تتذوق الله وتتذوق الخلود.



كلٍ كائن لديه مجد عظيم لابدّ من أن ينطلق، وعطر زكي لابدّ من أن يفوح. ليس الإنسان ضئيلاً كما يبدو. ففيه محيطات، محيطات من النشوة؛ وفيه سموات، سموات من الحرية.

التجربة الروحية هي انفجار ذريٌّ: الذرة بالغة الصغر، لكن عندما تنفجر تكون كبيرة، وضخمة جداً. إنَّ التجربة الذاتية للإنسان تشبه ذلك تماماً. إنَّها انفجار، انفجار للوعي الذريٍّ. فجأةً ترى ذاتك ككل: لا محدود، لا نهائي. ذلك هو مجدنا ولابدّ من إحرازه. وبدون الوصول إليه لن نكون راضين.



لا يوجد إنسان جديد، فكلنا رحالة قدماء جداً. دائماً كنّا هنا ـ بأشكال مختلفة، بأجسام مختلفة، نقوم بأشياء مختلفة ـ لكن كنّا هنا وإلى الأبد سنكون. لا توجد طريقة للاختفاء من الوجود لا شيء يمكن أن يدمّر ولا شيء يمكن أن يضاف للوجود. الوجود دائماً هو نفسه تماماً.

حتى العلم الآن قَبِل بأنّه لا يمكننا تدمير أي شيء وإضافة إي شيء؛ هي مجرّد أشكال تتغيّر. النهر يستمر، فقط الأمواج تتغيّر. أحياناً تكون ثمّة أمواج ضخمة، ضحلة أحياناً، أحياناً لا أمواج، لكن يبقى النهر نفسه. مع أمواج ـ ضخمة، ضحلة، لا أمواج ـ يبقى النهر نفسه.

هذه النظرة تأخذك إلى ما وراء الزمن، وتجاوز الزمن يعني انتفاء البؤس. التعرّف على اللازمن يعني الدخول إلى عالم النشوة.

تذكّر هذا الذي يبقى باستمرار، الذي لم يأت أبداً، وأبداً لا يذهب. هذا هو الله، وهو في داخلك وداخلَ أي شخص آخر.



كل إنسان يأتي بالحقيقة إلى العالم. كل إنسان هو رسول الله ـ ليس فقط المسيح أو زرادشت، فهؤلاء عَرَفوا بأنَّهم رسل؛ أما الآخرون فلا يعرفون ـ لكن من لحظة ولادتك أنت تجلب معك الحقيقة في كينونتك. وما لم يُعبّر عن تلك الحقيقة فإنَّك لن تشعر بالرضا. ما لم توصل هذه الرسالة إلى العالم فإنَّك ستشعر بضيق عميق لأنَّك لم تؤدي واجبك تجاه الوجود.

لابدَّ لك من أن تغني أغنية قلبك. من أن ترقص رقصتك. يجب أن تكون أصلياً بالكامل، لا تقليد. ولا نسخة كربونيَّة. لابدَّ لك من أن تُظهِر وجهك الحقيقي. في اللحظة التي تقدر فيها على إظهار وجهك الحقيقي إلى العالم، تكتمل حياتك. ويفوح منها فرح عارم.



اليوم 26

إنَّ زهرة شنبق واحدة تكفي لتعطير منزل بكامله. وزهرة واحدة في حديقة تكفي لتعطيرها بالكامل. وهي زهرة صغيرة. في المظهر هي ليست جميلة إطلاقاً، عادية جداً، لكن لا تخدعك المظاهر. إن صادفت زهرة شنبق فإنَّك سترى وردة عادية جداً ولا تستحق النظر إليها لمرتين. لكنَّها الزهرة الأغلى. فهي تحتوي على أعظم عطر ممكن. لذا دائماً تذكَّر، المظهر ليس هو العامل الحقيقي الحاسم في الحياة. لا أهمية لمن يحتوي بل الأهمية للمحتوى.

قد يكون الجسد عادياً، بسيطاً، ومع ذلك فقد ينطوي على روح تفوق إدراكك. والجسد قد يكون جميلاً جداً وفارغاً بالكامل، لا وجود للروح فيه على الإطلاق. هذا سيحدث مرات عديدة في حياتك ؛ فقد تصادف أناساً جميلي الشكل لكن بلا أرواح على الإطلاق وقد تصادف بسطاء للغاية لكن يتمتعون بصفات مذهلة. أبداً لا تخدعك المظاهر. دائماً انظر، وابحث بصورة أعمق. انظر إلى العمق، لا إلى السطح.



اليوم 27

ما لم يخلق المرء الموسيقى في كيانه، ما لم يبدأ العيش كرقصة، ما لم يحتفل بالوجود فلن يتمكن من معرفة الله، لأنّ الله هو الذروة الأقصى في الرقصة والأغنية والاحتفال. الله ليس من أجل الحزانى. بل للقادرين على الحب والضحك. لعبة هائلة هذا الوجود. لا تأخذها على محمل الجد. عشها وأنت تغني في قلبك، واشكرها بفرح عارم. تحرّك في العالم برشاقة، ضاحكاً من أعماق قلبك. عندها وعلى نحو مفاجئ يبدأ العالم بالتحوّل إلى تجربة إلهيّة. الدنيوي يصبح مقدّساً، والعادي يصبح خارقاً.



اليوم
28

الحياة هي فن عظيم. على المرء ألا يستخفَّ بها. الولادة لا ترادف الحياة، الولادة هي فقط فرصة؛ ومن ثم عليك العمل على نفسك. عليك أن تُسقط ألف شيء وشيء. الجشع هناك، الغضب، الكره، الشهوة وهكذا.

وما لم تُسقط هذه الأشياء، ما لم تُزَاح من كيانك... إنَّها أشبه بالأعشابَ الضارة، ونحن ممتلئون بها، وعلينا تغيير كامل التربة، أن نزيح كل الأحجار، أن نصلح الأرض؛ فقط عند ذلك يمكن للأزهار أن تنمو. ومتى نَمت الأزهار في كيانك، يملأ الفرح والجمال والبركة حياتك. عندها يصبح لديك ما تقدّمه لله؛ وإن حصل العكس فما الذي لديك لتقدّمه؟



لقد ولدنا جميعاً كصخور وعلينا أن نتحوّل إلى زهور. للصخرة إمكانية في أن تصبح زهرة، قد يبدو الأمر مستحيلاً لكن هكذا يبدو وحسب. لقد حدث مراراً؛ ومن الممكن أن يحدث لك أيضاً. فإن حصل ليسوع، فمن الممكن أن يحدث لك. إن حدث لي، فبالإمكان أن يحدث لك. وأنا أتحدّث من تجربتي الخاصة. كل إنسان ولد كصخرة لكن قلّة حاولوا صنع الأفضل من هذه الفرصة العظيمة. ببساطة معظم البشر يعيشون كصخور، كأحجار متدحرجة، يتحرّكون بصورة اعتباطية مع النهر هنا وهناك، ولا يستقطبون الطحالب فتموت. ولدوا كصخور، وماتوا كصخور. لا شيء يحدث في حياتك ما لم تصبح زهرة.



الجسد جميل، الجسد معبد؛ لكن لن يكون جميلاً إلا إذا أدركت بأنّك لست الجسد. إن أصبحت معرّفاً من خلاله، فإنّه سيصبح قبيحاً؛ يصبح سجناً لا معبداً.

إن أدركتُ «بأنّني لست الجسد بل مجرّد زائر والجسد هو المضيف» عندها يكون معبداً؛ وسيتميز بالجمال، والصفاء، والقداسة. إن نسيت هذا، فإنّك ستبدأ تفكّر ب «أنا الجسد»، كما يفكّر ملايين الناس ـ فتسع وتسعين بالمائة منهم يفكّرون على هذا النحو.

وأن تجرّب بأنّ كل ما يحدث للجسد لن يؤثر عليك فإنّ ذلك سيشعرك بحرية وارتياح كبيرين، حيث تصبح فجأةً بلا وزن. إنّ الشعور بالخفة هو أحد أهم نتائج التأمّل.

التأمّل ببساطة يعني فن الشهود. ابدأ بمراقبة جسدك ومن ثم عقلك ـ وتحرّر منهما! حقيقةً عبر التأمّل تصبح متحرراً. وفي يومٍ من الأيام تعي «أنا لست الجسد، أنا لست العقل»، حيث يعود المرء إلى بيته. عندها يعرف من هو.

أن تتحدّد بالجسد يعني أن تصبح معرّفاً بالموت، وبالشيخوخة، والمرض. في اللحظة التي تصبح فيها غير محدّد به، عندما تعي «أنا منفصل، أنا وعي» تصبح على الفور متحرراً من المرض، والشيخوخة، والموت. فهي ستحدث للجسد لكنّك ستكون مجرّد شاهد عليها جميعاً، مجرّد متفرّج؛ ولن تؤذيك.



لقد جُرِّبت على مدى قرون مراراً ومراراً، بأنّه إن وجد في قرية ما شخص من ألف شخص وكان متأملاً حقيقياً، فإنّ الصفة العامة للجميع تتغيّر. لم يأت الإنسان إلى هذه الحالة بسبب السواد الأعظم بل بسبب القلّة مثل يسوع، و بوذا، و زرادشت، و كريشنا فقط بسببٍ قلّة من البشر. مع كل بوذا، وكل مسيح، مع كل روح متيقظة ترتقي البشرية خطوة إلى الأعلى.

لكن إن تيقّظ آلاف البشر فإنّ البشرية عندها ستحقق قفزة مفاجئة. هذا ما أسميه بداية إنسان جديد. مسعاي هنا ليس فقط لمساعدة الأفراد - وهذا واضح مما أقوم به - بل في العمق هو مسعىً لخلق مناخ، وأرضية، وسياق جوهري، يمكن للإنسان الجديد أن ينهض فيه مع وجود الحب في قلبه، والنور في روحه، ومع الذكاء، ومع اليقظة، فيتمكن من تحويل الأرض كلها إلى جنة. هذه المعجزة ممكنة. وهي ممكنة الآن فقط - ولم تكن من قبل ممكنة إطلاقاً - لأنّنا قد بلغنا درجة معينة من التطور. لم يعد الإنسان صبيّاً ، فقد بلغ سن الرشد.

لكن لابدّ من بذل جهد كبير. فالمرء بحاجة لوضع كامل طاقته في ذلك. ضع كامل طاقتك لتمنح نفسك ولادة جديدة. ولن تكون ولادة جديدة لك فحسب، بل ستكون للإنسانية جمعاء. هذه هي الخدمة الحقيقيّة بالنسبة إليّ.



الشهر 9

الحياة مفروشة بالورود

اليوم 1

ليس مهماً الذهاب إلى الفردوس؛ القضية هي في تعلُّم فن أن تكون في الفردوس، وأن تصنع فردوسك الخاص أينما كنت. هذه اللحظة يجب أن تكتنف بكليتها.

وحدهم المتمرِّدون يعرفون ماهية الحياة، ماهية الله، لأنَّ الله هو مركز الحياة. وفي الواقع الله والحياة مترادفان.

أسعى هنا إلى صناعة نوع جديد كلياً من الأشخاص. تلك هي رؤيتي عن الإنسان الجديد، في أن يكون قادراً على أن يحب. وألا يذهب إلى الدير. عليه أن يعيش في السوق ويكون برغم ذلك قادراً على إسقاط كل نزعة تملُّكية، وكل ارتباط، وكل تعلُّق، وكل غيرة. هو قادر على ذلك فأنا قد فعلتها من قبل، أنت قادر على فعلها أيضاً. أنا لم أقل شيئاً واحداً ليس من تجربتي على الإطلاق. أنا أتحدَّث اعتماداً على خبرتي الخاصة.

هناك قصة صوفية عن معلِّم قديم: فقد أتت إليه امرأة تجرُّ طفلها الصغير وقالت للمعلِّم: «أنا متعبة من هذا الصبي. فهو يأكل الكثير من الحلوى بحيث أخاف عليه أن يمرض، وقد أصبحت أسنانه متآكلة. ويعاني الكثير - من ألم في المعدة، وألم في هذا وذاك - لكنَّه يأكل الحلوى ولا شيء غيرها. لذلك أفعل له شيئاً. أنا أعرف بأنَّك إذا قلت شيئاً فسوف يصغي إليك». نظر المعلِّم إلى الصبي وقال للمرأة: «تعالي بعد أسبوع».



كانت المرأة محتارة جداً لأنَّها أتت من قبل مرات عدة إلى المعلِّم وسألته أسئلة صعبة عن الحياة والموت وعن التقمص والله والجنة وجهنم وكان جاهزاً لإجابتها على الفور. والآن الأمر بسيط لماذا يقول أن الصبي يحتاج إلى سبعة أيام.

لكنَّها فكَّرت، «هؤلاء المعلِّمين الصوفيين هم مجانين قليلاً. ربما يكون في الأمر حكمة، لذا علي الانتظار لأسبوع».

قَدِمَت بعد أسبوع، فقال المعلِّم: «أعتذر. تعالي بعد أسبوعين. أنا لم أجهز بعد». حتى الصبي كان محتاراً في الأمر.

عادا بعد أسبوعين ونظر المعلِّم إلى الصبي وقال: «يمكنك الامتناع عنها». فقال الصبي: «لكن لماذا أخذت ثلاثة أسابيع لقول ذلك هذا كثير؟». قال المعلِّم: «لأنني أنا نفسي أحببت الحلوى. لذا بدايةً حاولت، ما إذا كنت أقدر على ذلك أم لا؛ بمعنى آخر، كيف لي أن أخبرك؟ هذا سيكون مزيَّفاً. والامتناع عنها صعب، أنا أعلَّم ذلك».

أصبح الولد مهتما جداً بما يقوله المعلِّم... لكن المرأة قالت: «كان بإمكانك أن تخبره بذلك. لا حاجة لإثبات الأمر».

فقال: «لا يمكنني أن أقول شيئاً لم أجرِّبه بنفسي. أنا لم أتفوه من قبل بشيء واحد لم أختبره، لأنَّه عندما تتفوهين بشيء لم تجرِّبيه فسيكون منقوصاً؛ الحقيقة لن تكون موجودة فيه». وقال المعلِّم: «عندما يتكلَّم المرء من تجربته الخاصة فإنَّه يخترق إلى الأعماق. أنا أعي هذا. لقد نظرت إلى عينيك وشعرت بأنَّك قادر على فعل ذلك. أما أنا فرجل عجوز - وضعيف - كلفني الأمر ثلاثة أسابيع. أنت شاب وتقدر على ذلك في يوم واحد!».

تلك هي طريقتي أيضاً.



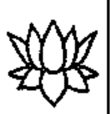
اليوم 3

لقد ولدنا ولدينا قوة كامنة عظيمة، لكنّها كامنة وحسب. يمكن أن نموت من دون أن ندركها؛ وقد نضل الهدف إن لم نتحرك عن وعي، مع يقظة. إن بقينا مجرّد خشب يطفو على سطح الماء تحت رحمة الرياح والأمواج، إن بقينا عَرَضيين، عندها يكون احتمال الضياع كبيراً.

وهذا ما يفسّر الشقاء الكبير الذي تراه لدى الكثير من البشر. ليس للشقاء سبب خارجي، فأصوله تأتي من فقدان الهدف. يشعر الجميع بشيء ما مفقود. وهم لا يعرفون ما هو بالضبط، لكن هناك ما هو أكيد: أنّ كل إنسان يحمل بذوراً لم تنضج. شيء ما لم يزهر.

تكون البذرة عُرضَةً للبؤس؛ وحدها الزهرة القادرة على الرقص في مهب الريح، وتحت المطر، والشمس. وحدها القادرة على أن تغني أغنيتها أغنية النشوة. وحدها تعرف الاكتمال، والرضا. وتشعر بالطمأنينة مع الوجود. البذرة عاجزة عن الشعور بالطمأنينة؛ فهي مغلقة، ليس لديها اتصال. لا تعرف شيئاً عن القمر والشمس والنجوم، وحتى أنّها لم تسمع بهم. وهي لا تعرف شيئاً عن الأزهار والألوان عن قوس قزح وتغريد الطيور ومانترات أزيز النحل- إنّها لا تعرفها؛ لكن ثمة ما هو خفي فيها وهو توقها لمعرفتها كلها.

الصفة الوحيدة المطلوبة هو الذكاء. كُنْ صامتاً، يقظاً، متأمِّلاً، وسيبدأ ذكاؤك بالنمو؛ ويوماً ما ستنفجر البذرة. ذلك اليوم هو اليوم الأعظم من الفرح، عندما تتفتّح أزهارك، عندما يأتي الربيع إلى عالمك الداخلي، عندما تصبح حديقة.



الصمت هو تجربة الحياة الفريدة؛ بمعنى آخر الحياة صاخبة جداً. في الخارج ضجة، وفي الداخل ضجة، وكلاهما معاً يكفيان لدفع أي شخص إلى الجنون. بل تدفع العالم بأسره إلى الجنون.

على المرء أن يوقف صخبه الداخلي. الضجيج الخارجي هو خارج سيطرتنا، ولا توجد حاجة حتى لإيقافه، لكن الصخب الداخلي ممكن إيقافه. وحالما يتوقف الصخب الداخلي و يسكن الصمت في الداخل، فلن يشكل الصخب الخارجي أيّة مشكلة على الإطلاق؛ يمكن أن تستمتع به، أن تعيش وسطه بدون أيّة مشاكل. وتجربة الصمت الداخلي هي فريدة، ولا يمكن مقارنتها بشيء. لا وجود لتجربة أخرى يمكن أن تكون بهذه القيمة الكبيرة، لأنّه من هذه التجربة تنمو كل التجارب الأخرى. إنّها أساس هيكل الدين بكامله.

لا توجد حقيقة بدون الصمت، ولا حرية، ولا إله؛ معه فجأةً تكون هناك الأشياء التي لم تكن هناك والأشياء التي كانت تبقى هناك لا أكثر رؤيتك تتغيّر، ووجهة نظرك. الصمت يجعلك قادراً على معرفة ما لا يمكن معرفته. وهذه هي فرادته.



السرّ الذي عُرِفَ من عهود مضت بأنّ الصمت هو المطلب الأكثر ضرورة؛ لذلك هرب الناس من العالم ظنّاً منهم لعدم إمكانية أن يوجد الصمت في العالم. هذا بالمطلق استنتاج خاطئ، منطق خاطئ، لأنّ الصمت ليس لديه ما يفعله في العالم الخارجي. إنّه شيء ما داخلي. يمكنك تطويره بأيّة حال. يمكنك الذهاب إلى الجبال لكنّ عقلك سيبقى هو هو؛ سيلعب نفس الألعاب هناك، لأنّه لن يكون لديك شيء آخر تفعله، لذا كل طاقتك سوف تُعطى للعقل. في الأديرة، والصحارى، والجبال، يصبح العقل أكثر تسلّطاً أكثر مما هو في الأسواق، والحياة العادية.

هناك أشخاص يتوددون للصمت، لكنّ التودد ليس كاف فالحب مطلوب. التودد فاتر جداً، إنّه بين بين. أما الحب فيعنيّ التورط العاطفي. ويعني السؤال عن الحياة والموت. يعني الحدّة، والاكتمال. وعطايا الحياة الكبيرة هي فقط لمن هو جاهز لأن يذهب إلى شيء ما بكليته، سواء أكان ذلك الشيء الصمت، أم الحرية، أم الحقيقة ليس مهماً ما سيكون فكل القيم المطلقة تتطلّب منك أن تكون عاشقاً.



الثورة سياسية، والتمرّد روحي؛ الثورة تحتاج إلى الجماهير، والتمرد يحتاج إلى الفرد. وكل الثورات قد فشلت بدون استثناء، لأنّ الجماهير لا واعية.

الجماهير مجبولة من الذكاء الأدنى. وكيف لشيء أن يخرج من الذكاء الأدنى؟ بالطبع هي تتخذ طريق الانتقام: فتقتل القياصرة والملوك؛ وتدمر المُلْك، وتغير الحكومات. الناس هم بلا شك لاواعون؛ فمهما فعلوا فإنهم سيتجهون إلى الفشل في النهاية. الثورة الفرنسية فشلت، والروسية، والصينية. كل الثورات فشلت.

والتمرّد الناجح على الدوام هو التمرّد الفردي. يسوع متمرد، و بوذا، و لاوتسو. نحن بحاجة للمزيد من المتمردين في هذا العالم ولثائرين أقل. أنا أعلّم التمرد. فهو جميل، والثورة قبيحة. الثورة عنيفة؛ والتمرّد سلمي. لا شيء يمكن للتمرد أن يفعله مع العالم الخارجي على الإطلاق، مع أنه يحوّله فإذا تغيّر الداخل تبدأ جملة من الأشياء تنطلق نحو العالم الخارجي. لكن ليست تلك غايتنا؛ إنّها تحدث كنتيجة. حتى لو تغيّر رجل واحد، فإنّ الآلاف سيميلون إلى التغيّر. كل من يتصل به سيكون عُرضَةً للتحوُّل بطريقة أو بأخرى. فالبذرة سوف تزرع في كيان لمقرّبين أيضاً.

لذا فأنا أحضّر لثورة كبيرة، لكن ليس عبر الثورة - بل عبر التمرّد، عبر التحوّل الفردي.



اليوم 7

ليس الكتاب المقدّس ولا الفيدا أدياناً حقيقيّة، لأنّها مجرّد كلمات. بالطبع لموسى دين، وليسوع دين، ولعرافي الفيدا دين مُعاش، لأنهم كانوا أناساً صامتين لكن في اللحظة التي تتصل بها يصبح صمتك كلمات ويفقد كل مصداقيته.

الصمت هو ما يتعذّر قوله، ولا يمكن نقله عن طريق اللغة بأيّة حال. نعم، هناك طريقة للاتصال الطريقة التي تقوم عليها العبادة. إنّ التناغم مع شخص صامت يجعلك صامتاً. فقط عبر التناغم مع المعلّم، يبدأ المريد يصبح مثله. بمجرد الجلوس إلى جانبه، بدون القيام بشيء، يبدأ المريد بتشرب الروح. لا شيء يقال، لا شيء يسمع، بل لهيب ينتقل.

الدين الحقيقي يتجاوز الكلمات، والفلسفات. وبالتالي فهو يمكن أن يُختبر فقط عبر معلّم مستنير متيقّظ؛ يمكن اختباره عبر يسوع، وبوذا، وزرادشت، ولاوتسو، لكن ليس عبر الكلمات. حتى الكلمات المنسوبة لبوذا، فأحياناً هناك ما يقال - وهناك ما لا يمكن قوله - تصبح كلمات زائفة. عليك أن تقترب من معلّم موثوق، حي. والتعريف الوحيد الذي يقال عن هكذا معلّم بأنّه غير تقليدي، ومتمرد على الدوام. وهذا يمكن أن يصبح خطّاً فاصلاً: فمتى قابلت قديساً تقليدياً فإنّك ستجده يعتمد على الكلام. بمعنى آخر لا يمكن للمعلّم أن يكون تقليدياً. فالتمرد هو روح المعلّم الحقيقي الأساسية التمرد الكامل.

والطريقة الوحيدة لتذوق الدين أن تكون مريداً لمن يعيش الصمت، ولتملّك الومضة الأولى منه؛ ومن ثم تصبح بلا شك قادراً على البحث عنه في داخلك. لكنّ الشعاع الأول، والضربة الأولى، والصدمة الأولى التي تجعلك تصحو يجب أن تكون من المعلّم؛ وإلا يمكن أن تنام لأجيال ولأعوام طويلة.



أينما وجدت صمتاً مُعاشاً، إشربّه! والإمكانية الوحيدة لتشربّه هو في أن تضع العقل جانباً، لأنّك لا يمكن أن تتناقش مع الصمت. سواء كنت قادراً على أن تتزامن بعمق معه أم كنت غير قادر على فهمه. فلا جدال في هذا. لا يمكن البرهنة عليه، ولا يمكن عدم البرهنة عليه. ولا شك بأنّ المنطق عاجز عن ذلك.

القضية تتعلّق بالحب، وليس بالمنطق... تتعلّق بالقلب، وليس بالرأس.

التاريخ مليء بالقادة والملوك العظام لكن ليس مليئاً ببوذيين عظماء، ولا بمتيقّظين. فهؤلاء معدودون على الأصابع لنفس السبب حيث مشوا في اتجاه مطلوب فيه التحوّل الجذري: من اللاوعي إلى الوعي. لابدّ للاوعيك أن يتحوّل إلى وعي. عندما لا يتبقى كسرة من اللاوعي في الداخل، عندها تمتلئ بالنور، تصبح معلّماً، معلّماً حقيقياً.



حالما تصبح واعياً، فلن توجد إلا الورود. لابدَّ أن يكون الشخص الذي ألَّف المثل القائل بأنَّ الحياة ليست مفروشة بالورود شخصاً غير واعٍ، غير متيقِّظ، لأنَّ كل المتيقِّظين يقولون العكس: الحياة مفروشة بالورود. كل ما على المرء القيام به هو نقل الحركة في الداخل من اللاوعي إلى الوعي.

والإجراء بسيط للغاية. ولا يوجد ما هو أسهل منه. وحقيقةً لكونه سهل فقد نسيه البشر فلا يوجد فيه تحدٍّ للأنا. الأنا دائماً تهتم بما هو صعب. في الذهاب إلى القمر، إلى المريخ؛ ولا يهتمون بالذهاب إلى الداخل. يمكن اختزال الإجراء إلى وصفة بسيطة: مهما كان ما تقوم به، قم به لكن ابقَ متنبهاً. عندما تمشي، راقب مشيتك؛ عندما تأكل، راقب طعامك - فقط لا تستمر في حشو نفسك بصورة ميكانيكية والعقل في مكان آخر، أنت تفكِّر بألف شيء وشيء ويداك تستمر في الحشو وفمك في المضغ. هذه عملية ميكانيكية. أنت لست واعٍ لما تقوم به.

إن كنت مستغرقاً كليّاً في اللحظة، عندها فقط يمكن أن تكون واعياً. لذا انسَ العالم كله بينما تتناول الطعام. عندما تأكل، كُلْ فقط، عندما تمشي، فقط امشِ، عندما تصغي، فقط أصغِ؛ عندما تتكلَّم، تكلَّم فقط واستغرق في الكلام، انتبه، وكُن واعياً لكل إشارة، لكل فارق دقيق. وبالتدريج ستتقن اللعبة، وطريقة العمل بها.



عادةً ما نكون ألف شيء، وليس شيئاً واحداً. نحن كثرة، متعددون، حشد. لكن عندما يصبح المرء واعياً، رويداً رويداً، يفقد الحشد كثرته ويصبح واحداً، يصبح متحداً، متبلوراً ومن ثم يتحقق انسجام عظيم.

بدايةً على المرء أن ينسجم مع ذاته ومن ثم مع الكون، مع النجوم والقمر والشمس والأشجار والطيور مع هذا الكون اللانهائي الواسع الكلي، الذي يمكن للإنسان أن يذوب فيه. هناك اندماجان: اندماج مع الذات، وهو الوحدة الأولى، والثاني، مع الكل، وهو الوحدة الثانية. وفي هاتين الخطوتين تكتمل الرحلة الكاملة.

بدايةً اتحد مع ذاتك، من ثم مع الكل وهذا ما أسمّيه بالقداسة. كن واعياً بحيث تصبح حياتك شعراً، موسيقى، انسجاماً، وحدة، توحّداً ولا أكثر. وإن لم يحدث ذلك، سوف يعيش الإنسان في عبثية ولا جدوى تامة.



اليوم
11

عندما يصبح تسع وتسعون من مساحة لاوعيك وعياً تبدأ الأزهار تنمو لديك. وعندما يُستصلَح مائة بالمائة من المساحة، عندما لا يبقى شيئاً من اللاوعي داخلك، تنثر أزهارك عبيرها. وما لم يصبح المرء عطراً خالصاً فإنّ حياته ستذهب هباءً. فقط عبر هذا الإطلاق لبهائك الداخلي تدخل إلى المملكة، مملكة اللانهاية ومملكة الخلود. عندها لا وجود للموت، ولا للولادة. عندها أنت هنا والآن إلى الأبد. الجسد سيختفي وليس أنت، العقل سيختفي وليس أنت. وبتعرفك على ذلك الذي سيبقى وسيبقى إلى الأبد يعني أنّكِ عرفت الحقيقة.



تشبه حالة اللاوعي جذور شجرة. الجذور تبقى تحت الأرض، أنت لا تراها. وهذا هو حال لا وعينا، تحت الأرض؛ لا نراه لكنه يؤثر بكل شيء. يؤثر على الأغصان، والأوراق، والأزهار. جذورنا متخفية لكنها هامة جداً؛ إنها الجزء الأهم من الشجرة. وما لم يفهم المرء جذوره لن تكون لديه تجربة حقيقية مع كامل كينونته.

تشبه أغصان الشجرة ما ندعوه الوعي: فهو هش للغاية، هو غصن رفيع جداً، ويمكن أن ينكسر بسهولة في أي حادث. مجرد حادث بسيط ويسقط. شخص ما يهينك وستفقد وعيك؛ أحد ما يقول شيئاً فتنسى كل ما له علاقة بالتأمل، وباليقظة. تصبح مجنوناً! ويمكن أن تقوم بأي شيء في تلك الحالة من الجنون. وهكذا فهو مجرد غصن رفيع من الوعي يحيط بلا وعينا. هو كاف لعملنا الروتيني اليومي: الذهاب إلى المكتب، العمل على الآلة الكاتبة، قيادة السيارة، التكلم مع الزوج أو الزوجة نفس الكليشات التي تكررها مراراً.

وسوف تكررها بدون أدنى وعي. لكن هذا ما نعتقد بأنه وعي؛ إنها بين بين، فاترة، لا تكفي لأي طيران عظيم نحو المجهول، إلى اللانهاية.

على المرء أن يستخدم هذه الكسرة الصغيرة من الوعي كبذرة ويبدأ بتنميتها، وتغذيتها، ومساعدتها بكل طريقة، والتعاون معها. تعاون معها أكثر فأكثر. مع الجزء الصغير من كيانك وهو الوعي. وقلل من تعاونك مع الجزء الأكبر من كيانك اللاوعي. دائما اختر الوعي، وتجنب اللاوعي. كل ما يجعلك لا واع هو خطأ وكل ما يساعد على أن تكون واعياً هو صواب. وبالتدريج، إن تعاونت مع الوعي ينمو وحالما أوقفت التعاون مع اللاوعي فإنه ينكمش.

تصبح مساحة الوعي أكبر فأكبر فأكبر ويأخذ اللاوعي بالانكماش، بالتلاشي. وأخيراً تستصلح مساحة اللاوعي من قبل الوعي. في تلك اللحظة تأخذ أزهارك بالنمو؛ وللمرة الأولى تزهر شجرتك.



الزمن ملائم من أجل تفجير هائل للوعي. وهو لم يكن بهذا النضج من قبل، لأنّ الحياة قد تطوّرت وقد وصلنا إلى الذروة. إذا لم نحقق تحوّلاً جذرياً، عندها هذه الحالة نفسها من التطور الإنساني ستصبح مصدر توتّر لنا. ليس الإنسان أكثر من طفل، وإن بقي يلبس الثياب القديمة المصنوعة للأطفال فسيكون عرضةً للشعور بالضيق سيبقى معاقاً على نحو لا ضرورة له لسبب بسيط هو أنّ الثياب ضيقة وهو قد أصبح كبيراً. المسيحيّة، والهندوسيّة، والبوذيّة كلها ثياب صنعت لحالة أخرى من الإنسانية عندما كان الإنسان أكثر صبيانيةً. الآن هي غير مناسبة، فهي غير معاصرة إطلاقاً. قد كانت مناسبة لغرض محدّد. والآن هي غير مناسبة إطلاقاً. الوقت مناسب لتغيير الثياب كلها، ملائم لتغيير الإنسان كله. لابدّ من الترميم الشامل.



المتديِّن الحق سوف يعيش حياته الاعتيادية لكن بفرح غامر ونشوة. هو لن يسميها حياة عادية. فسوف يعيشها بحساسية عالية. إنّها هبة من الكل، من العالم الآخر، ولابدّ من احترامها، ومحبتها، وتقديرها. وهي حقاً هبة عظيمة. كل هذه الأشجار والطيور والبشر والأنهار والجبال والنجوم وهذه السماء الواسعة، كلها خالدة... وهي ستبدو غريبة ومريضة، إن أصبح أحدهم جدّياً في هذا الاحتفال الوجودي.

لكنّ الجدِّية كانت ممجّدة، ولهذا حاول البشر أن يكونوا جدِّيين. لقد كبحوا فرحهم، ورقصهم، وعطّلوا أنفسهم، شلّوا كياناتهم بكل طريقة ممكنة. قسّموا ذواتهم كي يتلاءموا مع نموذج القديس المحترم.

بالنسبة إليّ لقد كان ذلك نكبة. لقد اقترفت الأديان جريمة كبرى ضد الإنسان، وقد حان الوقت لإصلاح الأمر. وقد أتى هذا متأخراً.

هذا هو العالم الوحيد، وعلينا أن نعيش الآن وحدنا. لا ينبغي علينا أن نضحي بالآن والحاضر إلاّ من أجل تصور واهم عن الفردوس أو الجنة أو الحرية النهائية الموكشا (moksha)

كل لحظة تؤدي دور هي أنّها أساس اللحظة التالية. ومن الخطر مصادرتها. قدِّر قيمتها، أحبها، ابتهج بها.



اليوم
15

قال غوتاما بوذا بأنَّ التأمُّل زئير الأسد، لأنَّه انفجار. انفجار لوعيك العميق جداً وأكثر ضخامة من أي انفجار ذري يمكن أن يحصل.

نعم، هناك فارق بين الانفجارين. فالانفجار الذريُّ مدمِّر، أما الانفجار الذي يحدث للوعي عبر التأمُّل فهو بنَّاء بلا شك. إنَّه زئير أسد لأنَّها اللحظة التي يعي فيها الإنسان التجربة الأعمق في كيانه؛ وذلك هو جوهر التأمُّل وهي أن يصبح شجاعاً، لأنَّه يدرك بأن لا وجود للموت بعد الآن، وبأنَّه قد أصبح خالداً.

إنَّه زئير الأسد لأنَّه لا يمكن لأحد أن يستعبده الآن. نعم، يمكن أن تقتله لكن لا تقدر على استعباده، لا يمكنك قتل روحه. يمكن أن تسجن جسده لكن ليس كينونته؛ الآن هو يدرك معنى الحرية، وهذه الحرية لا يمكن أن تُنتزَع منه. إنَّه يطلق شجاعة هائلة. ويمكنه أن يحارب العالم كله.

حقيقةً لقد حارب المتأمِّلون العظام هذا العالم الغبي، لوحدهم دائماً، من غير مساعدة. كيسوع، بوذا، لاوتسو، وكبير (kabir) وقف المتأمِّل على مدى عصور يصارع غباء البشرية العام. لقد ذُبِحَ، صُلِبَ، قُتِلَ، سُمِّمَ، لكنَّ ذلك لم يغيِّر شيئاً.

كلما وصل الإنسان إلى التأمُّل، فإنَّ زئير الأسد ينفجر. من جديدٍ هناك إنسان حقيقي، كائن إنساني أصيل، جاهز لأن يضحِّي بكل شيء من أجل الحقيقة.



اليوم 16

كما تدور الأرض والكواكب حول الشمس كذلك يدور كامل كيانك الداخلي حول مركز النشوة. حالما يُدرك تصبح الأشياء بسيطة جداً، واضحة، ومن ثم أنت لن تتسكع في الظلمة، وبإمكانك الدخول إلى المركز مباشرةً. وفي اللحظة التي تبدأ فيها بالتحرك نحو المركز تغدو حياتك نوراً.

أنا أعلّم أربعة أمور: الحياة، والحب، والضحك، والنور. وهي تحدث بالضبط وفق هذا التسلسل.

أولاً الحياة فعلى المرء أن يصبح حيويّاً أكثر فأكثر، متحمساً، عاصفاً، وحاداً؛ عليه ألا يكون مكبوتاً. عندما تعج بالحياة يبدأ الحب بالظهور من تلقاء نفسه، فما الذي ستفعله في الحياة، ما الذي ستفعله بتلك الطاقة المتدفقة؟ سيترتب عليك أن تتقاسمها مع الغير وهذه ماهية الحب: تقاسم الآخرين بطاقتك الحيوية. وفي تلك اللحظة، يختفي كل حزن، ومن ثم تكون الحياة فرحاً من صميم القلب.

الأمور الثلاثة الأولى أُنجزَت، أما الرابعة فإنّها تحدث بصورة آلية. عليك إنجاز الثلاثة الأولى. هذه الثلاثة تشبه المصادر الثلاثة للعالم التربوي، والرابعة تأتي من العالم الآخر كمكافأة. عندها ينزل النور.

وفي اللحظة التي يدخل فيها النور، تصبح مُستَنِيراً ذلك هو معنى كلمة «الاستنارة».



يعيش الناس في الأكاذيب. بالطبع هذه الأكاذيب جميلة، مريحة، وملائمة، فهي تمنحنا سلوى معينة. لكن في النهاية الأكاذيب أكاذيب، ولا يمكن لها أن تساعد. إنَّها كالأفيون. يمكنها المساعدة في نسيان البؤس، يمكن استخدامها كمهدِّئات، لكن لا يمكنها إزالة المرض الحقيقي. إنَّها فقط تخفي الأعراض.

وقد عاش الملايين من البشر اعتماداً على أكاذيب مريحة. وسموها حقائق... ولكنَّ الصفة الأساسية للحقيقة هي وجوب أن تكون من اكتشافك الشخصي.

الحقيقة غير قابلة للنقل، لا أحد يمكن أن يعطيك إياها فعليك اكتشافها اعتماداً على جهدك الشخصي. وبالتالي، ما يمكن أن يجنيه المرء من الآخرين يمكن أن يكون أكاذيب جميلة لطيفة وحلوة لا أكثر. ويمكن للمرء أن يحيط نفسه بأشياء حلوة لا قيمة لها، لكن هذه لعبة خطرة، لأنَّه يبدِّد الفرصة، والزمن، والطاقة، التي يمكن أن تجعل عالم الحقيقة متاحاً لك. يعني الإخلاص للحقيقة: أني لن أكون تابعاً لأيِّ عُرف، لأيِّ فرقة دينية، لأيِّ مذهب؛ سوف أتقصَّى. وسأومن فقط عندما أعي، وليس قبل ذلك.

ما لم تقرِّر هذا، فستظلُّ الحقيقة بعيدة. لحظة يستقر قرارك في قلبك ستكون قريبة. وحالما تدركها، تدرك الحياة الأبدية، تدرك ذلك الذي يبدأ ولا ينتهي أبداً. وذلك يجب أن يكون الإخلاص الوحيد، والاستسلام الوحيد.

إنّها ظاهرة متناقضة للغاية أنّنا عندما نكون منفصلين عن الوجود نكون في عبودية. انفصالنا نفسه يصبح عبوديتنا. بالطبع كل حدٍّ هو عبودية، كل حدٍّ هو تحديد. إنّك في اللحظة التي تفكّ سياجك الموجود حولك، تصبح حراً؛ عندها السماء كلها وكل النجوم تصبح ملكك. ومع تلك الحرية يمكن للمرء أن يختبر الحقيقة، والحب، والألوهيّة.

مع حد الأنا يمكن أن نعيش فقط في الأكاذيب، والكره، والشر لأنّنا مؤسسين على مفهومٍ خاطئ كلياً. وجودنا نفسه يصبح مقلوباً رأساً على عقب. إنه أشبه بورقة شجر تعتقد بأنّها منفصلة عن الشجرة. الفكرة نفسها بأنّها منفصلة ستؤدي بها إلى الشحوب.

النسغ لن ينمو، والخضرة لن تأتي إليه، وستبدأ الأوراق بالذبول، والانكماش. وفي اللحظة التي تُسقط فيها فكرة كونها منفصلة فإنّها تفهم «إني جزء من الشجرة والشجرة جزء من الأرض، والأرض جزء من النظام الشمسي والأخير جزء من الكون». حتى الورقة الصغيرة هي جزء أساسي جداً من الكل بقدر أهمية أعظم شمس.

لا يوجد في الكون درجات، لأنّ الوجود واحد. الدرجات تحتاج إلى أعداد إلى أحد ما أعلى، وآخر أدنى. لكنّ الكون كله واحد! لذلك فأصغر عشبة هي كأضخم نجمة في الأهمية.

لا يوجد ما هو أعلى وما هو أدنى. هذا الفهم يحرّر بهائك المحبوس. فجأةً تبدأ تحس بتوسع كبير بحيث لا يمكن إلا أن تبتهج، وتحتفل. إلا أن ترقص وتغني.



لا يمكن للمرء أن يشعر بالاكتمال إلا عندما يصبح جزءاً من هذا الوجود الجميل الهائل. لن تقوم بأقل من ذلك. لا أقل من ذلك وستشعر دوماً بشيء مفقود. لابدّ لك من أن تكون واسعاً، واسعاً للغاية لتكون النجوم والغيوم داخلك؛ ومن ثم يكون الرضا.

عندما تستوعب الوجود كله، فمن الطبيعي ألا تفقد شيئاً. كل شيء داخلك، عندها لن يضيع شيء. وعندما لا يكون ما هو مفقود تكون السعادة مطلقة.

لا يمكن للسعادة أن تسمو فوق ذلك؛ لقد وصلت إلى قمة إيفرست السعادة. إنّها قمة، الذروة، ولا يمكن للمرء أن يسقط من عليها. فالسقوط مستحيل لأنّه قد أصبح هو إيفرست. أنت لست منفصلاً لذلك لا يمكن أن تسقط. ليس المهم أن تشعر بالسعادة بل أن تصبح السعادة نفسها، وهذا الشيء هو الأكثر أهمية ولابد من فهمه.



بدون التأمُّل لا يعرف الإنسان شيئاً عن بهاء الوجود، ولا يعرف شيئاً عن الفرصة العظيمة التي أُعطِيَت له. هو مستغرق في النوم، غير واعٍ بالأغاني والموسيقى. الأزهار تتفتّح لكنّه في نوم عميق في جنة عدن نفسها!

كل ما نحتاجه هو الاستيقاظ بحيث نتمكن من رؤية الأزهار، والنجوم، والطيور، والأشجار، ومجد الوجود العظيم هذا. العظمة التي لا تصدّق، والتي تتجاوز الخيال.

لقد أُعطِينا الوجود الأكثر جمالاً والأكثر كمالاً. وجود لا يمكنٍ أن يوجد ما هو أكمل منه لكنٍ علينا اكتشافه. ذلك هو التحدي! ومن الجيد أن يوجد تحدٍ في الحياة، وإلا ستكون حياةً ميتة، والتحدي هو ما يجعلها نابضة بالحيوية.

والتأمُّل هو التحدّي الأعظم فيها: إنَّه اكتشاف ليقظتك، تحطيم لنعاسك، لسيرك خلال النوم، إنَّه إيقاظ هائل للروح.



لا قيمة للثورة الخارجية مقارنة مع الثورة الداخلية. فالأولى تعيد التشكيل فقط؛ ولا يمكن أن تكون ثورة حقيقيةً، لأنَّ الإنسان يبقى نفسه أنت فقط تتابع تغيير البنى حوله. تغيَّر السجن لكن المسجون يبقى نفسه، ولا يزال مسجوناً ـ ربما في سجن أكثر راحة، مناسب أكثر، مع تلفاز وملاعب كرة قدم وتسهيلات متاحة للناس الأحرار ـ لكن يظلُّ داخل سجن، والحرية غير موجودة هناك.

الثورة الداخلية تأتي بالحرية، والطريق الوحيد الذي يجعل المرء يتقدَّم نحو الثورة الداخلية هو التأمل. فهو يعني ببساطة تعلُّم نسيان كل ما تعلَّمته. هو عملية ضد أي إشراط، ضد أي تنويم مغناطيسي.

تحدث الثورة وتشرق الشمس حالما تصبح فارغاً، فسيحاً، صامتاً، ونظيفاً؛ وعندها تعيش بنورها. وأن تعيش بنور شمسك الداخلية يعني أنَّك تعيش الطريقة الصحيحة.

في اللحظة التي تصبح فيها صامتاً واعياً واضحاً، وسماؤك الداخلية مشبعة بالبهجة، فإنَّك تعي الاختبار الأول للحياة الحقيقيَّة. ويمكن للإنسان أن يسمِّيه الله، الاستنارة، التحرر، تجربة الحقيقة، والحب، والحرية، والنشوة وهي تسميات مختلفة، لكنَّ الظاهرة نفسها.



كل شيء تملكه يمكن أن تفقده، أن يُسرَق منك، أن تُحرَم منه، على الأقل الموت سيجعلك منفصلاً عن ممتلكاتك. لكن ما لا يمكن اختطافه منك هو ما تكون عليه. حتى الموت لا يمكنه فصلك عنه. أنت لا تملكه، بل أنت هو.

لهذا قال حكماء الأبانيشاد (upanishads) العظماء: «في اللحظة التي يعرف الإنسان الله، يصبح هو الله». بالتعرُّف على الله يصبح الإنسان الله، لأنَّ التعرُّف عليه لا يماثل الحصول على المعرفة. فالمعرفة يمكن أن تنساها. التعرُّف على الله يعني ببساطة أنَّكَ وصلت إلى نوع جديد من كينونتك. فهو يصبح جزء من تنفسك، من دقات قلبك نفسها..

يعني الاتحاد المطلق مع الكل أنَّك ببساطة أصبحت الكل؛ وبالتالي تلك هي النقطة التي يشعر بها المرء: «ها قد وصلت هذا هو الهدف الذي سعت وراءه الآلاف من أجيالي السابقة. هذا هو البيت الذي كنت أبحث عنه. وقد صنعت منازلاً كثيرة جداً، ولكن ولا واحد منها أثبت أنَّه بيتي، إنَّها مجرَّد خانات، التي لابدَّ من مغادرتها دوماً. الآن أنا لا أستطيع أن أغادر هذا البيت لأنَّه أنا».



اليوم 23

عش حياتك كما لو أنَّك أول شخص على الأرض، عِشها كما لَو أنَّك آدم وحواء لا أحد كان قبلك وبالتالي لا توَجد طريقة للمحاكاة. حالما تبدأ عِش حياتك اعتماداً على نورك الخاص بدون أدني خوف من اقتراف الأخطاء... الأخطاء تكون عُرضةً لأن تُرتكَب، إنَّها طبيعية، محتَّمة ومفيدة أيضاً. ما لم يقترف المرء الأخطاء فإنَّه لن يتعلَّم. بالطبع ليس عليه أن يكرِّر الأخطاء نفسها، لأنَّ ذلك غباء. تابع في إيجاد أخطاء جديدة وأغلاط جديدة، وطرائق جديدة للضياع.

من الأفضل أن تضل في طريق جديدة من أن تتبع العامة على الطريق المستقيم، لأنَّ القضية ليست قضية خطأ أو صواب؛ بل قضية المصداقية، والإخلاص للذات، والمسؤولية تجاه كيان المرء.

التأمُّل هو تطبيق الذكاء على ما تقوم به، ورويداً رويداً يصبح ذكاؤك هو النور لذاتك.



يعدك التأمُّل عن سيكولوجيا العامة. بدايةً يجعلك إنساناً ومن ثم يقودك نحو الإنسان الخارق، الإلهي. إنَّه تمرُّد؛ ولهذا لم يكن بمقدور العامة الغفران للمتأمِّلين ولم يقبلوا التأمُّل إطلاقاً.

لست متشائماً؛ بل متفائلاً إلى حدٍّ عظيم، لأني أرى الإنسانية تتطوَّر، لقد بلغت سن الرشد. لكن هذه حقيقة ـ حتى التفاؤل لا يمكنه إخفاءها ـ ذلك أن سيكولوجيا العامة لن تكون قادرة على الارتقاء إلى سيكولوجيا الخاصة. أنا قد أصبحت أفضل قليلاً، لكن الاختلاف بين الخاصة والعامة سيظلُّ هو نفسه باستمرار. عندما تتطوَّر سيكولوجيا العامة أعلى قليلاً، فإنَّ تمرُّد الخاصة سيرتقي قليلاً أيضاً. المسافة ستظلُّ نفسها.

ومن المُفرِح بالفعل أن تتمرَّد على كل ما هو بال، وقبيح، وميت، ونتن. إنَّه مفرح، وهو تحدٍّ، وهو فرصةٌ عظيمة للتطور. وحدهم الأفراد من يتطوَّرون في الألوهيَّة، وأصرُّ وأؤكد أنَّهم وحدهم القادرون على أن يكونوا متديِّنين؛ ولا يمكن للدين أن يكون إطلاقاً طائفةً، أو مذهباً، أو كنيسة. وفي اللحظة التي يصبح فيها كذلك لن يكون ديناً على الإطلاق. فيكون مجرد سياسة متنكِّرة.



تعتمد ثورة الإنسان كلها على قِلّة من البشر؛ يُعَدّونَ على الأصابع. لم يساهم العامة بشيء على الإطلاق. إنّهم كالحِمْل الساكن؛ فقد أعاقوا، ولم يساعدوا بشيء. عقلية العامة هي دائماً ضد ما هو جديد. لقد صلبوا المسيح ببساطة لأنّه كان بالغ الجدّية. لقد تكلّم بطريقة لم يتكلّم بها أحد من قبل، وتصرّف على نحو لم يتصرّف به أحد من قبل. العامة لم تكن لتحتمل هذا الرجل - شخص بهذا الجمال، وبهذه المحبة - فقرّروا صلبه. لكن هذه هي الحال التي كانت دائماً، لقد فعلوا الأمر نفسه بسقراط، وبالمنصور (الحلاج).

متى تواجد إنسان يأتي بالجديد للوجود، وكان واسطة النقل للعالم الآخر، تكون حياته خطراً لأنّ الجماهير تشعر بالإساءة، والإهانة؛ وتتأذّى الأنا عندهم. لكن الأمر الغريب أن يكون هؤلاء القلّة الذين قُتلوا وأُعدموا وعُذّبوا من قبل الناس، هم من كانوا السبب في ازدهار الإنسانية، وأحجار الأساس في هذا المعبد الذي مازال غير مكتمل. نحن بحاجة للمزيد من المضحّين وللمزيد من أمثال يسوع لكي يُصلَبوا، وللمزيد من أمثال سقراط ليُسمّموا ويُقتَلوا.



عِش لحظة بلحظة بصورةٍ عفوية. لتكن هذه اللحظة هي كل شيء. الماضي مُهمَل، منسيٌّ، لأنَّه مضى، والمستقبل لا يخيف لأنَّه لم يأتِ بعد. عندها كل ما يتبقى هو هذه اللحظة الجميلة. ابتهج في هذه اللحظة، عِشها بكاملها، فتصبح هي المدخل إلى الله.

الله يعرف زمناً واحداً هو الآن، ومكاناً واحداً هو هنا الله. هو دائماً الآن وهنا، لذلك حالما تسحب نفسك من الماضي والمستقبل، لا يتبقى إلا الله. لا حاجة أن تبحث في مقاطع الكتب المقدَّسة، ولا لأن تنبش في كل أنواع التقنيات الإيزوتيريكية الغيبية؛ يمكن للمرء أن يكون بسيطاً جداً وأن يعتمد على الحقيقة بدون أي ضجة. فعلم اللاهوت كله هو ضجة غير ضرورية، جلبة كبيرة حول لا شيء.

هذه هي طريقتي أن أعيش في الحاضر بصورة كليَّة. لا ضرورة لأي شيء آخر.



اليوم
27

كل لحظة تُقدَّم إليك في خيارين: فإما أن تكون تعيسة أو مفرحة. الأمر يعود إليك. كان معلّم يحتضر فسأله مريدوه: «الآن أخبرنا بالسرّ. كنّا قد راقبناك لمدة خمسين عاماً تقريباً ولم نرك حزيناً أبداً، ولا حتى لمجرّد لحظة واحدة. وكنّا قد سمعنا من آبائنا وأجدادنا بأنّك كنت في شبابك حزيناً وجديّاً جداً. فما الذي حدث؟ كيف أصبحت على هذا النحو من البهجة؟».

قال: «نعم لقد كانوا محقّين: فقد كنت حتى الثلاثين من عمري شخصاً حزيناً وجدّياً للغاية. وفي صباح يوم ما فكّرت، ماذا أفعل! لما أنا حزين وجاد إلى هذا الحد؟ لماذا أبدّد طاقاتي؟ لأجرّب اليوم أن أكون سعيداً، فقط لأجل التغيير. حاولت فكان ما أردت؛ ومنذ ذلك الحين كلما استيقظت صباحاً أسأل نفسي، زوسيا (zusya) ـ هكذا كان اسمه ـ ماذا ستفعل اليوم؟ هل ستكون حزيناً، جدّياً وحزيناً، تعيساً أم سعيداً؟ وأنا دائماً أختار السعادة. ومن حينه وأنا في نشوة دائمة».

وأنا أوافق هذا الرجل بالكامل، زوسيا، فهو على حق بلا شك: إنّها قضية اختيار. لذا في صباح الغد جربها. قد كنت جدّياً كفاية. أو أنّه بإمكانك البدء الآن. لا حاجة للانتظار إلى الغد، لأنّه من يعلم؟ ـ فقد لا يأتي الغد أبداً. أعطها فرصة. وصدّقني، سوف تحبها.



نحن مشروطون بالقديم، فنحيا اعتماداً عليه، ومن أجله، نضحّي بأنفسنا كرمى له. هذا يعني أنّنا محكومون من قبل المقبرة، بأنّ حياتنا كلها ترجع إلى الوراء بصورة متواصلة. ليست هذه الطريقة الصحيحة للعيش؛ فقد تكون جيدة للانتحار البطيء لا للعيش.

للعيش بثقة على المرء أن يقضي على الماضي في كل لحظة، عندها يكون في كل لحظة جديد وعذوبة، كقطرات ماء في شمس الصباح الباكر، كزهرة لوتس تتفتّح في بركة. كلّ لحظة يجب أن تكون عذبة، شابة، حيوية، بريئة، وغير مقيدة بالماضي. تمنحنا الحياة الكثير من المفاجآت، والأعاجيب، والعطايا، حيث لا توجد طريقة لمكافأتها. كل ما نقدر على تقديمه دمعات تعبّر عن الامتنان، وخفقات قلب مع الشكر.



الإنسان معبد لكنَّك لا ترى من الخارج إلا الجدران. ومن الغرابة حقاً أنّ الآخرين لا يرونك من الخارج، بل أنت أيضاً ترى نفسك من الخارج فقط. أنت تنظر إلى المرآة لتجد وجهك، وتنظر إلى عين الناس لتجد صورتك، تصغي إلى آرائهم لتعرف من أنت جيد، سيئ، أخلاقي، لا أخلاقي، قديس، آثم. هذا غريب بالفعل، فنحن نعرف أنفسنا من الداخل؛ ولا حاجة لأيَّة مرآة. لا حاجة للاعتماد على آراء الآخرين لأنَّها لا تخبرنا إلا عن الجدران، الجدران الخارجية لمعابدنا. لا يمكنهم إخبارنا عن الألوهيَّة التي بداخلنا.

في اللحظة التي تجلس فيها في مركز كيانك وتراقب، ستدهش: جسدك هو معبد لا أكثر، والله في داخلك. ولا توجد طريقة للعثور عليه من الخارج ولا ضرورة للعثور عليه في الخارج.

حالما تكتشف إلهك داخلك عندها ستكون قادراً على رؤيته في الآخرين أيضاً، نفسه؛ ستدرك بأنَّهم معابد وأنَّ الله يميل لأن يكون هناك لأنَّهم أحياء، والحياة هي الله.

ستجده في كل مكان أيضاً. ومن ثم ستراه في الأشجار، وفي الحيوانات. ستراه في كل مكان. حيثما تكون الحياة، يكون الله. ومن ثم يصبح الوجود كله معبده.



إذا استطاع المرء أن يشعر بأنَّ: «الوجود كله بحاجة إلي»، «أنا لست هنا بصورة عَرَضيَّة»، «لدي رسالة محدَّدة»، «لابدَّ لحياتي من أن تعطي، أن تساهم بشيء جميل للوجود»، عندها فقط ستشعر بالإنجاز لأنَّك أديت مهمتك والفرح الذي ينطلق بعد أدائك لأيِّ عمل على أحسن وجه، أي عمل وضعت فيه كل رغبتك... عندما تقوم به بصورة جيدة، وتنهيه على أتم وجه، فإنَّ النشوة ستتولَّد. الوجود أصبح عبرك أغنى بقليل مما كان عليه في السابق.

الخبرة تنشأ حالما تصبح صامتاً. بالقدر الذي تصبح فيه صامتاً أكثر، بالقدر الذي تبدأ فيه تشعر بيدي المطلق خلفك. عندما تكون صامتاً بصورة كليَّة، ترى فجأةً بأنَّك مجرَّد فلوت خشبي بين شفتي المطلق، والأغنية تتدفق عبرك. كل عملك هو ألا تعيقها، ألا تحرِّفها، أن تسمح لها بالعبور من خلالك بنقاوتها. يجب أن تُعطَى كما هي.



اليوم
31

كُنْ أغنية، واستمتعِ بالحياة. أرقص مع الريح والشمس والمطر. هي أرض مقدسة ما تمشي عليه، كل شيء إلهيًّ، كل ما يحيط بك. لا يعني إن غنيت، وإن رقصت بأنك قد أصبحت غير ممتن. كل ما يمكن أن نقوم به لشكر الله هو أن نغني أغانٍ بسيطة، وأن نرقص رقصات خفيفة. يمكن لنا أن نحتفل علىٰ طريقتنا البسيطة. لذا دع الحياة تصبح احتفالاً، ابتهاجاً، وهلّلويا(ترنيمة شكر).



اليوم
1

الشهر 10

اجلس صامتاً لا تفعل شيئاً، والربيع سيأتي.......

لا تبدأ المغامرة الكبرى إلا عندما تتحرّك عميقاً في كيانك وتتحرّك أيضاً نحو الأعلى باتجاه وعيك، والعمليتان هما وجهان لعملة واحدة. إن توغّلت عميقاً فإنّك تذهب إلى الأعلى، وإن ذهبت إلى الأعلى فإنّك تتوغّل عميقاً. إنّه بعد واحد، وهو البعد العمودي. الناس الذين يعيشون حياة مسطّحة هم يعيشون أفقياً، بالطبع، حياتهم تشبه تماماً عجلة مسطّحة، مثقوبة بالكامل!

كُنْ عمودياً. الرهبنة هي التغيُّر من كونك أفقيّاً إلى كونك عمودياً. عندها تكون الحياة نشوة حقيقيّة، عطية من الله. الإنسان لا يمكن أن يكافئ الله، فلا سبيل إلى ذلك. يمكنه أن يشكر فقط، شكراً كبيراً. هذه هي الصلاة، هذا هو الدين: امتنان عميق للوجود لما فعله من أجلنا.



هناك عالمان. واحد في الخارج، والآخر في الداخل. هما اثنان فقط بالنسبة للجاهل، اثنان لأنك لم ترَ بعد الوحدة، لأنَّ الأنا تقف بين الاثنين كحدٍّ فاصل. حالما تتبخَّر الأنا، وتتلاشى، يكون ثمَّة عالم واحد فقط. عندها لا يكون ذاتيّاً ولا موضوعيّاً، لا خارجيّاً ولا داخليّاً، ولكن للبدء بذلك علينا قبول الحالة التي نكون عليها؛ لهذا أقول هناك عالمان. أعني بالنسبة إليك يوجد عالمان العالم الخارجي والعالم الداخلي.

للدخول إلى الحقيقة المطلقة بدايةً على المرء أن يكتشف الداخل. ونحن جميعاً اكتشفنا الخارج، قد بدأنا بالخطوة الخطأ. عندها كل شيء سار بالاتجاه الخاطئ. إذا كانت الخطوة الأولى خاطئة عندها كل شيء سيسير بالاتجاه الخاطئ. بدايةً عليك أن تعثر على مصدر نورك الداخلي. اكتشفه وهذا واحد من أكثر المغامرات نشوة، حقيقةً، هي المغامرة الأكثر نشوة. لا توجد مغامرة أخرى يمكن أن تُقارَن بها، كل المغامرات قاصرة. حتى الصعود إلى القمر أو المريخ هي مغامرة ناقصة: لا شيء يُقارَن بالرحلة التي قام بها يسوع أو بوذا. إنها مغامرات حقيقية.



كل ما يحدث في مركز كيانك يؤثر على السطح. إذا كان منزلك مظلماً، فإن نوافذك وأبوابك بالطبع سوف تعكس الظلمة. وإن كنت تشعل قنديلاً في الداخل، عندها من النافذة ومن الباب سيصل النور إلى الخارج.

من بعيد سيجد الشخص الذي ضاع، في ظلمة الأدغال، العزاء، والسلوى، والاتجاه، لأنّ منزلك قد تُرِكَ وفيه شمعة صغيرة؛ عندها سيتحرّك نحوك. لكن إن كان منزلك مظلماً عندها لن يكون الشخص قادراً على العثور عليه.

حالما يمتلئ المرء بالنشوة يصبح ممتلئاً بالنور. البؤس هو الظلمة، والنشوة هي النور. ويمكنك أن ترى الشخص الممتلئ بالنشوة يشعّ ؛ فهو مضيء. كما يبدأ شيء ما من مركز كيانه الأعمق يرشح خارج جسد، وهذا يمنحه جمالاً باهراً.



لقد جبلنا من نور، وكذا الوجود كله، والظاهرة المحيرة جداً أنّنا مازلنا نعيش في الظلمة. إنّه أمر لا يصدّق بالفعل أن نرغم على العيش في الظلمة. يا له من عمل فذ! إنّنا جميعاً نصنع معجزة عظيمة: قد جبلنا من نور ومازلنا نعيش في الظلمة.

السبب يكمن في أنّنا لم نراقب أنفسنا إطلاقاً. نراقب كل شخص آخر. ونستمر في النظر هنا وهناك. وتتراكض عيوننا بإستمرار من موضوع إلى آخر لكنّها لا تهدأ ولا تصمت لتلتقط ولو ومضة بسيطة من كياننا الخاص.

ومجرّد هذه الومضة البسيطة، تحوّلك، تجعلك تستيقظ. عندها لا موت، لا شيء يحدّك. عندها تصبح بلا حدود، تصبح حرّاً، وفرحة الحرية لا تنتهي.



الإنسان العادي هو غير واعٍ. فقط جزء صغير منه أصبح واعياً، جزء طفيف، بصيص بسيط. في أي لحظة يحدث معك حادث بسيط فإنّك تكون غير واعٍ له. أحدهم يدوس على أصابع قدمك وأنت لا تحس، أحدهم يضربك، يهينك، ينظر إليك غاضباً، وأنت غير واعٍ، امرأة جميلة تمر بجانبك ولا تعي لوجودها. وعيك قليل جداً، إنّه مجرّد ظاهرة خارجية فقط. في الداخل أنت تحمل قارة واسعة من اللاشعور. هذا يجب أن يتحوّل.

عندما يصبح كامل كيانك واعياً، عندما لا يوجد ما يجعلك غائباً عن الوعي، عندما يظلّ وعيك حتى في نومك العميق كخلفية شفافة، كستارة مسرح خلفية، عندها يكون المرء قد دخل بيته. من يستيقظ فقد عاد إلى بيته. ومن لم يستيقظ فإنّه سيستمر هائماً على وجهه في كل مكان باستثناء بيته.



لا يمكن البرهنة على وجود الله بسهولة. فلا إمكانية لأيٍّ برهان سواء لإثبات وجوده أو عدم وجوده. ولكن إن نما الإنسان بوعي فإنّه سيبدأ يشعر به. حالما تنمو بوعي أكثر فأكثر، فإنّك تصبح واعياً بأنّ تلك الأشياء تختفي؛ المادة تختفي، وبدلاً منها يبدأ الكون يظهر بوصفه إلهياً، بوصفه وعياً.

إنّه قانون بسيط: يظهر العالم كمادة لاعتقادك بأنّك الجسد. فعلى الهيئة التي تكون عليها، تعتقد بأنّ العالم يكون. إن اعتقدت بأنّك الجسد، فسترى بأنّ العالم مادة؛ ولا وجود لله. إن اعتقدت أنّك روح، إن تعاملت مع ذاتك على أنّها وعي، ففي الحال، العالم سيختبر كوعي. العالم مرآة؛ كيفما تكون فإنّ ذلك سينعكس. لذا كُنْ فقط ما تستحق أن تكون.

كُنْ أكثر وعياً والعالم سيصبح معك واعياً. وعندما تكون في قمة وعيك فإنّ العالم سيختفي كمادة، متحوّلاً إلى عالم إلهي. تلك هي التجربة المطلقة للحقيقة والحب والنشوة.



الإنسان العادي هو إنسان قاسٍ جداً، أكثر قساوة من أي حيوان، وأكثر حيوانية من أي حيوانٍ آخر. الإنسان بلا وعيه هو تحت مملكة الحيوان، فلا يوجد حيوان يقتل أبناء جنسه سواه، ولا وجود لحيوان يقتل لمجرد أن يلعب. فليس بين الحيوانات صيادون. هم يقتلون عند الجوع، وما عدا ذلك لا يفعلون.

وبالمقابل لا يوجد حيوان أرحم منه. وبالتالي فهو يمكن أن يكون أدنى من الحيوانات ويمكن أن يرتقي فوق الآلهة. ذلك هو جماله، وبهاؤه، ومجده: لديه نطاقه الواسع فالكون كله مسخرٌ له. فهو يمكنه أن يكون الأدنى ويمكنه أن يكون الأعلى.

كُنْ مكرّساً للأعلى. إنَّه قرارٌ أن تقول: «أنا لن أقنع قبل الوصول إلى قمة التحوّل». إن قررت بكليتك، فإنَّ التحوّل يبدأ بالحدوث. لا مهمة لديك سوى أن تقرّر، أن تقبل بقرار حازم.



لا يمكن نقل الحقيقة، فهذه إحدى خصائصها الطبيعية. ولا يمكن لحقيقتي أن تصبح حقيقتك. في اللحظة التي أعطيك إياها في تلك اللحظة ذاتها، تصبح زائفة. إنَّها أشبه باجتثاث شجرة: ففي تلك اللحظة تموت. لا تكون على قيد الحياة إلا إذا كانت متجذِّرة. لا يمكن نقل شجرة الحقيقة، ولا يمكن أن تضعها في تربة أخرى.

على كل شخص أن يكتشف حقيقته الخاصة. تعلَّم من الأنبياء إمكانية الوصول إليها، وتعلَّم منهم الأمل، والثقة بأنَّها: «نعم، ممكنة. فإن كانت متاحة لأحدهم، فلماذا لا تكون متاحة لي؟».

لكن لا تحاول أن تستقرض فالذي تستقرضه لا يكون إلا كلمات؛ ولن يكون له أي معنى في حياتك. فالمعنى يأتي من التجربة.



الحقيقة ليست مريحة إطلاقاً. فتكون مزعجة جداً في البداية. قيل عن أحد الحكماء أنّه قال أنّ الأكاذيب حلوة في البداية ومرّة في النهاية؛ والحقيقة مرّة في البداية وحلوة في النهاية. وهو محق، محق بلا شك. الحقيقة مرّة، ليس لكونها مرّة، لكن لأننا عشنا في الأكاذيب لمدة طويلة بحيث عندما تأتي الحقيقة فإنّ الأكاذيب تتحطّم، وهذا مؤذ.

لا تقبل الحقيقة أيّة مساومة. فعندما تأتي، تصبح كل الأكاذيب عرضةً للتحطّم. بدايةً تخلق بعض التشويش، لكن من هذا التشويش تولد النجوم، ويولد الخلق. وهكذا فإنّ قلّة قليلة من الأرواح المقدامة قد عرفت الحقيقة. أما الآخرين فقد عاشوا مع أكاذيبهم مخنّثين، يمسكون ألعابهم، ودببهم المملّة، متمسكين بأفكار مريحة.

على سبيل المثال الإنسان يخاف الموت. ولأنّه يخافه، لا يعرف شيئاً عن الخلود، وهو متعلّق بهذه الفكرة. يأتي إلي الناس ويسألونني: «ماذا بعد الموت؟» وأنا أخبرهم: «بداية حاولوا أن تعرفوا ما يحدث قبل الموت. أنتم أحياء اهتمامكم الآن يجب أن يكون عن ماهية الحياة».

إن عرفت ماهية الحياة، إن عرفت ما الذي يحدث الآن، ستكون قادراً على استخدام نفس الوعي عندما يأتي الموت. إنّه نفس الوعي؛ نفس المرآة التي تعكس الحياة تعكس الموت. وإن كنت متيقّظاً، فلن يكون هناك موت، ولا ولادة، لن يكون إلا الخلود. لكنّ ذلك يجب أن يكون مُجرّباً، وليس مجرّد فكرة.



أنا لا أعلِّم هنا أي فلسفة ولا أيَّة عقيدة، ولا أي مذهب. يتضمَّن تعليمي بكامله الاختبار، والتجريب، والدخول إلى ذاتك بعقل مفتوح، بدون أي اعتقاد دنيوي لأنَّ كل اعتقاد سيكون عائقاً في وجه معرفة الحقيقة.

كل معتقد إلهي لا يؤذي عملية البحث عن الحقيقة. لذا لا فرق إن كنت مسيحيّاً أو هندوسياً أو محمدياً؛ لا تكن ملحداً. فلا حاجة لذلك، لأنَّك لا تعرف شيئاً. اعرف فقط «أنا لا أعرف»، وادخل إلى العمق وأنت في هذه الحالة العقلية، كأنَّك طفل بريء لا يعرف شيئاً. إن كان بمقدور المرء الدخول إلى كينونته كطفل بريء، إذا تعامل مع حالة اللامعرفة، عندها لن تكون الحقيقة ببعيدة؛ بل قريبة جداً.

في اللحظة التي تعرف فيها كينونتك فإنَّك تكون قد وجدت المفتاح، المفتاح العمومي الذي يمكنه فتح العديد العديد من الأبواب. حقيقة هذا المفتاح الوحيد هو كاف لفتح كل الأبواب. أنا أسمِّي ذلك المفتاح الحقيقة، حقيقتك، حقيقتك المجرَّبة.

لذا أسقط كل المعتقدات، كل الأكاذيب التي علَّمك إياها الآخرون، وانطلق ببراءة، فارغاً، لا تعرف شيئاً. وسرعان ما تجد كنزاً عظيماً، وحكمة عظيمة داخلك. إنَّها موجودة مسبقاً تنتظر قدومك خالي اليدين. يعني التأمُّل الذهاب إلى الداخل بيدين مفرغتين، بدون أي اعتقاد، بدون أي معرفة.



ما قاله المسيح هو تجربته الخاصة وما يقوله المسيحي هو ما يعتقده. والمسافة بين التجربة والمعتقد واسعة جداً. ولا ممرٌ بينهما.

أبداً لا تؤمن إن أردت معرفة الحقيقة. أنا لا أقول كُنْ كافراً لأنَّ ذلك سيكون إيماناً آخر - إيمان سلبي، نقيضاً للإيمان.

ينصبُّ جهدي هنا على تحريرك من الاعتقادين - الإيجابي والسلبي - بحيث يمكنك الاستكشاف بنفسك.

الحقيقة متاحة لك كأي يسوع، أو بوذا، وكريشنا. ليست خاصة فرد بعينه. إنَّه حق مُكتسَب لكل فرد. على المرء استكشافها، أن يسير نحوها. على المرء أن يسير بإيمان وبعقل مفتوح، أفضل من أن يكون مؤمناً. منغلقاً. أنت تعيش بنتائج غيرك، أُعطيَت من قبلهم، وهي حقيقة عَرَضيَّة بالنسبة إليك.

إذا تربيت على الهندوسيَّة فإنَّك ستصبح هندوسيَّاً، وإن تربيت على المحمديَّة فستصبح محمديَّاً. لذا فالقضية شرطية مرتبطة بظروف تواجدك، ولدت لتكون هكذا بصورة اعتباطية، لقد أشرطوا عقلك. وعقولهم أُشرِطَت من قبل الأهل، وهكذا.

تخلَّص من كل إشراط، وكُنْ حراً، بحيث تقدر على الاستكشاف، على البحث. المطلب الأول للبحث هو إسقاط كل الاستنتاجات المسبقة ومن ثم سيأتي يوم تكون فيه قادراً على التجريب. وفي اليوم الذي تجرب تصبح المسيح، تصبح بوذا معتمداً على تجربتك وفي هذا يكمن الجمال. المسيح جميل لكنَّ المسيحيَّ قبيح.



يجب أن تكون الحقيقة فردية، وليست مستعارة. يجب أن تولد في داخلك، لا يمكنك تبنّيها. إذا كانت امرأة ما عاجزة عن الإنجاب فيمكنها تبنّي طفل، أملاً منها بأنّ ذلك سيجعل منها أمّاً. ولكن ما لم تحملي الطفل في رحمك لمدة تسعة أشهر لا يمكن أن تكوني أمّاً. هذه المدة التي يكون فيها الطفل في الرحم هي مهمة لأنّ الأم والطفل يعيشان في انسجام عميق لا انفصال، بل في وحدة عميقة. الطفل يتنفس عبر الأم، ويستمر في سماع دقات قلب أمّه.

يقول علماء النفس أنّه بسبب سماع الطفل دقات قلب الأم فإنّ هذه الموسيقى تعطينا سحراً خلاباً. وبدون تلك الموسيقى فإنّ وضع الطفل كأنّه في ثلاجة - عاجلاً أم آجلاً ستفعل فعلها - حيث لن يكون لدى الطفل أي رغبة في الموسيقى، ولن يكون لديه أي إحساس بالإيقاع. سيكون بارداً، بارداً بصورة كليّة. ليس لديه أي دفء، فهو لم يعرف رحم الأم، وهذه ليست حركة في اتجاه واحد. فالأم تتغيّر مع أمزجة الطفل؛ إنّها عملية تبادلية مستمرة. فهذه الأشهر التسعة وهذا الألم، وهذا الحمل، وهذه التضحية، كلها ضرورية، وإلا فإنّ الأم ستفقد شيئاً.

نفس الشيء يصح مع الحقيقة؛ عليك أن تكون أمّاً لها، لا يمكنك تبنّيها.

التأمّل يعني ببساطة إسقاط كل ما هو متبنّى بحيث تصبح حرّاً لتتعرف على ما بداخلك.



يشعر الناس بالضياع لأنَّهم لا يعرفون أين يبحثون عن النصيحة. فقد اعتادوا في الماضي على الذهاب إلى الكهنة. والآن بدأوا يذهبون إلى المحلِّل النفسي. فالمحلِّل النفسي هو الكاهن الجديد. لا الكاهن يعرف شيئاً ولا المحلِّل النفسي. فيما مضى كان الكاهن نفسه يعاني من الاضطراب، وكذلك المحلِّل النفسي الآن.

ما أسعى إليه هنا هو مساعدتك على العثور على صوتك الداخلي بحيث لا تكون بحاجة لأيَّة نصيحة. أنا لا أقدِّم أية نصيحة إليك. ولا أحاول حلَّ مشاكلك الخاصة. محاولتي هي من الجذور؛ إنَّني ببساطة أحاول مساعدتك لإقصاء الضجيج بحيث تتمكَّن من سماع صوتك الخاص. ومن ثم لن تخطئ. آنذاك ستعيش بنورك الخاص.



لقد أصبح الوعي الجمعي مقلقاً لأنَّنا تربينا على الطموح. كيف ترتاح وأنت لديك طموح؟ الطموح يعني أن تركض، والركض السريع لأنَّه يوجد عدَّاءين آخرين أيضاً، ولست وحيداً؛ تنافس وتنافس بكل الوسائل الممكنة. ولا يهم إن كانت هذه الوسائل جيدة أو سيئة، النجاح هو كل القضية لأنَّنا أُخبرنا مراراً بأنَّه لا شيء أروع من النجاح.

إن كنت ناجحاً فإنَّ كل ما تفعله سيعتقد بأنَّه جيد. وإن كنت فاشلاً فإنَّه حتى ما كان جيداً سيعتقد بأنَّه سيئ.

لذلك ترانا نتهيأ لصراع سياسي لأجل المال، والقوة، والمظاهر، والاسم، والشهرة. من الطبيعي أن تخلق كل تلك الأشياء نوعاً من الحمى التي لا تسمح لك بالراحة؛ بحيث تبدو الراحة إضاعة للوقت. حتى أنَّهم أخبروك بأن فعل ما هو غبي هو أمر جيد، وبقدر ما تستمر في فعل شيء ما فإنَّك تظل الفاعل، وبالتالي لن تخسر ميزة كونك فاعلاً. لقد قاموا بكبح الراحة كأي شيء آخر. وقالوا بأنَّ الذهن الفارغ هو من صنع الشيطان...

إنَّ كل ما أعلِّمه هو نقيض كل هذه التفاهات تماماً التي طالما احتالت على الإنسانية. لقد سمّمت الوعي الإنساني. أن أقول لك لا شيء سيكون أفضل من أي شيء. فمهما كان ذلك الشيء جيداً فإنَّه لن يكون أفضل من اللا شيء. وأقول لك ليس الفراغ هو من فعل الشيطان؛ بل هو شيء إلهي مقدس.



يخلق الإنسان الوضيع حول نفسه هالة من التفوق وتلك هي مصيدة الأنا. عندما تشاهد شخصاً أنانياً كُنْ على ثقة مطلقة بأنّ في داخله عقدة التفوق. هو يتألم بعمق لأنّه يشعر أن لا قيمة له، لكنّه لا يستطيع الاعتراف بذلك فتراه محكوماً بإخفاء ذلك ليس عن الآخرين فقط، بل عن نفسه أيضاً. وعليه أن يكبت ذلك الشعور في التفوق في أعماق اللاشعور بحيث يصبح غير واعٍ به.

لا يوجد لدى الشخص الممتلئ بالنشوة ما يخيفه حقاً. فهو يعبر، ويبدع. ولأنّه لا يوجد لديه ما يخيفه لا يوجد لديه شخصية مزدوجة؛ فالشخصيات المزدوجة هي معقدة جداً. وأنت غير قادر على إيقاف أن تكون في شخصيتين. حالما تسير في ذلك الاتجاه فإنّك سرعان ما تكون بحاجة لشخصية ثالثة، ومن ثم رابعة، ومن ثم خامسة... وهي عملية لا نهائية. الكذبة تحتاج لكذبة أخرى لتحميها، وهكذا هلم جرا. قل كذبة واحدة وسيكون عليك قول ألف كذبة وكذبة لتحميها. وتباعاً تحتاج إلى كذبة أخرى. أنت ستنسى كلياً السبب الذي من أجله بدأت تكذب، وماذا كانت الكذبة الأولى.

لكنّ الإنسان الممتلئ بالنشوة ليس لديه ما يكذب بشأنه، ولا يوجد ما يخفيه، ولا يوجد ما يستره. وهو ليس بحاجة لشخصية أخرى - فهو بسيط. وليس متعجرفاً أبداً؛ ولا يمكن أن يكون، فلا حاجة لهذا. فلماذا عليه أن يكون متعجرفاً؟ هو ممتلئ بنشوة ممتن لوجودها، وليس متعجرفاً. وهو ليس ساخطاً على العالم، بل شاكراً له شاكراً لكل شيء.



اليوم 16

الأفكار هي كالتموُّجات الصغيرة، وكالأمواج. إنَّها تجعل عقلك يتماوج باستمرار. وعندما يتماوج العقل فإنّه يعجز عن عكس القمر. إنّه أشبه ببحيرة تملؤها الأمواج؛ القمر هناك لكنّ البحيرة غير قادرة على عكس القمر. حالما تكون الموجة ساكنة كلياً، كما لو أنّها أصبحت مرآة، فإنَّ القمر ينعكس عليها بكامل مجده. حقيقةً القمر الذي ينعكس في البحيرة هو بعيد جداً عن جمال القمر الحقيقي لأنَّ البحيرة تضيف شيئاً على الجمال، على بهائه.

والشيء نفسه يصح على الحقيقة. عندما تكون صامتاً فإنَّ الحقيقة تنعكس في داخلك محققة مكسباً ما. لكنَّ الحقيقة تصبح أثمن عندما تنعكس في الوعي. فلا يكون الناس ممتنون للحقيقة وحسب؛ بل تكون الحقيقة ممتنّة لهم أيضاً.

في الشرق هي حقيقة معروفة أنّه عندما يصبح فرد معين مُستنيراً، فإنَّ الكون كله يتقدّم خطوة مفاجئة نحو المجهول.

كل شخص جعل ماسة الحقيقة أكثر جمالاً. لكن كامل الفن هو في أن تكون صامتاً، صمتاً تاماً. وهذا يفعل مفعوله على ذاتك: اجلس صامتاً، ولا تفعل شيئاً، فإنَّ الربيع يأتي والعشب سينمو من تلقاء نفسه.

الاستنارة تأتي كعشب ينمو من تلقاء نفسها! ليس مطلوب أي جهد. كل ما هو مطلوب الإسقاط الكامل لكل مجهود، كما لو أنّك لست موجوداً، هذا ما نعنيه بالصمت. في اللحظة التي تتلاشى فيها بالكامل تظهر الحقيقة، وتصل مع سناء وجمال باهر، مع سعادة عارمة وبركة، مع نشوة عارمة، على نحو لا يُمكن تخيله.



الإنسان غريب على الأرض. هو هنا لكنَّه ليس مرتبطاً بها. هو يحاول بشتى الوسائل بناء بيت، إقامة علاقة، لكنَّ كل شيء يفشل. هو سيبقى بلا مأوى ما لم يبدأ النظر إلى داخله، فهناك بيته الحقيقي. والداخل يتجاوز الأرض، وهو ليس جزءاً منها. إنّه هنا وليس هنا.

حالما نعي من نحن في عالمنا الداخلي عندها يختفي هذا الشعور بكوننا غرباء. أنت قد وجدت بيتك، وجدت كونك؛ وجدت ألوهيتك.

ما لم يحدث ذلك فإنَّ كل جهد سيكون عُرضَةً للفشل. كل علاقات الحب لدينا تفشل، بدون استثناء؛ لا يبقى سوى الأمل. كل قوةٍ تفشل. فقد يملك المرء كل ثروات العالم لكنَّه رغم ذلك يظلُّ فقيراً. ويمكنه أن يملك العالم كله لكنَّه يظلُّ في أعماقه يعرف أنّه فارغ، مجوَّف، ولا يوجد أي معنى للحياة.

حالما تشاهد مركز كيانك، يصبح ظاهرك جزءاً منه. عندها يعيش المرء داخل العالم ولا يكون العالم داخله. يعيش في العالم لكن دون أن يلمسه.



تتحرَّك عقولنا كالبندول من الحار إلى البارد، ومن البارد إلى الحار؛ فهي لا تتوقف في المنتصف إطلاقاً. فإن توقفت في المنتصف فإنَّنا نختبر شيئاً جديداً تماماً، وهو السكون. الشهوة حارة، إنَّها حالة من الحمى، إنَّها محمومة؛ إنَّها تقريباً حالة من العته. وعلى الطرف النقيض تماماً يوجد الكره الذي هو بارد، بارد بصورة مطلقة. أحدهما حار محموم، والآخر بارد ميت ويستمر العقل في التحرُّك بين الاثنين. يمكنك أن تحب شخصاً أو أن تكره شخصاً. هذا ما يفسر انقلاب الأصدقاء بسهولة إلى أعداء والأعداء إلى أصدقاء؛ فلا يوجد فارق كبير. ينصب كامل مسعاي هنا لإعطائك النقطة المضبوطة التي هي في منتصف الأطراف. لقد سمى بوذا طريقه بـ (majjhim nikaya)؛ وتعني الطريقة الوسط. فقد اعتاد أن يقول إذا كنت تماماً في المنتصف فإنَّك تتجاوز المتناقضات، عندها لا تكون في شهوة ولا في كره. وتلك الحالة من السكون حيث لا يعكِّرك شيء، لا الحب ولا الكره، هي الحالة التي تتواجد فيها النشوة، ويتواجد فيها الله، وتتواجد فيها الحقيقة.

وكما يتوقف رقاص الساعة في المنتصف - إذا أمسكت بالرقاص في المنتصف فإنَّ الساعة تتوقف - على نفس النحو تماماً، إن أوقفت عقلك في المنتصف فإنَّ العقل يختفي والوقت يتلاشى. أنت فجأةً تدخل إلى السرمدية. ذلك هو عالم الله، عالم الخالدين.



يدعو معلّمو زن حالة التأمُّل فصل الخريف، حيث تتساقط كل الأوراق وتقف الأشجار عريانة، مجرّدة. عندما يُسقط الوعي كل الأفكار فهو يشبه شجرة بلا أوراق، مكشوفة للريح، والقمر، والشمس، والمطر - لا شيء يسترها، لا شيء يخفيها - في ذلك الانكشاف يكون الاتصال مع الله. ذلك الاتصال هو الحب. في ذلك الاتصال يصبح المرء عاشقاً لله.



لا يقابل التأمُّل الفكر؛ بل هو تجاوز له، إنَّه رحيل إلى ما وراء الأفكار. إنَّه صيرورة حيث تكون عارياً تماماً بحيث تُرى من قبل الله كما أنت على حقيقتك. بدون أقنعة، بدون ثياب، تماماً كطفل صغير. وهذه هي اللحظات الأعظم في الحياة، عندما يبدأ الحب يمطرك من العالم الآخر ويصبح المرء محبوب الله. لكن على المرء أن يكسب ذلك الحب، أن يستأهله، أن يستحقه.

ذلك الكسب يأتي من التأمُّل فهو يحضِّرك لاستقبال الحب. الله جاهز دائماً لمنحه، لكنّنا لسنا جاهزين لاستقباله، لسنا فارغين كفاية للاستقبال. نحن ممتلئين بالنفايات إلى حدٍّ كبير، بالأفكار، بالرغبات، بالذكريات، بالأحلام، حيث لا يوجد مكان فارغ داخلنا. لابدَّ من خلق الفضاء. هذا هو فن التأمُّل أن تخلق فضاءً داخلياً.



يقول أتباع زِن: «اجلس صامتاً، ولا تقم بشيء وسيأتي الربيع وسينمو العشب من تلقاء نفسه». عليك فقط أن تجلس صامتاً لا تفعل شيئاً، وكل شيء يبدأ بالحدوث من تلقاء نفسه: الربيع سيأتي والعشب سينمو. هكذا! تماماً، كل شيء يبدأ بالحدوث؛ عليك ألا تقوم به. ليس التأمل شيئاً عليك القيام به، بل شيئاً عليك أن تفهمه. إن فهمت التأمل فإنّ ذلك سيكون كافياً: أن تجلس صامتاً في أي مكان تستطيع فيه أن تستغرق متأملاً. فالتأملية ليست فعلاً بل حالة من الصمت، حالة من اللافعل عندما يتوقف كل شيء، وتختفي كل حركة، أنت في راحة تامة. هذه هي اللحظات التي تعي فيها أنك خالد، حيث لا يموت إلا الجسد، وأنت لن تموت. عندها يختفي كل خوف أصله من الموت. الشجاعة هي الشيء الأساسي الأهم لنحيا الحياة بفرح.



اليوم 22

تعلَّم أن تجلس صامتاً، وألا تفعل شيئاً فقط اجلس، لترتاح مع ذاتك، لتسترخي معها. هذا سيتطلَّب قليلاً من الوقت لأنّنا تربينا على اللاراحة، تربينا على يد أناس هم أنفسهم قلقون. لقد قاموا بتسميمنا، بإفسادنا بدون وعي، وبدون قصد. هم ربما كانوا أناساً جيدين، حتى أنَّهم حاولوا مساعدتنا، لكنَّهم كانوا بحالة من اللاوعي، ولا يمكن للأناس اللاواعيين المساعدة، فهم يؤذون فقط. وبالرغم من كل نواياهم الحسنة فقد كانوا ميالين للأذى. لقد جعلوا كل شخص مضطرباً، قلقاً. كل شخص دائماً يركض، يندفع، لا يعرف إلى أين، ولا يعرف لماذا، ومن أجل ماذا. السرعة بحد ذاتها أصبحت مهمة، كما لو أنَّها ميزة فطرية.

على المتأمِّل أن يتعلَّم أن يقوم بما هو ضروري فقط وألا يضيِّع حياته فيما ليس جوهرياً. عليه أن يتعلَّم كيف يسترخي، ويستريح، ويستمتع. ورويداً رويداً، يستقر المرء في مركز كينونته الخاصة. وفي اللحظة التي تلامس فيها المركز تكون قد لامست الخلود، والسرمدية، تكون قد تذوقت رحيق الأزهار لأول مرة.



كلما تعمَّقت في الصمت، تختفي الرغبات. إنَّها توجد فقط على السطح، كما الأمواج؛ فإن غصت عميقاً في المحيط فلن تجد أمواجاً هناك. لذا فالرغبات هي فقط موجودة على سطح الوعي. إن غصت عميقاً... فبقدر ما تتعمق، بقدر ما تبتعد الرغبات بعيداً.

في أعمق مركز من كيانك أنت تنسى كليّاً تلك الرغبات التي طالما وجدت؛ إنّها تبدو كأحلام، كخيالات.

تلك اللحظة هي الأكثر عظمة، لحظة دخولك إلى ذاتك. ومن ثم تعود إلى السطح ولكن دون أن تفقد الصلة مع المركز. آنذاك تبقى متمركزاً حتى لو كنت على السطح. وبالتالي تكون كل تلك الأمواج مجرّد ألعاب. حيث يمكن للمرء أن يمثل ويعزف بجمال وامتنان، بدون أدنى تشويش، بدون أدنى توتّر، بدون أدنى شد. حيث يمكن أن يكون المرء في زحام السوق وفي الوقت نفسه صامتاً إلى حدٍّ كبير. أن يكون بين الجموع ويبقى لوحده بصورة مطلقة.



يبدو الإنسان من الخارج كنقطة ماء صغيرة جداً. لكنّ ذلك ظاهره فقط، أبداً لا تخدعك المظاهر. هو يبدو كذلك من الخارج؛ فإن نظرت من داخل كينونتك، من الداخل، فإنّ الرؤية كلها ستتغيّر. في اللحظة التي تقف فيها في مركز كيانك الداخلي ترى نفسك من هناك، ستحدث المفاجآت العظيمة: إنّك تبدو واسعاً، فسيحاً أكثر مما تتخيّل. في الحقيقة، أنت أوسع من الفضاء الخارجي كله، وأكبر من السماء، ولكن لأنّنا نعرف أنفسنا فقط من الخارج نستمر بالإيمان بما نحن عليه من صغر. وبسبب هذا الشعور من الصغر تنشأ عقدة التفوق، وتلك تخلق ملايين الاضطرابات، ليس واحداً أو اثنين بل الملايين.

نحن بوسع المحيطات: لا صغار ولا كبار، لا يحدُّنا شيء هذا كل ما في الأمر، بدون بداية ولا نهاية. تلك هي روح الله فينا.



إنَّ الإنسان الذي يعيش في اللحظة يعيش حياة عمودية فهو ينمو بعمق. وبقدر ما تذهب عميقاً بقدر ما تعلو أكثر. إنها مثل الشجرة تماماً؛ الجذور تتعمّق في الأرض والشجرة تتطاول نحو السماء؛ وبقدر ما تكون الجذور أعمق، بقدر ما تكون الشجرة ممتشقة أكثر. إنَّها دائماً تناسبية: مع وجود جذور صغيرة لا يمكن للشجرة أن تتطاول نحو السماء إنها ستسقط. إن رغبت الشجرة بملامسة النجوم عندها ستصل جذورها إلى أعلى تلَّة.

وهكذا فالإنسان الحقيقي يعيش حياته بكليتها حيث يصل إلى أقصى الأعماق، إلى الصخرة الموجودة في قعر كينونته. وهو يبدأ بملامسة النجوم البعيدة، وأقصى قمم وذروة النشوة. هذه هي الحرية. حرية وجودك، وحرية أن تكون الكل.



اليوم
26

النمو هو مهمة شاقة. وهذا هو التحدّي الأكبر، هذه هي قمة إيفرست، هذا هو التسلق الأعلى، فيه مخاطرة ومجازفة. ولكن بقدر ما يكون خطراً، بقدر ما يكون ساحراً، وبقدر ما يكون سرياً، بقدر ما يكون ممتعاً. وبقدر ما يكون خطراً، بقدر ما ينطوي على المغامرة.



لا يمكن للجبناء، والضعفاء أن يكونوا متديِّنين، مع أن المعابد والكنائس والجوامع مليئة بمثل هؤلاء الناس- وهم كثر بحيث أفسدوا الدين كله بالخوف. ثمّة في كل لغات العالم تقريباً مصطلح عن رجل الدين مثل «يخاف الله».

الآن، الإنسان المتديِّن هنا هو الذي لا يخاف أبداً؛ ليس هو الذي يخاف الله بل هو الذي يحب الله. فتديُّنه آت من الحب، وليس من الخوف. وكيف يمكن أن تصلّي انطلاقاً من الخوف؟ كيف يمكن أن تحب انطلاقاً من الخوف؟ إنّك يمكن أن تكره بسبب الخوف....

الخوف والجشع يسيران معاً، فهما وجهان لعملة واحدة. الخوف خلق جهنم و الجشع خلق الجنة، فقد كانا حصيلة الخوف والجشع...

يعيش المتديِّن حياةً فرحة: فلا وجود لما يخافه. فمن ذلك الخوف تنشأ روح قاسية كالصخر، وعبر تلك الروح يمكن للمرء أن يخلق معبداً لله، تلك هي الإمكانية الوحيدة.



من أجل الجسد يمكن أن تذهب إلى متخصص في التجميل، وإلى الجامعة من أجل العقل، لكن من أجل النعمة الداخلية لابدّ أن تتجه نحو الداخل. يمكن للمؤمنين أن يعطوك الطريق فقط؛ أن يعطوك إشارات ملتبسة لا أكثر، لكن لا برامج خاصة، لأنّ الرحلة الداخلية هي رحلة غامضة. لا يمكن صناعة خرائط، ولا برامج محدّدة يمكن أن تعطى، لأنّ على كل فرد أن يسافر في طريق مختلفة، وعلى كل فرد أن يذهب في عالم داخلي مختلف، لأنّ كل فرد لديه منطقة داخلية فريدة.

التأمّل هو الطريقة الوحيدة لجلب النعمة، والجمال الداخلي، والإدراك الداخلي. بل إنّك حالما تحرزه تصبح حياتك مغمورة بها. وكل ما تلمسه يتحوّل ذهباً.



عندما يموت شخص ما، نرثيه بكلمات جميلة: «لقد أصبح حبيب الله». لن نقول: «لقد مات»، لكن: «لقد أصبح حبيب الله»؛ «لقد رحل إلى الشاطئ الآخر».

إنَّنا نملك في كل اللغات تعابير تتجنَّب كلمة «موت»، لكن مهما فعلنا، فالموت سيكون هناك. وكل إنسان يعرف ذلك. فالموت يلاحق الإنسان من لحظة ولادته حتى موته. كل يوم هو معك وعلى المرء أن يواجهه؛ أن يراه وجهاً لوجه، أن يتفاهم معه. والطريقة الوحيدة لذلك هي التأمُّل. والتأمُّل يعني اليقظة، «من أنا؟ هل أنا الجسد أم العقل، أم أنا شيء آخر أكثر منهما، شيء آخر مختلف؟».

التأمُّل يعني أن تصبح واعياً داخل كيانك ، متيقِّظاً، مراقباً، شاهداً. و من ثم تكون هذه الأشياء بسيطة جداً. يمكنك أن ترى بأنَّك لست الجسد، لأنَّه يوم ما كان هذا الجسد طفلاً صغيراً، ومن ثم غدا شاباً، ومن ثم أصبح كهلاً وأنت تبقى نفسك! الجسد تغيَّر ألف مرة ومرة وأنت بقيت نفسك، ولم يحدث أي شيء لك.

حتى أنَّ العقل يتبدَّل أكثر من الجسد بكثير. ففي لحظة يكون ثمَّة غضب، وفي لحظة أخرى لا وجود للغضب. وفي لحظة يوجد حزن، وفي لحظة أخرى ثمَّة فرح، إنَّه تغير مستمر. أنت الشاهد على كل ذلك؛ المراقب لا يمكن أن يُراقَب. أنت الذات، وكل تلك الأشياء هي موضوعات.

وعندما يصبح هذا من صلب تجربتك العميقة ويصبح إدراكاً، تتولَّد في داخلك حرية عظيمة.



اليوم 30

الموت هو أصل كل المخاوف ـ ونحن محاطون بالموت. إذا شاهدت شخصاً يحتضر فإنَّه يذكِّرك بموتك. لا تسأل إطلاقاً لمن يقرع الجرس، فإنَّه دائماً يقرع لك.

لا يحب الناس التكلُّم عن الموت. ولا يُعتَقَد بأنَّه من اللّطف، والأدب، والتربية، أن تتحدَّث عن الموت، لأنَّه يذكِّر كل شخص بموته وهو الحاضر دائماً، كسيف مجرَّد معلق بخيط رفيع جداً. ففي أيَّة لحظة يمكن أن يسقط؛ مجرَّد نسمة بسيطة كافية ويمكن أن يسقط عليك. كيف يمكن أن تتمتَّع بالحياة؟ كيف ستعيش بكليتك بينما الموت يتعقَّبك على الدوام كظلٍ؟ مفسداً كل أفراحك.

وحده التأمُّل الذي يجعلك واعياً بأنَّك غير قابل للموت. حقيقةً، حتى لو أردت الموت فلن تقدر، لا توجد طريقة لذلك. أنت لم تولد أبداً ولن تموت أبداً. أنت كنت قبل الولادة وستبقى بعد الموت. الولادة هي مجرَّد الدخول إلى جسد معين والموت هو ترك لهذا الجسد، أما أنت فإنَّك خالد.



إنَّ أعظم تجربة في الحياة هي أن ترى الموت بوضوح بيقظة، وتنبه. إنَّها التجربة الأعظم، لأنَّ من يراه يحدث لا يولد ثانيةً في جسد. عندها يصبح جزءاً من تدفق الوعي الخالد، من الوعي الكوني، ومن ثم تحل فيه بركة الله. ما لم تحدث هذه التجربة فإنك ستتقمص من جديد في جسد. الجسد هو كالمدرسة: إن رسبت عليك أن تعود مجدَّداً؛ وإن نجحت عندها لا حاجة للعودة.

من ملاحظتي أرى بأنَّ كل إنسان قادر على تجاوز هذه التجربة. لديه القدرة الكامنة، لكنَّنا لم نجرِّب تجسيدها من قبل.



تحواً
بتناوا
الأر
لأص
تأملاً
قمت
المنا
الأفق

الشهر 11

اليوم لازال متاحاً

اليوم 1

تتألف الحياة من أشياء بسيطة، لكن إذا تمتّعت بها فإنّك تحوّل هذه الأشياء العادية إلى أشياء خارقة. حتى لو تمتّعت بتناول الطعام، فإنّه سيصبح مقدّساً. إن تمتّعت في تنظيف الأرض، فإنّها تصبح صلاة. إن تمتّعت في طهي الطعام لأصدقائك، ولأحبائك، لأطفالك، لأبويك، فهذا سيصبح تأملاً. السرُّ في التمتّع. استمتع بكلِ ما تقوم به عندها تكون قد قمت بها لله، عندها تكون قرباناً له. وعندما تصل اللحظة المناسبة إن كنت ناضجاً وجاهزاً، فإنَّ الشمس تشرق في الأفق وكل ظلمة تزول.



الحب هو قنديل صغير، لكنّه كاف، بل أكثر من كاف. أنت لا تحتاج إلى أن تحمل الشمس معك؛ فقط قنديل صغيرٌ يكفي في الليل الحالك. بالطبع هو لا ينثر النور أمامك لأكثر من بضعة أقدام لكنّ هذا كل ما هو مطلوب: أن تمشي هذه الخطوات القليلة ومن ثم يتقدّمك النور بضع أقدام وهو سيكون أمامك دائماً. الحب هو قنديل صغير في القلب لكنّه كاف؛ لا شيء آخر مطلوب لرحلة الحياة. وهو سيظلّ يريك الطريق السليم.

إذا بدأ المرء بالاستماع إلى القلب عندها لا حاجة للإصغاء لأيّة وصايا. عندها يستمر الله في الهمس في داخلك مُظهراً لك الطريق. ولأنّ البشر لا يصغون إلى قلوبهم يستمر الكهنة والسياسيين في استغلالهم ليخبروهم بما يجب القيام به وبما لا يجب، وبالطبع عليك القيام بما يقولون وذلك وفق مصالحهم الراسخة ـ كحق طبيعي. إنّهم يستعبدونكم بكلمات معسولة ـ بالأخلاق، بالدين، بالروحانية لكنّ رغبتهم الكاملة هي في كيفية استعباد الناس، وفي كيفية حبسهم.

الحرية تأتي عندما تبدأ بالإصغاء إلى قلبك. ويشمل عملي هنا على شيء وحيد: مساعدتك على العثور على صوتك الخاص، صوتك الخافت الهادئ. حالما تجده تنتهي مهمة المعلّم الخارجي لأنّك وجدت معلّمك الداخلي. والمعلّم الحقيقي يعمل دوماً وبهذا تتمكّن من العثور على مصدر نورك الخاص. هو لا يريدك أن تعتمد عليه لأنّ في كل اتكال عبودية.



تأتي المعرفة من الآخرين والحكمة من أعمق مركز في كيانك؛ فحكمتك تنبع من أعماقك، والمعرفة ليست خاصيتك على الإطلاق، لكنّها رخيصة، وسهلة المنال. الحكمة شاقة. فعليك أن تحفر عميقاً في كيانك. إنّها تشبه حفر بئر في الأرض، حيث لابدّ من إزالة الكثير من الصخور؛ وقد تحتاج إلى تفجيرها بالديناميت. إنها شاقة، لكن إن تابعت بالحفر بهمة كبيرة، وبشدة، وبمثابرة، وصبر، فإنّه سيأتي يوم تنبع فيه المياه.

مرة أخذ جلال الدين الرومي، وهو واحد من أعظم المتصوفة، كل مريديه إلى حقل حيث رأوا هناك شيئاً مهماً، كان المزارع يحفر حفرة في الأرض فطلب جلال الدين من مريديه أن يدوروا حول الحقل ويدققوا النظر. فوجدوا بأنّ المزارع قد حفر دزينة من الحفر تقريباً. فقال: «لقد حفرت بحثاً عن الماء ولمّا لم أجده في مكان واحد عندها بدأت أحفر في مكان آخر».

فقال جلال الدين لمريديه: «انظروا إلى هذا الرجل. هو يمثل الإنسانية. فلو داومٍ على الحفر في مكان واحد لكان وجد الماء منذ فترة بعيدة، لكنه استمر في تغيير الأمكنة. فصبره ضيق جداً، ولهذا فقد خرب الحقل كله».

على المرء أن يحفر في مكان واحد بكل طاقته، وبرضا تام، للعثور على مصدر المعرفة في الداخل، مهما كلّف الأمر ومهما طال الزمن.

المفارقة هنا هي أنّك بقدر ما تكون صبوراً، بقدر ما يكون حدوثها سريعاً؛ وبقدر ما تكون فاقداً للصبر، بقدر ما يطول الأمر. وحالما تجد كينونتك الداخلية فإنّها ستتفجر بآلاف الأغاني أغانٍ كنشيد الإنشاد لسليمان، وأغانٍ عن الحب والفرح، وعنٍ الجمال والبركة.



يعيش الناس باستمرار بحالة عدم الرضا تجاه كل شيء. إنَّها عادة. فليس إن كان لديهم الكثير من المال وأفضل بيت وأفضل زوجة وأفضل ابن وأفضل عمل هذا ما يجعلهم يشعرون بالرضا، لا ليس هذا ما يرضيهم. فمهما ملكوا فسيبقون مستاءين. غير راضين إن كانوا فقراء؛ وإن كانوا أغنياء كذلك.

فعدم الرضا هي عادة عقلية. العقل يحيا عليها، إنَّها من طبيعته؛ وهو لن يقنع إطلاقاً. حالما تفهم هذا تحدث المعجزة؛ عندها يمكنك وضع العقل جانباً لأنَّه لن يمنحك الرضا. فهذه ليست طبيعته، لذا فأنت تبحث عن المستحيل. إن فهمت سبب عدم الرضا لديك، إذا لم تجد أي مبرر في الخارج ووجدت بأن تلك وظيفة العقل، عندها يمكن إسقاط هذه الوظيفة. هذا سهل جداً. القضية تكمن في رؤيته. لا تؤمن بهذا لأني أنا من قال هذا؛ فعليك أن ترى بنفسك.

راقب عقلك. وانظر في الماضي. لقد اعتقدت مرات عديدة بأنَّك إذا حصلت على شيء معين فإنَّك ستكون سعيداً، وحصل أن امتلكته لكنك لم تكن سعيداً. هذا حصل مرات عديدة لكنَّك لم تتعلَّم الدرس. ويستمر الناس في الوقوع في نفس الشرك مرَّة تلو الأخرى.

لذا راقب العقل وكل الحيل التي يلعب بها عليك. لكي تحقق التحول ليس هنالك ما هو مطلوب، سوى مراقبة آلية العقل. وعبر ذلك الفهم تبدأ الأمور بالحدوث من تلقاء نفسها، بدون أي جهد، وبهدوء.



اليوم 5

ليس الإنسان القانع شيئاً سوى الحب. حتى أنَّه ليس محبّاً، بل ببساطة هو الحب. هو يحب من أجل الحب لأنّها الطريقة التي يظهر فيها امتنانه للوجود. وذلك هو شكره، وتلك هي صلاته. لذا يستمر في محبة كل فرد. هو لا ينتظر أن يُرَدَّ له شيئاً؛ هو ببساطة يعطي لأنَّ الكثير أُعطِيَ من الله وعلينا أن نُشرِك الآخر بالقليل.

والمعجزة أنَّه بالقدر الذي نُشرِك الآخرين بما لدينا، بالقدر الذي نتلقى المزيد. حالما تتعلَّم السرَّ ومعادلة المشاركة الحسابية عندها لن تكون بخيلاً في عطائك؛ إنَّك ببساطة ستستمر في العطاء على قدر ما تستطيع، لأنَّه بقدر ما تعطي، بقدرِ ما تملك.

شارك الآخرين بنشوتك، بمحبتك، بتفهُّمك، شاركهم بكل ما تملك، بكل كنوزك الداخلية. تلك المشاركة هي من حيث الجوهر ما أعنيه عندما أقول بأنَّ الرجل القانع يصبح حباً بحدِّ ذاته.

لذا حوِّل ذهنك من عدم الرضا إلى الرضا وانظر آنذاك إلى المعجزة، حيث يبدأ الحب يتدفق عبرك بآلاف الجداول، وفي اتجاهات متعددة، وبطرائق متعددة. وتصبح الحياة في سناء باهر، لا يدركها الذهن، ولا يدرك كنهها العقل، غموض هائل ونشوة عارمة.



بدايةً كُنْ راضياً، عندها ستصبح حياتك نفسها مصدر بهجة للآخرين. تلك فقط هي الخدمة الحقيقيّة، ليس ما يستمر القيام به المبشرون المسيحيون. هذا هو الأذى ولا شيء سواه. هذا استغلال للناس باسم الخدمة، إنّها هداية، وهذه لعبة سياسية. والأشخاص الذين يهدونهم هم أنفسهم يحتاجون لهداية.

الهداية لا تعني تغيير الدين، بل تغيير الوعي. ذلك هو المعنى الدقيق للهداية: عندما تكون متيقظاً لا نائماً، عندما لا تكون ممتلئاً بنفايات الأفكار والذكريات والرغبات، عندما تكون صامتاً بصورة تامة، تلك هي الهداية. عندما يختفي الرأس، فأنت شخص يعتمد على رأسه لا أكثر، عندما يأخذ القلب مكانه، عندما تكون بلا رأس بل مجرّد قلب صافي، فتلك هي الهداية. هي ليست هندوسيّاً يصبح مسيحيّاً ولا مسيحيّاً يصبح هندوسيّاً، هذا غباء صرف. مجرّد تغيير السجون من سجن إلى آخر، هذا ليس هداية.

الهداية هي شيء ما داخلي. الهداية الوحيدة التي أعرفها هي من العقل إلى التأمّل، لأنها تغيّر كامل كينونتك، والهداية من التذمّر فتجلب إليك رضا هائلاً.



كُنْ فرحاً أكثر فأكثر: ولا تضيِّع أيَّة فرصة. الناس أغبياء جداً، إنَّهم لا يفوِّتون فرصة للبؤس. حتى لو لم توجد فرصة لذلك، فإنَّهم يخترعونها، يتصوَّرونها. إن لم تكن في الحاضر يبحثون عنها في الماضي، وإن لم تكن في الماضي يفكِّرون في المستقبل، بل يجدون من واجبهم البحث عن شيء ما يخافون منه، ليشعروا بالبؤس تجاهه. لا عجب في أن يكون العالم مليئاً بالبؤس.

الأمر نفسه يجب أن يتمَّ مع النشوة: لا تضيِّع أبداً الفرصة. كل يوم توجد ألف فرصة وفرصة. فإن أصبحت متيقِّظاً فإنَّك ستفاجأ بكمية الفرص التي فقدتها حتى الآن. في كل خطوة هناك فرص. المرء يحتاج إلى ابتداعها، إلى تخيُّلها، إنَّها تأتي بصورة دائمة، بركة الله تنهمر باستمرار. لكنَّنا متعودون على الموقف الخطأ، على الطريقة الخطأ، على الطريقة السلبية تجاه الحياة. نختار الأشواك ونتجاهل الزهور.

إن اخترت الأشواك وتجاهلت الأزهار، فآجلاً أم عاجلاً لن يكون هناك أزهار من أجلك، لن يكون هناك غير الأشواك. حتى الأزهار تصبح أشواكاً فطريقتك تريك بأنَّ الزهرة لا تذكِّر إلا بالأشواك. والعكس يحدث: إذا اخترت الأزهار فحتى الأشواك ستذكرك بالأزهار الجميلة. الأشواك تختفي مع الوقت، وتمتلئ الحياة كلها بالزهور؛ فتغدو ربيعاً دائماً.

عندها لن يكون الله بعيداً، بل قريب للغاية. حالما تحدث النشوة يمكنك أن تشعر به قريباً منك أكثر من القلب، أقرب من نبضات القلب.



تذكَّر: لقد أتى الإنسان إلى هذا العالم كخيمة فارغة. فالله لم يعطِ أي برنامج لك؛ أنت لست مُبَرمَجاً. لا وجود لما يشبه القضاء والقدر؛ فهذا من إبداع الجبناء، من إبداع الناس الذين لا يرغبون بأيَّة حصيلة في حياتهم، الكسالى إلى حد كبير، والجبناء جداً، الذين لا يرغبون في اتخاذ أيَّة مجازفة.

وهم يلقون بكامل المسؤولية على الله. فسموه قضاءً وقدراً، نصيباً، وآلاف التسميات، ولكن كلها حيل لتجنُّب مسؤولية أنَّ «حياتي هي مسؤوليتي. فما أنا كائن عليه، أنا الذي صنعته على هذا النحو ومهما سأكون غداً فأنا الذي أخلق يومي هذا. لا شيء يمكن القيام به حيال البارحة؛ لا حاجة لأن أنزعج منه، فقد انتهى. لكن اليوم لا يزال متاحاً ومنه سيأتي كل غد». وإذا كان المرء متيقِّظاً فإنَّ ملامسة بسيطة يمكن أن تغيِّر القصة كلها.

نحن بالمطلق مسؤولون عما نحن عليه؛ هذا أول شيء يجب الإقرار به. بداية يؤذي لأنَّ الأنا تشعر بأنَّها تهشَّمت على نحو سيئ: «إنَّها مسؤوليتي؟ لهذا أنا من صنع كل هذا الخليط، أكل هذه الفوضى هي أنا؟ إنَّها تؤذي الأنا، لكن إن فهمناها فمن الممكن أن تصبح بداية حياة جديدة. بضع صفعات ويصبح الوجه الحزين باسماً. لكن كل ما علينا القيام به يجب القيام به اليوم، لأنَّ البارحة ولَّى والغد لم يأتِ بعد. اليوم هو كل المتاح لنا، وهو كافٍ».



هناك من قال أنَّ لكل سحابة داكنة حافة بيضاء (للأمل)، ومن قال بأنَّ كل حافة بيضاء فيها سحابة داكنة. كلاهما على حق. أنا لا أقول بأنَّ أيّاً منهم على حق والآخر مخطئ؛ بل كلاهما على حق.

هناك من يعتقد بأنّه يوجد فقط نهار واحد بين ليلتين وهناك من يعتقد أنَّ هناك ليلاً واحداً بين نهارين. كلاهما على حق، لكن بماذا يخدمك ذلك؟ أنت إذا فكّرت بطريقة سلبية عندها ستكون الحياة بائسة وكيف للشخص البائس أن يكون متديِّناً؟ على ماذا سيشكر الله؟ فقط الشخص السعيد الذي يمكن أن يكون متديِّناً لأنَّ لديه الكثير ليشكر الله عليه. ففي كل يوم تهطل الأزهار عليه.

سمعت أنَّ كاهناً ظريفاً سقط من مبنى مؤلَّفاً من مائة طابق. كان مشهوراً؛ وكان يعرفه كل من في المبنى. وكان الناس ينظرون من نوافذهم ويسألونه: «كيف حالك؟»

فكان يجيبهم: «حتى الآن، جيد جدًّا». وعندما سقط كان يقول: «حتى الآن، جيد جدًّا». هذا هو الصواب: حتى الآن، جيد جدّاً. فمن يدري ما الذي سيحدث في اللحظة التالية؟ فإذا كان سيحدث فإنّه يحدث. لكنَّ الإنسان الذي يستطيع حتى النهاية أن يقول: «حتى الآن، جيد جدًّا»، فحتى نهايته ستكون مختلفة كليّاً لأنَّها ستكون حصيلة لكامل منهجه. ولا يمكن لهذه النهاية أن تأتي من أي مكان، بل من كيانه: وسيكون موته جميلاً أيضاً.



اليوم 10

إنَّ من عرف التأمُّل فقط فقد خسر شيئاً ما، والذي يعرف الحب فقط يخسر أيضاً شيئاً ما. الإنسان الكامل يعرف الاثنين؛ فبين يديه وجها العملة نفسها. لديه في داخله كل ما هو ثمين. تصبح حياته ظاهرة نفسيَّة، أغنية جميلة، تجربة حلوة. إنه شيء ما من العالم الآخر على الأرض. هو يعيش على الأرض لكنَّه جزء من السماء. هو معجزة، هو التناقض، لكنه في تناقضه يكون الكل، وأن تكون الكل يعني أن تكون مقدَّساً. هذا هو تعريفي للإنسان المقدَّس.



اليوم 11

كما يسير النهر إلى المحيط، يدخل المتأمِّل إلى الوجود الواسع ويصبح متحداً معه. الازدواجية تختفي، تلك هي تجربة الخلود. عندها يكون الواحد، غير المنفصل عن الكل؛ يكون جزءاً من الكل، وهو جزء عضوي وطبيعي من الكل. فمن وصل إلى هذا يكون من الأشخاص المتيقظين.

بسبب النور يسمَّى الشخص المتيقِّظ بالمستنير. فقد اختبر النور الداخلي، وتلك هي التجربة الأعظم في الحياة. حقاً الحياة هي فرصة لاختبار النور، لتكون مُستنيراً.



خالدٌ هو الوعي. وما لم يدركه المرء فكيف له أن يعيش بفرح؟ عندما يكون الموت هو نهاية كل شيء، حينها يصبح كل شيء بلا قيمة. إبداعك يكون بلا قيمة إذا كان الموت هو نهايته. وكذا حبك. كل أفراحك هي لا شيء سوى أنَّها مشاغل تشغلك كيفما اتفق بحيث تتجنَّب نقر الموت المتواصل على الباب. لكن إلى متى يمكن للمرء أن يتجنَّبه؟ سواء أصغيت للنقر أم لا، فسيأتي يوم يفتح الموت فيه الباب ويدخل. حتى أنَّه لا يسأل: «هل لي أن أدخل يا سيدي؟» إنَّه يدخل ببساطة. مع الموت لا يمكن للإنسان أن يشعر بأي معنى للحياة. إذا كان كل شيء ينتهي في القبر، فما الفرق إن كنت قديساً أم آثماً، إن كنت مشهوراً عالمياً أم أنَّك لا شيء؟ الموت يساوي بين الجميع. لكن إن كان فيك ما يقاوم الموت عندها يصبح للحياة معنى. وكل ما تفعله يكون له قيمة. وكل فعل له أهميته لأنَّ كل فعل يخرج من مصدرك الخالد، من كينونتك. إنَّه يمثِّلك، إنَّه لا يمثِّلك فحسب، بل يكشفك أيضاً - للآخرين ولنفسك. إنَّه تجلٍّ لكينونتك. عندها يكون إبداعك تجلٍّ لك. عندها كل ما تقوم به يكون له أهمية في عالم الخلود. ليس النصر ممكناً إلا إن وعيت ما هو كامن فيك - وهذه المعرفة ممكنة. إنَّ كل هذا البحث والتقصي هو من أجل هذا الذي يبقى للأبد.



اليوم 13

في الإنسان مجد عظيم مختبئ في داخله. بهيٌّ هو الإنسان، لكنّ بهاءه مسجون. ولابدّ من إطلاق هذا البهاء. إنّه تماماً كبذرة تحتفظ بآلاف الأزهار المتوارية فيها، المسجونة فيها، التي تحتاج لمساعدة الجنائني، وبحاجة للتربة.

والبذرة تحتاج إلى قليل من الشجاعة أيضاً حتى تُدكّ حصونها، ذلك الواقي القاسي الذي يحيط بها ويحميها. عندها وفي الحال تبدأ الحياة بالنمو فيها، ستظهر ملايين الأوراق وملايين الأزهار وملايين البذور أيضاً! في الحقيقة في بذرة واحدة هناك بهاء عظيم مخفي فيها، بمقدوره أن يجعل الأرض كلها خضراء.

وهذا هو حال الإنسان: فالإنسان بذرة فيها آلاف الأزهار التي تنتظر. التأمّل هو الطريقة لتحريرها. والفن يشبه ما يقوم به الجنائني. أنت البذرة وأنت عليك أن تكون الجنائني أيضاً: أنت البذرة ويجب عليك أن تكون التربة أيضاً. عليك أن تكسر القشرة التي تحيط بك، وهي الأنا وفي الحال تصبح المعجزات ممكنة. الإنسان لا يمكنه تصديق ذلك ما لم يدرك ما المخفي في داخله.



بوذا، المسيح، زرادشت، لاوتسو ـ كل هؤلاء وعوا شيئاً واحداً: وهو الفن البسيط للولوج إلى مركز كيانك الأعمق ورؤية العالم من هناك؛ حيث تكون الرؤية مختلفة كلياً. يصبح عالمك كله مختلفاً، وهو ليس أكثر من هذا العالم نفسه. من جهة كل شيء يظلّ نفسه ومن جهة أخرى لا شيء يكون نفسه.

فيغدو العالم تجربة جميلة جداً، ونشوة عارمة، حيث لا تكفي الكلمات للتعبير عن ذلك. يفشل كل شعر في التعبير عنها، وكل موسيقى، حتى الرقص لا يمكنه أن يوضحها بصورة حقيقية. لا توجد طريقة للإشارة إليها.

لابدّ لكل إنسان من أن يعرفها.

والطريقة الوحيدة لمعرفتها هي عبر معرفتها.



اليوم
15

النشوة ليست شيئاً يمكن أن يضاف إليك. ليست عملاً يُنجز، فهي موجودة في داخلك مسبقاً. فقد حملتها معك في حياتك نفسها؛ إنّها فطرية في كينونتك. وتحتاج للكشف. إنّها كالبرعم: قليل من الجهد ويمكن أن يصبح زهرة. في الصباح، عندما تشرق الشمس، تبدأ البراعم بالتحول إلى أزهار.

الشيء نفسه يحدث في العالم الداخلي مع التأمُّل؛ في حديقة الروح الداخلية. إنّك حالما تستيقظ، تمنحك اليقظة قليلاً من دفء داخلي. حيث يمكن للمرء أن يشعر به تقريباً. عندما تتم اليقظة في داخلك، فإنّه يمكنك أن ترى قليلاً من الطاقة تتحرّك داخلك، تتحرّك إلى الأعلى بعكس الجاذبية. وهي بقدر ما تعلو، بقدر ما تشعر بها. وحالما يصبح عالمك الداخلي دافئاً وممتلئاً بالنور، تأخذ الكثير من البراعم بالتفتّح لتصبح أزهاراً. فجأةً يكون الربيع هناك.

النشوة هي أول زهرة تتفتّح ومن ثم أشياء كثيرة تتبع، كما لو أنّها تفتح باب المعبد. البداية النشوة والنهاية تجربة الألوهيّة. وبينهما سيكون الكثير، الكثير من الأزهار.



يمكن للمرء أن يصبح غنياً بامتلاكه أشياء عديدة لكن هذا الثراء سيكون مستعاراً، إنّه ثراء مغشوش. وقد أتيت إلى العالم صفر اليدين وعليك أن تغادره كما أتيت؛ ستترك كل أملاكك وراءك. لذا قد تفني حياتك وأنت تجمعها لكنّك في الحقيقة لم تجنِ شيئاً. على العكس فإنّك تكون قد أضعت فرصة عظيمة لتكون ثريّاً.

الثراء الحقيقي هو في الداخل؛ لا عمل له مع الأشياء الخارجية. وتذكّر: أنا لست ضد الأشياء - استخدمها، تمتّع بها، فلها منافعها. أنا لست ضد العالم، ولا ضد الحياة، ولا ضد التمتّع - تمتّع بالحياة بكل جمالها. لكن تذكّر هذا ليس كل شيء، فذلك فقط هو العالم الخارجي. الكنز الحقيقي كامن فيك. لذلك لا تتوه في غابة العالم؛ وإلا ستظلّ فقيراً وتموت فقيراً.

أنا أدعو التأمّل بأنّه الثروة الأعظم لأنّه يجعلك واعياً بكنزك اللا متناهي. إنّه يجعلك معلّماً في مملكة الله. والمفتاح الوحيد لتلك المملكة هو عبر التأمّل، عبر الصمت، والمراقبة، والتيقّظ.



اليوم 17

الطريقة الوحيدة لتعيش بصورة حقيقيّة هي أن تعيش في الحاضر. وعندما تعيش في الحاضر بدون ماضٍ يسحبك إلى الوراء ولا مستقبلٍ يجرك إلى الأمام، عندما تتركّز كامل طاقتك في اللحظة، تعبّر الحياة عن نفسها بصورة صارخة؛ وتصبح علاقة حب عاطفية. وتصبح أنت مشتعلاً بطاقتك الخاصة، ممتلئاً بالنور لأنَّه في درجة معينة من الشدة تصبح النار حياةً، والكثافة تصبح نوراً.

تلك هي الطريقة الوحيدة لتكون ثريّاً. كل الآخرين فقراء. فقد يملكون كل أموال العالم لكن يظلُّون فقراء.

ثـمّة نوعان من الفقر في العالم، الفقراءِ الفقراء، والفقراء الأغنياء. الغنى لا شغل له بالممتلكات، همّه في كيف تعيش، وفي نوعية حياتك، في الموسيقى الموجودة فيها، والشعر. وكل تلك الأشياء تحدث عبر التأمّل فقط. لا توجد أيّة طريقة أخرى، لم يكن ولن يكون إطلاقاً.



الطريقة الوحيدة لتصبح ثرياً هي أن تكون متاحاً لوجود الله، لكل أطيافه، لقوس قزح، لكل الأغاني، لكل الأشجار والأزهار، لأنك لا تجد الله في الكنائس؛ فالكنائس هي من صناعة الإنسان. الله تجده في الطبيعة.

ستجده في النجوم، وفي الأرض. عندما تمطر لأول مرة وتفوح الأرض بعبق زكي تجده هناك. في عيون المهى أو في ضحكة طفل. تجده في أي مكان ما عدا الأماكن التي يهدي فيها الكهنة. فالكنائس، والمعابد، والجوامع - هي أماكن فارغة، فارغة كالناس تماماً.

حالما يصبح الإنسان جاهزاً لقبول الحياة كما هي بدون شروط، يندفع الله نحوك فجأةً في كل ركن وزاوية. أن تمتلئ بالله فهي الإمكانية الوحيدة ليكون للحياة معنى وقيمة. ومن عرف الله فقد عرف الخلود. عندها وحده الجسد من يموت؛ أما كيانه الأساسي فيبقى إلى أبد الآبدين.



كل لحظة يجب أن تكون لحظة رهبة، ودهشة. انظر إلى الحياة بعيني طفل، يصبح العالم كله ممتلئاً بالله. إن كان قلبك مليئاً بالدهشة، عندها يكون العالم مليئاً بالله؛ وإن كان شكّاكاً أو ماكراً، عندها تختفي بركة الله من العالم وتندثر. عندها تعيش في عالم لا وجود لله فيه، والعيش في هكذا عالم لا يستحق أن يعاش فيه إطلاقاً. وتفقد الحياة كلها كل معنى. وتصبح دنيويّة تماماً، سلعة وهذا أقبح ما يمكن أن يحدث للإنسان.

رهباني يعيشون حياة جميلة، حياة بركة، وشعر، وموسيقى واحتفال. ارقص لأنّه عبر الرقص... غني لأنّه من خلال الغناء... أنت تصبح مكشوفاً لله، ومنفتحاً عليه. ليس مهماً الإثبات، أو البرهنة على وجوده، ليست الفلسفة مهمّة ولا علم اللاهوت.

إنّ كلمة «حب» هي التي تحدّد قيمة البرهنة. والقلب الممتلئ بالحب من الطبيعي أن يكون ممتلئاً بالشعر. تكون عابداً إن عشت مع الشعر.



لقد فشلت جميع الأديان. حيث لم تصبح الإنسانية متديِّنة على الإطلاق. فبعد آلاف السنين من التعليم، لم يحدث الكثير. وقد سار شيء ما في الاتجاه الخاطئ؛ فقد علَّمت الكثير من الأديان شيئاً خاطئاً في أساسه.

فقد قالوا للناس: كونوا صالحين، أولاً كونوا فاضلين، وأخلاقيين ومن ثم ستكافأون بالنشوة. هذا لا يكون على هذا النحو، فهو مناقض للحقيقة. الحقيقة كُنْ ممتلئاً بالنشوة وستكون صالحاً. فالشخص الممتلئ بالنشوة لا يمكن أن يكون مسيئاً لأحد، لا يمكن أن يخطئ فهذا مستحيل. الجميع يريدون مساعدة أولادهم؛ نواياهم حسنة لكنَّ النتيجة ليست جيدة. المعلّمون يريدون مساعدة الطلبة؛ فالجامعات موجودة لتنشئ أفضل مواطنين لكنَّ شيئاً لا يحدث. الكنائس، والكهنة، والمعابد في كل مكان يحاولون جعل الحياة أكثر جمالاً لكنَّها تصبح أكثر فأكثر قبحاً. وأنا لا أشك في نواياهم؛ هي حسنة للغاية لكنَّها غير علميَّة. هم يريدونك أن تعيش مديداً لكنَّهم يستمرون في إعطائك السم.

ما يرغبون به جيد لكن ما يقومون به سيئ، ولا يمكن أن يكون. هم بائسون، لذا كل ما يقومون به يجر التعاسة للآخرين. يمكننا إعطاء الآخرين فقط ما نملك؛ والعكس غير ممكن. عندما تكون ممتلئاً بالنور، عندما يمتلئ كامل كيانك بالنشوة، فمن الطبيعي أن يجلب كل ما تفعله الفرح للآخرين.

والنشوة تأتي من التأمُّل، ليس في أن تكون فاضلاً. التأمُّل يأتي بالنشوة، والنشوة تأتي بالفضيلة: هذا هو القانون الأساسي.



إن أردت الامتلاء بالنشوة عليك أن تتمرَّد ضد أشياء كثيرة تخلق البؤس... لكنَّ المجتمع يريدك أن تكون بائساً. هناك أسباب تجعل المجتمع يستمتع في رؤيتك بائساً: فالبائس شخص سهل الانقياد؛ وطاقته دائماً متدنِّية بحيث يمكن استعباده. البؤس يلعب تقريباً دور المحبط الروحي.

إنَّها استراتيجية دقيقة للغاية: من البداية يحبط الطفل روحياً ببطئ، وهذا ينتج عجزاً روحياً. ويُجبَر على إطاعة كل أنواع الغباء. وتكبس الأشياء على أنفاسه، وهو لا عون له، حيث يعتمد على أبويه. هو يعرف بأنَّه لا يمكن أن يحيا بدون دعمهما ولهذا عليه أن يتصالح مع الأمر. وبالتدريج ينسى كليّاً بأنَّه قد تصالح مع الأمر إلى حدٍّ كبير. ومع الوقت يصبح قادراً على الوقوف على قدميه لكنَّه ينسى كليّاً ماذا تعني الحرية، ما الجميل في أن تكون ذكياً، لقد أصبح عبداً.

حتى الآن هذا هو المجتمع... وأنا عندما أقول «هذا المجتمع» فإني أعني كل مجتمعات العالم، كلهم قاموا بشيء واحد: لقد دمروا روح الإنسان.

يكمن جهدي هنا في أن أجعلك نابضاً بالحياة مرةً أخرى، لتخرج من القبر. على تلامذتي أن يكونوا متمرِّدين، أذكياء، عند ذلك فقط يمكن أن يمتلئوا بالنشوة. جازف بكل شيء لكي تمتلئ بالنشوة، لأنَّه لا يوجد ما هو أثمن منها. ليكن ذلك الهدف الوحيد في حياتك؛ وليكن كل ما عداه ثانوياً، ولا قيمة له.



اليوم 22

في هذه اللحظة افصل ذاتك عن الماضي. ابدأ من هذه اللحظة في إحصاء أيامك. بعد عام سيكون عمرك سنة. والحياة التي مرت هي مجرد حلم. الآن عليك أن تستيقظ، أن تكون أكثر تنبهاً، أكثر تيقظاً، وأكثر وعياً.

حالما تبدأ بالتحرُّك نحو كينونتك بوعي أكبر، فإنَّك تصبح محبّاً أكثر، ممتلئاً بنشوة أكبر، وتصبح أكثر ألوهية. لأول مرة ستشعر بأنَّ الحياة عطية عظيمة، بركة من عند الرب. ومن القلب يصدر شكراً كبيراً. تلك هي الصلاة الحقيقيَّة.



اليوم
23

يمكن للمرء أن يضيّع حياته ببساطة لأنَّها قصيرة جداً؛ لكنَّها غريبة. إن سألت الناس: «لماذا تلعبون بالورق؟ لماذا تلعبون البوكر؟ لماذا تستغرقون في لعب الشطرنج؟» فيقولون: «لنقتل الوقت». كأنَّهم يملكون وقتاً يزيد عن الحاجة. كأنَّ الوقت الذي تملكه لا فائدة منه لتقتله.

الوقت هو أثمن الأشياء. فحالما يذهب فإنَّه يذهب للأبد. ونحن لا وقت لدينا؛ فالحياة حقاً قصيرة جداً. تطير بسرعة كبيرة حيث لا يفصل الولادة عن الموت مسافة كبيرة. والناس يقتلون الوقت وهم يجهلون تماماً بأنَّه في الواقع تدور الدائرة عليك: الوقت هو من يقتلك.



الفائدة الوحيدة للحياة هي في تجاوزها الزمن. الحياة هي فرصة من الوقت لتجاوز الزمن؛ لابدّ من صناعة السلّم. الزمن يتحرّك أفقياً، كالأبجدية، أ ب ت، بخط مستقيم، في اتجاه واحد. أما التجاوز فهو عمودي، إنّها أشبه بالسلّم، ليس مستقيماً؛ أن تذهب إلى الأعلى أو إلى الأعمق، هو سيان في نهاية الأمر. إن ذهبت إلى الأعلى، فإنّك تذهب إلى العمق. وإن ذهبت عميقاً، فإنّك تذهب إلى الأعلى، أنت تبدأ بالتحرّك باتجاه جديد. أنت لا تتحرّك أفقياً، بل عمودياً.

تلك الحركة تحدث عبر التأمّل. فهو السلّم الذي تكلّمت عنه. إنّه يأخذك لما وراء الزمن، وفجأةً يتفجر في داخلك نضارة هائلة.

ومن ثم تدرك بأن لا وجود للولادة، ولا للموت. تدرك بأنّك جزء من الخلود. ولعل تجربة الخلود هي اختبار الله.

وهاتان هما الإمكانيتان الوحيدتان المتاحتان للإنسان. سواء تحرّك في الزمن، ثم تحرّك أفقياً، بخط مستقيم - وتلك هي طريقة العقل - أو تحرّك عمودياً - وهي طريق اللاعقل - السرمدية (اللازمانية) هي طريق اللاعقل. و ليس التأمّل سوى فن كيفية القفز من العقل إلى اللاعقل، من الأفقي إلى العمودي.

إنّها القفزة المفاجئة الأعظم، إنّها الظاهرة الأكثر تطرّفاً؛ مجرد إشارة منها وتصبح ممتلئاً بالله، مجرد إشارة منها ولن تكون أنت نفسك، ولن تكون نفسك ثانيةً. ستعيش في نفس العالم، ولكن ستعيش خارجه. ستكون داخل العالم لكنّه لن يكون داخلك.



اليوم 25

الحقيقة دائماً جديدة، ندية، وشابة. إنَّها ندية كقطرات الندى على العشب في الصباح الباكر، كنضارة زهرة اللوتس المتفتحة في البِرْكة لتوها، كعذوبة عيني طفل.

الحقيقة لا تشيخ أبداً، لأنَّها ليست جزءاً من الزمن إطلاقاً. الحقيقة خالدة، وبالتالي فهي دائماً الآن. تعرف زمناً واحداً فقط هو الآن، ومكاناً واحداً فقط هو هنا. وهي تعلم أن لا وجود للماضي، ولا للمستقبل. لا تكدّس الماضي أبداً. كل يوم ينقضي هو من الماضي. وكل يوم نظِّف ذاتك من الماضي، تخلّص منه، ولا تجمعه.

كل يوم يفلت هو من القديم. عندما تذهب إلى الفراش ليلاً قُلْ وداعاً لنهارك، انتهي منه مع انتهائه، اقلب الصفحة. أغلقه فعلاً ولا تفتحه إطلاقاً من جديد. فقد انتهى! وفي صباح الغد ابدأ من جديد، كما لو أنَّك ولدت ثانيةً. وستفاجئ حيث ترى بأنَّ حياتك تكتسب صفات جديدة لم تكن من قبل تتوقع بأنَّها متوارية في داخلك. وتبدأ قدراتك الكامنة بالتحسن، وكل يوم سيأتي بمفاجآت جديدة، وكل يوم سيكون لغزاً عظيماً.

هو القديم الذي لا يسمح باختبار ما هو غامض. كُنْ نضراً، شاباً، جديداً، ولن يكون باليوم البعيد أن تتعثَّر بالإيمان، لأنَّ الله جديد على الدوام. عندما تكون أنت أيضاً جديداً، يكون اللقاء ممكناً. لأنَّ كليكما موجود في المكان نفسه.



على المرء ألا يفكِّر في الحدود؛ عليه أن يتخلَّص من كل أفكار التحديد. فمعرفة مقولة «أنا لست الجسد»، هي بداية الحج الأعظم. ومن ثم «أنا لست العقل حتى»، فهي خطوة أخرى؛ وفي النهاية معرفة «أنا لست المشاعر حتى» فهي الخطوة الأخيرة. في هذه الخطوات تنتهي الرحلة لأنَّ الخطوة الرابعة هي اكتشاف كينونتك، وهذه الكينونة تكون واسعة ولانهائية؛ واسعة وسع المحيط، وكالسماء. أن تجرِّب ذلك تكون قد اختبرت الله. وأن تجرِّب ذلك يعني أنَّك تختبر النشوة، والوجد. هذه هي التجربة الوحيدة التي تستحق المحاولة. وكل ما عداها هو مجرَّد ضياع كبير، ضياع لفرحة عظيمة يمكن للمرء عبرها أن يكتشف الكنز الحقيقي. ومع أنَّ الكنز في داخله تراه يستمر في جمع المحار والأحجار الملوَّنة على شاطئ البحر، مملكة الله في داخلك. لذا توقف عن التفكير بالحدود تجد أنَّك تصبح أكثر فأكثر أقرب إلى الكيان اللامحدود، إلى الكيان اللانهائي.



يبدو الإنسان من الخارج كنقطة ماء صغيرة، لكنّه من الداخل يبدو مختلفاً تماماً. فالمشهد الداخلي هو مشهد لمحيط.

في الخارج نبدو كنقاط ماء صغيرة لأنّ ما هو مرئي فقط هو جسدنا. لكن في الداخل عندما يتجذّر المرء ويتمركز في كيانه، وعندما يكون ثمّة وضوح في الصمت العميق ، عندما يكون قادراً في التأمّل العميق على الرؤية بجلاء، عندما تختفي أدخنة الرغبة و الأفكار، عندما تكون المرآة نظيفة تماماً، وتعكس ما هو موجود، عندها يصبح المرء متنبهاً لوعيه، لا لجسده.

والحق أنّه ينسى جسده في تلك اللحظة. ليس الجسد وحسب، بل العقل أيضاً. في تلك اللحظة يصبح واعياً للوعي اللامحدود. هذا الوعي اللامحدود، هذا الوعي الواسع كالمحيط هو كياننا. ذلك نحن.

نحن لسنا كما نبدو، لذا لا تخدعك المظاهر. لا تقرّر من النظر إلى المرآة من أنت، لأنّ المرآة لا تعكس إلا ما هو مادي. عليك تنظيف المرآة الداخلية، وعند ذلك فقط ستعي كم أنت واسع كوسع الكون نفسه.



كل إنسان يملك الحقيقة داخل كيانه لكن قلّة هم الذين يخترقون إلى المركز، فالناس يستمرون في الدَوران حول السطح. النشاط السطحي هو الفلسفة، والقفز من السطح إلى المركز هو ما أدعوه ديناً.

الدين لا يمكن أن يكون متعدداً. بينما يمكن للفلسفات أن تتنوع. فيوجد منها على عدد البشر، لأنّه توجد فلسفات على عدد العقول؛ فلكل شخص فلسفته الخاصة. أما الحقيقة فهي نفسها. فكينونتي وكينونتك في الأعماق ليسا منفصلين؛ فكلنا في المركز نلتقي ونتحد. على السطح فقط نختلف. إنها أشبه بأمواج المحيط: على السطح كل موجة منفصلة عن الأخرى لكن في الأعماق لا يوجد سوى محيط واحد،ولا وجود للأمواج بأيّة حال. تلك التجربة المحيطية، تلك التجربة من التوحد هي الحقيقة.

والحقيقة تحرر. تحرّرك من كل بؤس، وكل ألم، من الموت، من الخوف، من الجشع؛ إنها ببساطة تحرّرك من كل أنواع المشاكل. إنّها تحلّ كل شيء. إنّها ببساطة تجعل حياتك احتفالاً لحظة بلحظة.



الاستثنائي مستتر بما هو عادي، والمقدّس بما هو دنيوي. وبهذا خطأ كثير من الأديان: فتكون قداستها ضد ما هو عادي. قداستي أنا تكمن بما هو عادي. لذا فقد أدانت الأديان الناس الذين يقولون بأنّ الحياة هي الأكل، والشرب، والطرب. الناس أُدينوا لأنّهم ماديين. أنا لا أدينهم. أنا أقول بأنّ هذا هو التوجه السليم، فهو بداية حسنة. إن كان بإمكانك التمتع بالطعام، والشراب وبما هو مُطرب، فإنّك آجلاً أم عاجلاً ستصبح متورطاً. آجلاً أم عاجلاً يكون ثمّة ميل للتساؤل في قلب الإنسان الذكي: هل هناك أكثر من ذلك؟

عندها متى ظهر التساؤل عندك، بأنّه لابدّ من وجود المزيد - لأنّه سيكون لديك بعض إشارات من هذا، فتبدأ بالتحرك نحوه لاستكشافه، واختباره - عندها يكون التأمّل طبيعياً جداً، ولن تخطئ أبداً. الخطوة الأولى هي الأهم. حقيقةً الخطوة الأولى، هي نصف الرحلة تقريباً. لذا تعلّم الاستمتاع بكل شيء، وأهمل كل أنواع الحزن والجديّة. ارقص، غنّ، احتفل وتدريجياً تأمّل لاكتشاف المزيد لأنّه يوجد المزيد بلا شك. لكن لأجل ذلك المزيد أنت تحتاج لذكاء أعمق. التأمّل يعطي العمق لذكائك، يعطيك الوضوح، وهذا كل شيء. إنّه ينظّف مرآتك، وستبدأ تعكس الحياة بوضوح أكبر.



العامة، الجماهير، يريدونك أن تكون واحداً منهم. يريدونك أن تسلِّم ذكاءك لهم. يريدونك أن تكون مطابقاً لهم. هذا هو الأصل المسبب لتدمير ذكاء البشر. وعندما يدمَّر الذكاء لا يمكن أن تعرف ماهية النشوة. فكل طفل ولد ومعه ذكاؤه وتقريباً كل طفلٍ قد تمَّ تسميمه. حتى قبل أن يفهم ما الذي حمله معه يشلُّ، ويعاق تحت تسميات جميلة قد يسمونها معمودية، طهور، إنَّها أفكار غبية بالمطلق. وهو سيغدو مشروطاً وتُفرَض عليه كل الأمور. ومع الوقت سينمو فيجد أنَّه فقد كل ذكائه على الطريق في مكانٍ ما، وأصبح غبياً. وسيظلُّ على الدوام بائساً. إنَّ الأديان تستغلُّ بؤسكم. يقولون: «أنتم بائسون لأنَّكم لا تؤمنون بالله، لأنَّكم أخطأتم في حيواتكم السابقة، ولأنَّكم لستم صالحين. فإذا كنت بائساً فاعترف، صلِّي، تعالَ إلى الكنيسة بانتظام». وفي هذه الأشياء ملجأ معين لأنَّ الناس يريدون الخلاص من البؤس ولهذا يكونون جاهزين لأيَّة فكرة.

لكنَّ الشخص الغبي لا يمكن أن يفهم ما يقوم به، ولماذا يقوم به، وإلى أين هو ذاهب. المطلوب أولاً هو تحرير ذكائه المحبوس، عندها تكون النشوة سهلة جداً؛ تكون تحصيل حاصل. حالما تعي ذكاءك تبدأ في الحال تشعر بتدفق النشوة عليك.



الأخلاق هي من أجل الإنسان وليس الإنسان من أجلها. ومع الزمن لابد للأخلاق من أن تتغير. الناس بحاجة إلى التغيير، والمتطلبات تختلف؛ لا يمكنك المتابعة وفق الأحكام القديمة. لقد أُعطيت الوصايا العشر منذ ثلاثة آلاف عام؛ والآن كل شيء قد تغيَّر. إنها غير مناسبة على الإطلاق. عليك أن تعثر على طرائق جديدة للعيش، طرائق جديدة لتكون. الإمكانية الوحيدة لذلك هي أن تُسقط كل فكرة عن الإدراك. وبدلاً منها عليك الاعتماد على الوعي.

الإدراك يُخلَق دائماً من قبل الآخرين. إنَّه في متناول اليد، إنَّه عبودية بالمعنى الدقيق. أما الوعي فهو من إبداعك. إنَّه جهدك للوقوف على قدميك، للنظر على الحياة وأن تستجمع ما يكفي من الشجاعة لتعيش معتمداً على نورك.

بالطبع عندما تعيش معتمداً على نورك فإنَّك تقترف العديد من الأخطاء، لكن ليس خطأ أن ترتكب الأخطاء لأنَّه الوسيلة الوحيدة للتعلُّم. فبقدر ما يخطىء الفرد بقدر ما يتعلَّم. الشيء الوحيد الذي عليك تذكره: لا تقترف الأخطاء نفسها مراراً ومراراً، لأنَّ هذا هو الغباء! اقترف أخطاءً جديدة، ابحث عن طرائق تجعلك تقترف أخطاء جديدة. كلما تطوَّرت، كلما تعلَّمت، كلما أصبحت واعياً، كلما أصبحت متيقِّظاً أكثر فأكثر، وتظهر تعاليم داخلية محدَّدة دون أي إرغام، لأنَّك قادر على أن ترى ما هو صحيح وما هو خطأ. عندما ترى ذلك، لن يكون هناك أي تشظٍّ؛ عندها لن تكون بعقلين، وهذا لن يخلق نوعاً من الانفصام. إلى الآن تعيش البشرية جمعاء حياة انفصامية، لأنَّها لا تزال في الماضي الأخلاقي.



اليوم 1

الشهر 12

الحب يحتاج لجذور في الأرض

البراءة هي أغلى الأشياء لأنَّ ما هو ثمين لا يمكن أن يحدث إلا للقلب البريء. للماكر لا يحدث شيء. الحب مستحيل على الماكر، والنشوة مستحيلة، وأي شيء مستحيل عليه. المال ممكنٌ، والقوة، والمظاهر. وهي كلها أشياء لا قيمة لها. فالموت يدمِّرها جميعاً.

لكن يحدث شيء للبريء لا يمكن للموت حتى أن يزيله. كُنْ بريئاً، وسيكون الله إلهك. أسقط كل فكر، وكل شطارة، وكل معرفة، فكلها تعطيك فكرة أنَّك تعرف. اتجه نحو الله بقلب مشدوه، برهبة، آنذاك يكون النجاح أكيداً.



نحن نبحث عن بيت. كل إنسان ـ عن وعي أو عن غير وعي، عن معرفة أو عن غير معرفة ـ كلنا نتلمس الطريق إلى بيت ما. في مكانٍ ما من أعماق كينونتنا هناك ما يذكرنا بأننا نملك بيتاً. إنّه مبهَم، وليس واضحاً؛ لكنّك لم تنسهُ كلياً، لا أحد نسيه. كأنّه في بلد بعيد قليلاً، في زمن ما كنت فيه سعيداً، ممتلئاً بالنشوة، بالفرح، حيث لم يكن هناك قلق، ولا ألم، ولا مسؤولية، حيث كانت الحياة نشوة صرفة، رقصة، أغنية لا أكثر.

هناك في الأعماق في مكان ما لا تزال الرغبة تتربّص، لا تزال تحثّك على العثور عليها ثانيةً. كل الأديان نشأت من ذلك التوق؛ وإلا ما كان هناك داعٍ للأديان، فهي لا تنجز أية غاية عملية. لهذا السبب يبدو الدين، بالنسبة للإنسان العقلاني العملي، سخيفاً بالمطلق. ويبدو لا منفعة منه، وإنّه مضيعة كبيرة للوقت. حيث يكون من المفترض بأنّك قد أنتجت شيئاً لكنّك في الواقع لم تقم بشيء. ولكن حتى الإنسان العقلاني إن نظر بعمق أكثر إلى داخل ذاته سيجد شعوراً مخيفاً في مكان ما: «بأنّ هذه ليست هي الحياة؛ هذه لا يمكن أن تكون كل شيء. لابدّ من وجود ما هو أكثر». بالطبع نحن لا نعرف ما هو هذا الأكثر، لكن شعوراً مستمراً، وقوة حدسية تستمر في العمل في الداخل.

لابدّ للمرء آجلاً أم عاجلاً من أن يستمع إليها، وكلما كان أقرب كلما كان أفضل، لأنّه لا أحد يعرف متى تنتهي الحياة. فيمكن أن تنتهي في أية لحظة. إذا التزم الإنسان واهتم بالدين في سنوات شبابه، فقد يجد بيته الحقيقي.



كل إنسان هو موظف معيّن من قبل الله، لكنّنا نسينا وظيفتنا كلياً. حتى أنّنا نسينا لماذا نحن هنا. نحن نعيش في نسيان عميق، ونسميه حياةً. والأشخاص الذين ينسون كل شيء بصورة كاملة يعتقدون أنفسهم أذكياء. إن سألت المستنيرين فسيدعون هذا حمقاً كبيراً.

علينا أن نستيقظ من هذه الحماقة. نحن هنا ننجز غاية معينة، كل واحد هنا ليغني أغنية، ليرقص رقصة، ليطلق إنجازاً معيناً. لكنّ ذلك ممكناً فقط عندما تكون مستيقظاً إلى حدّ كبير بحيث ترى نفسك مباشرةً، وليس عن طريق الآخرين.

كل ما تعرفه عن نفسك الآن تماماً تعرفه عن طريق الآخرين. يقول أحدهم بأنّك لطيف جداً فتصدق. بالغ الذكاء فتصدّق. أحدهم يقول شيئاً، وآخر يقول شيئاً آخر، وأنت تستمر في تكديس هذه الأشياء. أنت لا تعرف شيئاً عن نفسك بصورة مباشرة. تعرف وجهك عن طريق المرآة، لكن لا يمكن للمرآة إلا أن تعكس قناعك. ومن أجل رؤية الوجه الحقيقي عليك أن تغوص إلى الداخل. عليك أن تكتشفه في أعمق نقطة من كيانك.

حالما تتعرّف على وجهك الحقيقي يظهر فرح عظيم، وتولد نشوة عارمة. فجأةً ترى بأنّك لست عَرَضياً، أنت معين من قبل الله، وتحمل رسالة هامة للوجود، وبأنّك شخص مطلوب، بأنّك تنجز غاية محدّدة في هذه الخطة العظيمة للأشياء، تنجز منفعة عضوية طبيعية يمكنها أن تمنحك سلاماً عظيماً، وفرحاً عارماً.



على الإنسان أن يصبح طفلاً من جديد. عند ذلك فقط يصبح واعياً بجمال الوجود، بهذه الأعجوبة. كل رهبة هي بداية الدين. لكنّها تحدث، وفي طريقها للحدوث، ولا يمكن تجنبها، هو شرٌ لابدَّ منه - أن يكون على كل طفل أن يفقد براءته لأنَّ عليه أن يتربّى. عليه أن يتعلّم لغات معينة، أن يتعرّف على العلم، وعلى الجغرافيا، والرياضيات، وعلى موضوعات أساسية معينة. عليه أن يصبح خبيراً في فرع معين، فيكون طبيباً، مهندساً، عالماً. فمتطلبات الحياة كثيرة بحيث لا يمكن أن يُترَك وشأنه.

وكل هذه التربية تحرمه من براءته؛ فيصبح مثقفاً، ممتلئاً بالمعلومات، وينسى فرح الدهشة، لأنَّه يعتقد الآن بأنّه يعرف، وبالتالي ما أهمية الدهشة؟ ينسى البعد العظيم للرهبة. لا شيء يفاجئه، هذا نوع من الموت الروحي.

يصبح مفيداً للعالم، ذكياً، ماكراً، قويًّاً. ولأنَّه يملك منفعة معينة للعالم، يصبح سلعة في السوق التجارية. أصبح قابلاً للشراء، للابتياع. وبقدر ما كانت معرفته أعظم، بقدر ما كان سعره أعلى. لكن يبقى هناك قيمة مفقودة لابدَّ من استرجاعها.



يجد الطفل الذكي صعوبة في الاحتفاظ بذكائه لأنَّ الذكاء يشك، يتساءل، يجادل، ويتمرد. الذكاء فردي. أحياناً يقول نعم وأحياناً يقول لا. الذكاء يعيش على نوره الخاص، وهو ليس تقليدياً لذلك لا يحب الأهل ذلك. إنّهم يريدون من الطفل أن يكون مقلِّداً، يريدونه الموافق دائماً. فعليه أن يقبل كل ما يقولونِ بدون مجادلة. هم يعرفون وهو لا يعرف، لذا عليهم أن يقرروا ما عليه القيام به، وما يجب ألا يقوم به. ولهذا يجد الطفل الذكي نفسه في وضع صعب. فإن أراد أن يكون ذكياً فإنّه سيكون في اضطراب مستمر. هناك اضطراب في المنزل، وفي المدرسة، وفي الكليّة، وفي الجامعة. أينما ذهب يوجد اضطراب.

ما لم يكن الفرد شجاعاً بما يكفي ليقبل كل تلك المشاكل ويبقي مصراً على ذكائه، وهذا بلا شك نادر جداً، فإنّه سيكون عرضةً لعمل تسوية إن آجلاً أم عاجلاً. الضغط هائل. والطفل عديم الحيلة، بالغ الصغر، وضعيف للغاية، والناس الذين يضغطون عليه أناس أقوياء. يجبرونه على أن يتصرّف بطريقة لا ذكية ضد ذكائه الشخصي. وبالتدريج، ينسى ما هو الذكاء. يصبح بليداً. وبقدر ما يكون بليداً، بقدر ما يكون محترماً.

إنّه ليس عبر المعرفة يعرف الإنسان الله، بل عبر البراءة. ليس عبر الايمان فقط، بل عبر الذكاء أيضاً. فالذكاء المطلق مطلوب لمعرفة الله.



اليوم 6

المتأمِّل لا يفرق بين البيض والسود. فكل ذلك يبدو صبيانياً جداً؛ أن تقرر انطلاقاً من لون البشرة فذلك غباء مطبق. والإنسان الذكي لا يمكنه أن يقوم بهذه التفرقة. ولهذا سيكون السياسيون ضد التأمل. والدولة تكون ضد التأمُّل لأنَّ المتأمل يصبح قوياً بروحه؛ واستعباده يكون مستحيلاً. فقد أصبح شخصاً متفرداً وهو يؤكد شخصيته. هو جاهز لأن يفقد حياته لكن غير مستعد للمساومة إطلاقاً.

لهذا أقول بأنَّ التأمُّل هو بلا شك عطية من الله لأنَّ العالم كله ضده، وعندما يهتم شخص ما بالتأمُّل بين حين وآخر؛ فلابدَّ أن تكون يد الله الخفية وراءه. لابدَّ أن تكون لأنَّ الله وحده يقف مع التأمُّل. والناس الذين يعملون لمصلحة التأمُّل هم أتباع الله.



لم تكن ما تدعيه بعض الأديان بتقديمها خدمات مساعدة للإنسانية؛ بل على العكس، فهي من صنعت هذا النزاع الداخلي المتزايد. وجعلته حاداً أكثر، ومزمناً أكثر، ومُسَرّطَن أكثر، لأنَّهم خلقوا ما يُعرَف بالخطيئة. لقد قسموا الكائن البشري إلى أعلى وأدنى، إلى جيد و سيئ. وأنت حالما تقسِّم فإنَّك ستكون ميالاً للنزاع، للنزاع مع ذاتك. لا يمكن أن تربح، كما لا يمكن أن تخسر أيضاً. ستظلُّ في اليمبوس(تقاتل وتقاتل: لا هزيمة، ولا نصر. ومن ذلك لا ينشأ شيء، سوى الخيبة والملل).

أريدك أن تحب نفسك لأنَّه فقط عبر ذلك الحب يهبط السلام. أريدك أن تقبل نفسك، كما أنت. هذا لا يعني أنَّه لن يكون هناك نمو؛ حقيقةً حالما تقبل نفسك كما أنت يحدث انفجار هائل، لأنَّ الطاقة المطلوبة في النزاع تتحرَّر وتلك الطاقة تصبح متاحة لك. ذلك يجعلك قوياً، وأكثر ذكاءً، وأكثر تنبُّهاً، وأكثر حيوية، ويخلق الروح فيك.



التفكير تابع للرأس، للعقل؛ اللاعقل هو بلا شك بداية بعد جديد عندما تنقطع كل الأفكار ويكون ثمّة صمت بسيط، كما لو أنّك وضعت نقطة. لا شيء يتحرّك، كل شيء قد توقف. الزمن توقف؛ فيكون الإنسان ببساطة في الحاضر. في تلك اللحظة العظيمة ـ لأنّها اللحظة الأكثر نبضاً في حياتك ـ أنت تكتشف ذاتك. وهذا يأتي بالتمرد إلى كيانك. أنت شخص مختلف كلياً، مولود من جديد، لست الشخص القديم بأية حال؛ فالقديم قد مات. حتى أنّك لا تستمر مع هذا القديم. ليس هو المنزل القديم وقد أجريت عليه تحسينات، فالقديم ببساطة قد تبخّر.

مع هذه الحيوية، يكون كل ما يفعله هذا الشخص، وكل ما يقوله منطوياً على التمرد. لن يفهمه إلا قلّة من الناس. ولا يمكن للعامة أن تفهمه. سيكونون ضده، كما كانوا على الدوام ضد المتأمّلين. لطالما خافوا من أشخاص أمثال يسوع وسقراط والمنصور (الحلاج). وقتلوهم لسبب بسيط هو عدم قدرتهم على استيعاب رؤاهم. ولا يمكن أن يقبلوا بأنّ شخصاً ما يمكن أن يكون على هذا العلو الشاهق. فإن تقبل مثل هذا الشخص يعني قبولك العيش في الظلمة. يا للخزي. فتكون الطريقة الوحيدة لاسترداد أناهم هي عبر تدمير هذا الشخص، وإزالته من المشهد، لأنّ وجوده بالذات يجعلهم يشعرون بالذنب لأنّهم لم يقوموا بما يجب عليهم القيام به، لأنّهم ليسوا كما يجب عليهم أن يكونوا. وجوده يذكرهم بأنّهم أضاعوا فرصة العيش ولا يمكنهم مسامحته.

خلقت الأديان الخوف من الحب. لهذا عاش الرهبان منفصلين عن الراهبات، والراهبات منفصلات عن الرهبان. فقد كان ثمّة خوف كبير. أحد الأديرة الكاثوليكية الذي ما زال موجوداً - منذ ألف سنة - في جبل أثوس .(athos) لم تدخل ولو امرأة واحدة إلى الدير خلال ألف سنة. حتى أنّهم لم يسمحوا لطفلة عمرها ستة أشهر بالدخول! ماذا يقولون عن المرأة؟ أي نوع من البشر يعيشون في الداخل - رهبان أم وحوش؟ إنهم يخافون حتى من طفلة عمرها ستة أشهر. لابدّ وأنّهم في غليان هائل! لابدّ أنّهم يرقدون على بركان من الجنس. ولا يسمح لهم بالخروج. حالما يدخل الراهب إلى الدير فإنّه قد دخل إلى الأبد. دير فيه مدخل وليس فيه مخرج. لذا فقد خلقت هذه الأديان أناس أغبياء يتجنبون الحب، يتجنّبون الأرض، والجذور؛ إنّهم أموات. والنتيجة الثانية أنّهم أصبحوا عاجزين عن الإبداع، لأنّه بدون الحب لا وجود للخلق، بدون العالم لا وجود للخلق. الحب هو منشأ كل إبداع، وأكثر أديان العالم خلقت أناساً غير خلاقين. هذه هي المصيبة. ملايين البشر الذين قدّموا الكثير للعالم، الذين جعلوه مكاناً جميلاً، جنة، قد أُخرجوا وتمّ إقصاؤهم. مسعاي هنا أن أجعل كل هذه التفاهات تتوقف، أن تتوقف نهائيّاً. فقد حان الوقت، يكفي يعني يكفي! علينا أن نخلق نوعاً جديداً من الإنسان المتدين يعرف الحب، ويعرف كيف يكون خلاقاً.



إذا كبحت كل العوامل التي تدمّر السلام فلن تكون أبداً سيد الموقف لأنّ حالتك كلها تكون مزيّفة: فأنت تكون عبداً لكل ما قد كبحته. إنّ الكبت لا يجعل منك معلّماً أبداً. هذا أهم شيء عليك أن تفهمه: الكبت يخلق العبودية. الإنسان الذي يكبت الجنس سيغدو أكثر جنسية، ومنحرفاً من الناحية الجنسية، أكثر من الإنسان العادي. لذلك فالرهبان والراهبات وكل أنواع البشر المكبوتين هم أكثر رغبة بالجنس. هم يحلمون ويفكّرون فقط بالجنس ولا شيء سواه. وبالنسبة إليهم الجنس هو الشيء الأكثر إغواءً في العالم لأنّهم كبتوه وهو ينقر باستمرار على قلوبهم، «حررني». وتصبح طاقتهم أقوى وكلما كدّسوها تصبح أقوى. إنّها تعبّر عن نفسها باستمرار لتخرج، وهي تميل لإيجاد هذا المخرج، إن لم يكن من الباب الأمامي فمن الباب الخلفي. ومن ثم يكون هناك نوع من الانحراف، لواط، سحاق... إنّها كلها تقريباً تتعلّق بالدين. فمن خلق هذه الأمور هو الدين المكبوت، وفيما بعد حرّمها. المشكلة كلها تكمن أنّك بقدر ما تكبت، بقدر ما تخاف؛ وبقدر ما تصبح خائفاً، بقدر ما تكبت وبقدر ما تحرّم. إنّها تصبح دوراً فاسداً، وأنت تستمر في التحرّك في هذه الدائرة أسرع فأسرع.

ولتكون سيد السلام عليك ألا تكبح شيئاً بل أن تحاول فهم كل شيء. فعبر الفهم تصبح معلّماً. هذا هو سحر الفهم: فكل ما تفهمه على نحو سليم يؤدي إلى تخلّصك من قوة تضغط عليك.

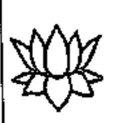


يأتي الطفل إلى الدنيا ومعه صمت خالص. اللوح فارغ. فيه البركة، والجمال، وفيه موسيقى الصمت. لكننا نبدأ بحشو كل طفل بالإيديولوجية الدينية، وبالإيديولوجية السياسية. نبدأ بتسميم كل طفل بالطموح. نخلق الرغبة عنده، والتنافس، والتقليد. نقول له: «انظر، عليك أن تكون هكذا، عليك أن تكون رئيساً أو رئيساً لوزراء البلاد، عليك أن تكون الرجل الأغنى».

كل والد يريد من ابنه أن يكون الأعظم. كل والد يعيش رغباته غير المنجزة عبر أولاده. فهو لم يكن قادراً على إنجاز رغباته. لا أحد قادر على إنجاز رغباته لأنّ الرغبة لا يمكن بلوغها بأيّة حال. ولا يوجد ما تقوم به من أجلها؛ فهي ليست من طبيعة الحياة، ليست قانون الحياة.

كل طفل أتى إلى الحياة معافىً ونبدأ نحن والجميع بجرحهم في الحال. حتى الآن لا تزال البشرية تعيش بنفس الطريقة الخاطئة. هناك ما هو خاطئ في أساسه وجوهره. فكل تربيتنا هي عن الطموح، وهي سياسية، وأدياننا سياسية. قد تكون سياسات العالم الآخر، لكنّها تبقى سياسية. عليك أن تبلغ الجنة، وأن تصبح أيضاً أعظم من أنجز هناك في العالم الآخر.

لا أحد قال عليك أن تكون فارغاً من كل محتوى لكن عبر هذا الفراغ، وعبر تلك العدمية، يتفتّح المطلق.



كل طفل هو بريء لكنَّه لا يدرك ذلك. هو بريء لكن بدون أدنى وعي. الفارق بين الطفل والمسيح شيء واحد: كلاهما بريء - حيث يكونان في أي مكان تذهب إليه البراءة هما وهي يكونان في نفس المكان - لكنَّ الاختلاف يكمن في الوعي. إذا لم يتم وعي البراءة فإنَّها تكون عُرضَة للضياع.

لا يمكن أن نحتفظ بها لوقت طويل في هذا العالم الماكر. فعليك أن تكون ماكراً بقدر المستطاع داخل السوق.

على المرء أن يتعلَّم طرائق المكر ولهذا وجدت مدارسنا، وكلياتنا وجامعاتنا. التربية الحقيقيَّة لم تولد بعد، ولم تحدث.

فالتربية الحقيقيَّة ستجعلك بريئاً بصورة واعية؛ والتربية الحقيقيَّة سوف تضيف الوعي - أما ما تفعله التربية الآن فإنَّها تدمر البراءة. فبدل المساعدة فإنها تؤذيك. بالطبع هي تقول بأنَّها لمصلحتك؛ لكن يجب أن يُحكَم على الشجرة من ثمارها. فانظر كيف يعيش العالم كله في إرباك كبير، وتشويش هائل، يكفي برهنة، لأنَّ هذا هو حصيلة كل تربيتنا وحضارتنا وثقافتنا.

بالنسبة إليَّ التربية الحقيقيَّة تعني وجوب حماية براءتك، واحترامها، وتكريمها، لأنَّها هبة من الله. إنَّها ثمينة للغاية. بل لا يوجد حقيقةً ما هو أثمن منها. فمنها نحرز الحب، والنشوة، والألوهيَّة، ومنها تتولَّد كل القيم العظيمة. والطريقة الأفضل لحمايتها هي في أن تُعطَى نوعاً من اليقظة. ذلك ما يدور حوله التأمل: خلق اليقظة في داخلك بحيث لا تبقى براءتك قابعة في الظلمة بل ممتلئة بالنور.

لم نصبح مستعدين لخلق مجتمع يسمح للذكاء بأن يتطورً إلى أقصاه. فلا زلنا نعيش تحت سيطرةِ خوف فطري، لا زلنا نعيشِ مع الخرافات ونعيش ألف محرًم ومحرًم. التأمًل يعني التخلًص من كل تلكِ التوافه التي يفرضها عليك المجتمع. التأمًل يعني التحرر من كل القوالب التي يفرضها عليك الجميع. عندما تنظًف المرآة ثانيةً، يمكنها أن تعكس ذاك الذي هو أنت.

والله هو اسم آخر لذاك الذي، ولا شيء سواه. حالما تُزَاح طبقات الغبار التي وضعت على مرآتك، عندها ستصبح قادراً على عكس ما هو حقيقي. وحالما يُعكَس ما هو حقيقي كما هو، تبدأ بالإستجابة له، وتصبح مسؤولاً عنه للمرة الأولى.



اليوم
14

فن التأمُّل الكامل هو لجلب السلام الأزلي، والصمت، والفرح إليك. والمعجزة هي: كونها تنبع من داخلك. كل ما يعيق طريقها يزيحه التأمّل ببساطة. وتُزَاح كل الصخور؛ فتبدأ الجداول بالتدفق. وحالما تعي بأنَّه ليس هناك ما تفعله في الخارج، فإنَّك تتمتّع باستقلالية كبيرة، بحرية عظيمة، أنت لا تعتمد على أحد، وبلا شك قادرٍ على أن تكون سعيداً وأنت وحيد. وتصبح وحدتك مشعّة؛ ولن تكون وحيداً لفترة طويلة، فسرعان ما تمتلئ بالفرح، إنّها وحدة راقصة، وحدة تغني، فيها جمال فتّان وشعر خلاب وموسيقى بديعة.



كل الأديان سَخِرَت من جبن الإنسان: لقد جعلتك خائفاً، وحالما ترتعد من الخوف، يكون سهلاً السخرية منك، وتكون تحت السيطرة. عندئذ يمكن للكهنة أن يضعوك تحت حمايتهم، ويمكنهم أن يقولوا: «لا تخف يا بني. نحن سوف نحميك، سنصلّي لأجلك. فقط اتبع ما نقول. وقم بما نقول وسترى بأنّك ستصل إلى الجنة. وإن لم تتبعنا، ولم تصغ إلينا، فإنّك سوف تسقط إلى جهنم».

ووصفوا جهنم بكل ما هو زائف بحيث يخاف أي إنسان منها. ووصفوا الجنة بأنها بمنتهى الجمال مما يخلق الجشع. جهنم تخلق الخوف، والجنة تخلق الجشع، وبين هذين انجرّت الإنسانية إلى العبودية الروحية.

لا شأن للدين بالعبودية، فهو تمرّد صرف؛ لهذا أقول بأنّ الشجاعة هي الصفة الأكثر أهمية. ونحن الآن بحاجة إلى الشجعان في العالم القادرين على تدمير كل هذه الاستراتيجيات المتجذّرة في وعي الإنسان. لقد سخروا من الإنسانية لزمن طويل، وقد حان الوقت لأن يتوقف كل ذلك وأن يتوقف للأبد.



الحياة عطية من الله. الكل نسوا هذا. لا أحد يشكر الله على الحياة، بل على العكس يستمر الناس في تذمرهم. هم لا يشعرون بالامتنان. كم هي عطية نفيسة، لا تضاهى، فريدة، لكنّ البشر أغبياء جداً عندما لا يقدرونها حق قدرها. هم يفترضون، كما لو أنّها موجودة هنا كحق. هي ليست من حقنا، لا يمكن أن ندعي ذلك. نحن لا نستحقها، لا نستأهلها.

لقد أُعطيَت لنا لا لأنّنا نستحقها، بل لأنّ الله عطاء ومحبة: هو يتدفق بطاقة الحياة، ولهذا يستمر في إعطائها. نستحق، لا نستحق، نستأهل، أو لا نستأهل، مذنبون، قديسون؛ ليست قضية، فالله مستمر في عطائه. تلك من طبيعته. هو يعطي الكثير، إنّه أشبه بسحابة ممتلئة بالمطر، فلابدّ لها من الهطول. إنّها ستمطر على الأحجار، وعلى الصخور، على أي مكان. لابدّ لها من أن تمطر. تكون متديناً إن فهمت ذلك.

هذا الفهم يغيّر وعيك. عندها لن تكون متذمّراً، بل ممتناً إلى حدٍّ عظيم، وذلك الامتنان هو الصلاة.



التأمُّل بدون سلام هو موت قهري، لا يكون تأمُّلاً حقيقيّاً بل نوعاً من التركيز. وهذا من أعظم الأخطاء التي يرتكبها العديد من الناس: فهم يعتقدون بأنّ التركيز هو التأمُّل. إنّه ليس كذلك. والتأمُّل هو عكسه تماماً. التركيز هو توتّر ذهني، والتأمُّل هو استرخاء ذهني. وتكمن معجزة الاسترخاء بأنّ العقل كله يختفي عندما نسترخي. العقل يمكن أن يوجد فقط مع التوتُّر، والقلق، والخوف. فهو يتغذّى عليها؛ لذا فإنّ التركيز لا يقودك أبداً إلى ما وراء العقل.

يمكن للمرء أيضاً أن يكون مسالماً بدون التأمُّل، لكن مرة أخرى سيكون هناك ما هو خطأ. فذلك السلام سيظلّ فقط على السطح وفي العمق يبقى الاضطراب موجوداً على الدوام. المرء يرقد على بركان، يجلس بسلام، لكنّ البركان قد يثور في أيّة لحظة. أي عذر سيكون كافياً. لا تجبر نفسك أبداً على أن تكون مسالماً ولا تجبر العقل بأي حال، على أي موضوع، في أي اتجاه. استرخِ استرخاء تاماً، ولا تفعل شيئاً، فقط كن. وفي تلك اللحظة عندما تكون كائناً صرفاً، لا تفعل شيئاً، لا تجهد لتكون مسالماً، لا تجهد لتركّز، عندما لا يوجد أي جهد من قبلك، في تلك اللحظة التي لا جهد فيها، يوجد التأمُّل والسلام في آن معاً. وذلك يأتي بالنصر، النصر الداخلي. نصراً يجعلك سيد روحك، وسيد قدرك.



اليوم 18

يمكن للمرء أن يكون صامتاً بطريقتين. أحدهما رخيصة جداً لكنّها سطحية للغاية، سهلة المنال، لكنّها لا تمثّل إنجازاً ثميناً. وهي أن تتدرّب على نوعية معينة من الهدوء يحيط بك فقط على السطح، فتكون صفة مضافة على شخصيتك، حتى أنّك لو كنت مضطرباً في الداخل، فإنّك على الأقل بالنسبة للعالم الخارجي، يمكن أن تبدو هادئاً وساكناً. هذا ما يفعله الناس، فمعظمهم متورطون بذلك. يريدك المجتمع أن تكون هادئاً من الخارج. إنّه غير مهتم في تحوّلك الحقيقي لأنّه يتعامل معك على السطح فقط، ولا يقدّم ما ينفع داخلك. إنّه لا يهتم بعالمك الباطني. من التأمّل ينبع الهدوء الحقيقي الأصيل، وليس عبر تربية الشخصية بل عبر الوعي.

اجلب نور الوعي إلى الداخل وسينمو الحب، وستنمو النشوة، وسينمو الهدوء ولأول مرة تصبح حياتك أصليّة. وبذلك تكون متديّناً. إن كنت صادقاً مع ذاتك تكون متديّناً. تلك هي العبادة الحقيقيّة الوحيدة، الصلاة الحقيقيّة الوحيدة. ذلك هو القربان الوحيد الذي يمكن أن نقدّمه لله، وهو أن تكون أصليّاً. كل ما عدا ذلك يكون مجرّد طقس، فارغ، وواهن.

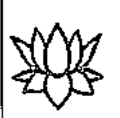


لا بدّ للحب من أن يكون أرضيّاً. تماماً كما الأشجار تعجز عن النمو بدون الأرض - فتكون بحاجة للتجذر فيها - فإنّ الحب بحاجة للتجذر في الأرض؛ الجسد هو ما يمثل الأرض. لكنّ الشجرة أيضاً تشهق نحو السماء؛ تتهامس مع الغيوم. كل شجرة لديها طموح لملامسة النجوم.

لكن تذكّر سرّاً واحداً: بقدر ما ترتفع الشجرة، بقدر ما تكون جذورها عميقة؛ هذه علاقة تناسبية. على الجذور أن تكون عميقة بقدر ما تكون الشجرة شاهقة. والعلو والعمق يجب أن يتعادلا بلا شك. فإن كانت الجذور صغيرة فإنّ الشجرة لا يمكن أن تشهق إلى أعلى؛ بل ستسقط. إنّ الشجرة التي لا جذور لها في الأرض، تعلو وتعلو لتلامس النجوم ليس أكثر، لا قيمة لها!

نعم، على الحب أن يعلو فوق الأرض لكنّه يعجز عن ذلك بدون مساعدتها. ويحتاج إلى دعمها. على الحب أن يصبح أرقى من العاطفة، لكنّ العاطفة يجب أن تكون داعمة له. هو ليس ضد العاطفة، فإلى الأعلى لا يعني ضده. الأعلى يشتمل على الأدنى، إنّه أكثر من الأدنى، لكن ليس ضده. والأعلى يحول حتى صفة الأدنى؛ إنه يجمّله. إنّه يجعل حتى العاطفة تتحوّل. ذلك هو معنى كلمة «رحمة»: إنها عاطفة متحوّلة، إنّها العاطفة التي تشع، فتصبح رحمة. لكن هذه الرحمة ليست ضد العاطفة.

الأزهار التي على الأشجار هي عطايا من الأرض. الأرض ليست ضد الشجرة. لذلك المؤمن الحقيقي، الإنسان الحقيقي، هو جسر بين شيئين - هذا العالم والعالم الآخر - بين المادي والروحي.



اليوم
20

العالم مليء بالكراهية لأنَّه مليء بالجبن. والمحبة مفقودة لأنَّنا لا نخلق روح الشجاعة في الناس. وما نسمِّيه بالشجاعة ليست هي الشجاعة الحقيقيَّة. نحن نخلق الجنود، والمحاربين، لكنَّ شجاعة هؤلاء هي شجاعة مزيَّفة، إنَّها مجرَّد تدريب. لقد اختزلنا الكائن البشري إلى آلة. وروحه لم تصبح شجاعة، الشجاعة فقط لجسده وعقله.

كان وليام جيمس، أحد أعظم علماء النفس الأميركيِّين، جالساً في مطعم مع صديق يتحدَّثان عن شيء يشبه هذا. وفي الحال رأى في الخارج جنديّاً متقاعداً يمشي بجانب المطعم ويحمل دلواً ممتلئاً بالبيض. صرخ جيمس من الداخل على الجندي قائلاً: «استعداد!» فوقف الجندي في وضعية الاستعداد فأوقع دلو البيض، وامتلأ الشارع كله بالبيض المكسور. كان الجندي غاضباً جداً وقال: «من هذا الأحمق الذي قال لي استعداد؟».

لكنَّ وليام جيمس قال: «نحن أحرار فيما نقول من كلمات. نحن لم نقل لك نفذّها».

فقال الجندي: «مع أنِّي تسرَّحت منذ عشرين عاماً، وقد ولى زمن التدريب فإنني حتى لو كنت نائماً بعمق ليلاً وصرخ أحدهم استعداد فإني سأقفز مستعداً!».

لو أنَّنا خلقنا الروح الشجاعة الحقيقيَّة فإنَّ العالم كله سيمتلئ بالحب، لكنَّه ليس ممتلئاً به على الإطلاق. يتحدَّث الناس عن الحب، لكنَّ شيئاً لم يحدث لأنَّ المطلب الأساسي لم يُنجز.



إنّ وعي الإنسان ذا نقاء أزلي، لكنّه مغطيّ بعدة طبقات من الغبار، كالمرآة. فمع أنّ المرآة تظلّ نقية فإنّ الغبار، مع أنّه غير قادر على تدمير المرآة ـ قادر على أمر واحد: وهو إخفاء صفة المرآة، وهي عكس الواقع. المرآة تظلّ نفسها. لا تغيّر يحدث لها بسبب طبقة الغبار، لكنّها لا تؤدي وظيفتها ليس أكثر، تصبح معطّلة؛ غير قادرة على أن تعكس. الشمس تشرق لكن ليس من أجلها، البحيرة تعكس القمر لكن ليس من أجله. إنّها هناك لكنّ طبقة الغبار تعيق صفاتها عن العمل. هذه هي حالتنا. فوعينا نقي، لكنّ عقلنا هو طبقة الغبار ولا شيء سواه. يجب السماح للوعي أن يعكس الواقع، عندها يكون الله في كل مكان. حالما يعكس وعيك ذلك، فإنّك تعي. لا يحتاج الله لبرهان. الله موجود وحسب ولا شيء غير ذلك. كل شكل هو تجلٍّ له. وأن تدرك ذلك هنا تكمن المتعة، لأنّ ذلك يعني لا وجود للموت، وللبؤس، وللظلمة. الإنسان وقد وصل إلى بيته.

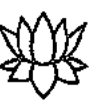


هذه الإنسانية جمعاء ليست أكثر من حشد، من السائرين وهم نيام. في اللحظة التي تصبح فيها واعياً، متأمِّلاً، يتغيَّر نمط حياتك. لن تكون جزءاً من الحشد، بل ستصبح لأول مرة شخصاً متفرداً. ومن ثم عبر هذا الوعي تختفي أشياء عديدة. فيذبل كل ما هو خطأ وكل ما هو صواب يبدأ بجذبك. هي قضية اختيار لا أكثر: لا عليك أن تختار بين الخطأ والصواب، فأنت ستسير بصورة تلقائية نحو الصواب. ويصبح الخطأ مستحيلاً، ولا يمكن أن تتعثَّر به؛ أنت يقظ تماماً بحيث لا تكون هناك أيّة إمكانية للوقوع بذلك. حتى لو أردت أن تخطئ فلن تستطيع، فالصواب هو ما تقدر على القيام به. ومن هذا الوعي تنشأ تعاليم جميلة ليست مفروضة من الخارج. أي شيء يُفرض من الخارج يكون استعبادياً، وأي شيء ينبع من نفس كيانك، وينمو داخلك، يكون جميلاً لأنَّه حر.



ثمّة تناقض كبير علّمته كل أديان العالم، وما يسمّى بالأديان. فهي تقول: أنبذ الحياة، فهي ضد الله؛ وما لم تنبذها فإنّك لن تصل إليه، وإن فعلت فإنّك ستصبح محبوبه.

التناقض واضح جداً؛ حتى الطفل يقدر على تمييزه. إنّه تناقض مضحك: فإن خلق الله الحياة فإنّه لا يمكن أن يكون ضدها. أنا لست ضد الحياة، أنا مُسَخَّر لها كليّاً. وعلى رهباني ألا يتعلّموا الهرب بل أن يعيشوا بقوة، وأن يشعلوا مشعل حياتهم من الطرفين في آن معاً. حتى لحظة واحدة من العيد كله ستكون كافية: أنت ستتذوق الخلود وستتعرف على ماهية الله. الحياة هي الشكل المتجلّي لله والاحتفال هو صلاته الوحيدة.



يحتاج التأمُّل لقلبٍ مصمِّم. فالعقل المتذبذب يعجز عن المتابعة في التأمل. إنّه يحتاج إلى مواظبة غير متذبذبة لأنّه يحتاج للوقت.

لقد عشنا لعدة حيوات بدون تأمُّل فأصبح هذا تقريباً من طبيعتنا. واللاتأمُّلية تحيط بنا كأنَّها الصخرة التي لابدَّ من تحطيمها. وما لم تحطِّم الصخرة فإنَّ طبيعتنا الداخلية لن تعبر عن نفسها إطلاقاً. لهذا إن تأمَّل أحدنا يوماً ما وأملَ في إحراز شيء ما، ووجد بأن لا شيء قد أُنجز واستبعد الفكرة، عندها لن يكون قادراً على الدخول إلى عالَم التأمُّل إطلاقاً. إنَّه يحتاج إلى التزام مطلق: «مهما حدث، لا أتوقع أيّة نتائج، أنا أصمم على الدخول فيه، وأنا جاهز للانتظار وجاهز للمجازفة بكل شيء». وبقدر ما يكون التصميم عميقاً، والقرار عظيماً، تكون العملية أسهل. إذا كان القرار كاملاً، والشدة مطلقة، فإنَّ الأمر يمكن أن يحدث بلحظة واحدة. كل شيء يتوقف على شدتك: يجب أن تكون كعلاقة حب عاطفية. المرء يعجز حتى على اللعب حوالي تلك الفكرة. لابدَّ لها من أن تصبح حياته. وهي تستحق المجازفة بكل شيء لأنَّه لا يوجد ما هو أثمن منها. إنَّها تفتح الباب إلى الكنز الإلهيِّ، إلى مملكة الله الخالدة.



إنّه عبر التأمُّل فقط يصبح المرء ملكاً، سيد نفسه. بل إنَّها السيادة الوحيدة. ولا وجود لسيادة أخرى في العالم. إن لم تكن سيد نفسك فقد تمتلك العالم كله لكنّك ستبقى عبداً، ليس ملكاً. استيقظ من أحلامك وقم بكلِ جهد ممكن لتتعمَّق في التأمُّل، في الوعي، في الشهود. كُنْ واعياً أكثر فأكثر وستصبح ملكاً. الجهد المتواصل مطلوب والمثابرة مطلوبة وكذلك الصبر. النصر على وشك الحدوث، لكنَّه يحدث فقط عندما تكون جاهزاً بالفعل. ذلك الإستعداد يأتي من الجهد الشديد. ليكن كل جهد تبذله تأمُّلياً، ذلك هو المفتاح، المفتاح العمومي لأبواب مملكة الله.



أنت مجبول من طينة صنعها الله. بالطبع نحن لسنا واعين لهذا لكنّ ذلك لا يثير خلافاً: واعياً أو غير واعٍ، مستيقظاً أو نائم، فأنت إلهي. والذي يكون نائماً في هذه اللحظة يمكن أن يستيقظ في اللحظة التالية.

إنّنا إن فهمنا نقطة ماء واحدة، فإنّنا قد فهمنا كل الماء الموجود في كل مكان. وكل إنسان هو قطرة من الله. فإن فهمنا إنساناً واحداً... والأقرب والأسهل هو وجودك أنت. حالما تمّ فهم السرّ، حالما يفتح الباب، فإنّك تعي الآن بأنّك مجرد قطرة من نفس الواقع اللامحدود الذي يتخلّل الوجود كله. عندها لا وجود للموت، ولا للخوف، ولا للجشع، ولا للشهوة. فالآن يعيش المرء بحرية مطلقة، بنشوة وبركة.



تمتلئ بالنشوة بقدر الممكن، لتكن مبتهجاً، ابتسم واضحك. لا تنتظر سبباً للضحك، اضحك كأنّك مجنون، لا لأدنى سبب. الضحك بحد ذاته كاف، لا يحتاج لسبب. فهو يمنحك صحة جيدة، إنّه تمرين رائع للجسد والروح في آنٍ معاً.

لذا أينما جلست، اضحك جيداً، ومن ثم سيبدأ الآخرون بالضحك من رؤيتك تضحك لا لأدنى سبب. وأنت ستضحك مع ضحك هؤلاء، وستدور الدائرة بحيث لا توجد نهاية لذلك. توقف فقط عندما تنهمر الدموع من عينيك. هذا يعني توقف!



اليوم 28

أصغِ إلى قلبك، تعلَّم المزيد عن الإصغاء إليه، واتبعه. العقل ليس عقلك، فهو مُعطىً من قبل المجتمع. أما القلب فهو قلبك، إنَّه مُعطى من الله نفسه. إن أصغيت إلى القلب، لن يكون التأمُّل صعباً، يكون ممكناً. عند ذلك لن تبقى أيَّة مشكلة، حيث يكون لديك الوضوح، بحيث تكون قادراً على رؤية الأشياء كما هي. عندها لن يكون الاختيار قضية فيما عليك القيام به وليس عليك القيام به؛ فأنت تعرف فوراً ما عليك القيام به. الخيارات ليست قضية. أنت ببساطة تعرف بأنَّ ما تقوم به أمر صائب، ولن يندم المرء على ذلك إطلاقاً.

ولن يقترف الأخطاء إطلاقاً. العالم كله قد يعتقد بأنَّك تخطئ، لكن حتى يصبح قلبك مهتمّاً فإنَّك ستكون في قلب الخطأ تماماً. أنت تعي ذلك في كيانك نفسه بأنَّه لا وجود للخطأ ولن تندم إطلاقاً. أنت تعلم أنَّه في نهاية الأمر سيكون صواباً. ربما الآن يكون مستحيلاً تصور ما ستكون النتيجة النهائية، لكن القلب يعرف أكثر، لأنَّه يعيش في أعماق أسرار الوجود. بالنسبة للقلب لا يوجد ما هو ماضٍ ولا ما هو بمستقبل، يوجد الحاضر فقط. حالما يُنجَز التأمُّل، وتبلغه تصبح حياتك لطيفة، مباركة، وجميلة.



العالم كله محكوم بسحابة داكنة من العزلة. والسبب هو نسياننا لحقيقة بسيطة: بأنَّ الله يحبنا. وبالتالي فنحن: نتاج حبه. وحبه هو أساس حياتنا نفسها. وبدون حبه لا يمكننا أن نتنفس. وسيتوقف نبض قلوبنا. وحبه هو وجودنا.

لكن ولأنَّه محجوب عنا فمن السهل نسيانه. لا توجد مسافة بيننا وبينه، وبالتالي لا يمكننا رؤيته وأصبحنا ننسى كل ما لا نراه. لابدَّ من تذكره بصورة واعية، وكلما كان التذكُّر أعمق، تختفي كل عزلة. ولن تجد السحابة الداكنة بأيَّة حال وسيمتلىء العالم بأشعة الشمس. من المُفرِح أن يكون كذلك، لأنَّ هذا بيتنا ونحن لسنا عَرَضيين. نحن أساسيين بلا شك، نحن مطلوبون. نحن نقوم بغاية ما عظيمة، بشيء أعظم منا نحن، وأكبر.



اليوم
30

أنت في جوهرك إلهيٌّ. لذا فكل ما يحدث لك هو مجرَّد لحظةٍ عابرة. لا تحتار بها. فإن كانت سارة، راقبها. وإن كانت ألماً، فراقبها. السرور يمضي، والألم يمضي. إنَّها مجرَّد سحابات تتحرَّك في سماء كيانك اللامحدود. السماء لا تتأثر بالسحب. وقد تكون سحابات سوداء، أو بيضاء جميلة، ليس مهماً، فالسماء تظلُّ سليمة من العطب.

نحن لسنا الجسد ونحن لسنا العقل. نحن وعي خالص، والوعي الخالص هو الله. عندما تبلغ مركز كيانك ستفاجأ : لن تجد نفسك هناك إطلاقاً، ستجد الله نفسه. ولا يجب أن تجده في أي مكان آخر، هو يسكن فيك في أعمق أعماقك، ينتظرك لتعود إلى بيتك. يمكن للإنسان أن يصبح تدفقاً هائلاً. وربيعاً دائماً. فقط علينا التناغم، فقط علينا أن نتناغم مع الربيع وفي الحال تصبح المعجزات ممكنة. وتذكَّر في أنَّ لك الحق في كل هذه المعجزات، ولكل إنسان الحق فيها.



من هو المؤلف؟

أغلبنا يمضي أوقاته مع ذكريات الماضي، أو بالتطلع للمستقبل، ضمن سياق الزمان والمكان المحدودين. ونادراً ما نختلي بأنفسنا، محاولين اختراق حدود الزمن، نتلمس لحظات الإندهاش بسبب تعرفنا إلى شيء جديد. أو نتوقع لقاء مع الحبيب، وحدوث ما لا يتوقع.

قلة هم الذين يحاولون تخطي عتبة الزمان، والإنعتاق من إشتمالية العقل الطامح بجموح، ليعيشوا حالة من الفرح والبهجة، ومن بين هذه القلة، برزت أسماء في عالم الروحانيات، في محاولة لمشاركة الآخرين تجاربهم، فاعتبروا أشخاصاً غير طبيعين وحتى وصفوا بالمجانين. إلا أن الزمان أنصفهم بعد وفاتهم، فاعتبروا فلاسفة متنورين، وصاروا قدوة يقتدى بها في الإبتعاد عن التفاهات والماديات والتوجه نحو الماورائيات والميتولوجيا، وواحد من هؤلاء هو أوشو.

تمكن أوشو من اكتشاف الطريق المؤدية للعيش في الحياة خارج البعد الزمني، وكرس حياته لجعل الآخرين في حالة سعي دائم ودؤوب للوصول إلى عالم خلود النفس متجاوزين الزمن، ماضياً كان أم مستقبلاً.

في الحادي عشر من كانون الأول عام 1931 ولد أوشو في كوتسوادا مادهيا برادش في الهند، ومنذ بداية شبابه، راح يبحث عن الحقيقة، انطلاقاً من تجاربه واختباراته وليس من خلال المفاهيم الإجتماعية السائدة في مجتمعه أو من خلال ما حاول البعض أن يلقنه من معارف ومعلومات، ما إن بلغ الحادية والعشرين، حتى اكتملت تجربته مع الحياة، وبعد تخرجه من الجامعة، درس مادة الفلسفة في جامعة جلبور. غير أن هذا لم يمنعه من التجوال في طول البلاد وعرضها. داعياً الناس إلى السير على خطاه، والثورة ضد كل ما هو تقليدي وتلقيني متحدياً بذلك رجال الدين المتشددين، والزعماء الزمنيين.

بعد دراسة عميقة لسيكولوجيا الإنسان المعاصر، ومنذ أواخر الستينات من القرن الماضي، شرع أوشو يطور تقنياته الديناميكية لمساعدة «الإنسان المعاصر المثقل بتفاهات التقاليد العتيقة، وهموم الحياة اليومية»، لمساعدته على اكتشاف ذاته من خلال التأمل والتحرر من الفرضيات والأفكار المسبقة، وتطهير أنفسهم من رواسب المفاهيم البالية.

في بداية السبعينات من القرن الماضي، أخذ الغرب يتعرف على أفكار أوشو عام 1974، وفي مدينة بونا الهندية، تأسست حلقة فكرية حول أوشو، ومنذ ذلك التاريخ والزوار الغربيون خاصة يقصدونه للاستماع إليه رغبة في التحول من عالم المادة إلى عالم الروح، ولم يترك أوشو جانباً من جوانب الحياة إلا وتحدث عنه، داعياً إلى تطوير الوعي عند الإنسان والارتقاء بالروح الإنسانية إلى ما هو أبعد من المفاهيم الثقافية السائدة، إلى التعرف على الحياة من خلال الممارسة اليومية واختبار مدى أهمية الذات الانسانية. يقول أوشو «أنا لا أنتمي إلى فكر ديني معين، أنا بداية وعي جديد للأديان، لذلك أنا غير مرتبط بالماضي الذي لا يستحق حتى أن نتذكره».

أحاديث أوشو التي ألقاها على طلابه ومريديه في نحو من ستماية كتاب. ترجمت إلى ما يزيد عن ثلاثين لغة. يقول أوشو «رسالتي لك ليست معتقداً تعتنقه، ولا هي فكر فلسفي. إنها نوع من كيمياء الإنسان، إنها علم التحول. لذا فلن يستدعيها إلا أولئك الراغبون في ملاقاة الموت، على أمل ولادة جديدة، إلا أولئك الشجعان الذين هم على استعداد للإصغاء، رغم معرفتهم بما لهذه التجربة من خطورة».

«الإصغاء هو الخطوة الأولى على طريق الولادة الجديدة، إذن هو ليس فلسفة، أو معطفاً ترتديه وتفاخر به، وليس معتقداً يعطيك أجوبة على أسئلة مقلقة، تؤرق حياتك. وليس عملية تواصل شفهية بينك وبين الآخرين، إنه أبعد من ذلك بكثير، إنه ليس أقل من موت وانبعاث».

في التاسع عشر من كانون الثاني عام 1990، رحل أوشو عن هذا العالم. رحل، لكن حلقته ما تزال مستمرة، وما زالت أفكاره الروحانية، تزهر في أماكن عدة من العالم، جاذبة الآلاف من كل القارات، للمشاركة في عملية العلاج من خلال التأمل، ومن أجل المساهمة في الإبداع والعطاء.

لجان أوشو الدولية

يمكن وصف لجان أوشو الدولية في بوما، الهند، المسترشدة برؤى المعلم التنويري أوشو، بالمختبر أو بالتجربة الساعية إلى خلق «الإنسان الجديد»، الكائن الإنساني الذي يحيا بتناغم مع نفسه ومع بيئته والذي هو متحرر من كافة الأيديولوجيات وأنظمة المفاهيم التي تنقسم حولها الإنسانية اليوم.

تقدم لجان أوشو المتنوعة مئات ورش العمل، والجماعات والتدريبات متمثلة بتسع مؤسسات مختلفة:

1 - مدرسة أوشو الاستبطانية لفنون الزن الجريئة.
2 - مدرسة أوشو للفنون الإبداعية.
3 - أكاديمية أوشو الدولية للفنون العلاجية.
4 - أكاديمية أوشو للتأمل.
5 - مؤسسة أوشو للحب وللوعي.
6 - مدرسة أوشو الصوفية.
7 - مؤسسة أوشو للعلاج التيبيتي النابض.
8 - مركز أوشو للتحول.
9 - نادي أوشو للتأمل: الاستراحات الإبداعية.

كافة هذه البرامج مصممة لتساعد الناس على اكتشاف موهبة التأمل: المعاينة السلبية للأفكار والعواطف والأفعال، من غير أحكام مسبقة أو تماهيات مع المعتقدات الجاهزة.

بخلاف العديد من الأنظمة التقليدية المشرقية، فإن التأمل عند لجان أوشو جزء لا ينفصل عن الحياة اليومية. والنتيجة هي أن الناس يجب أن لا يرفضوا العالم بل يجب أن يجلبوا للعالم روح الوعي والاحتفال، في احترام عميق للحياة.

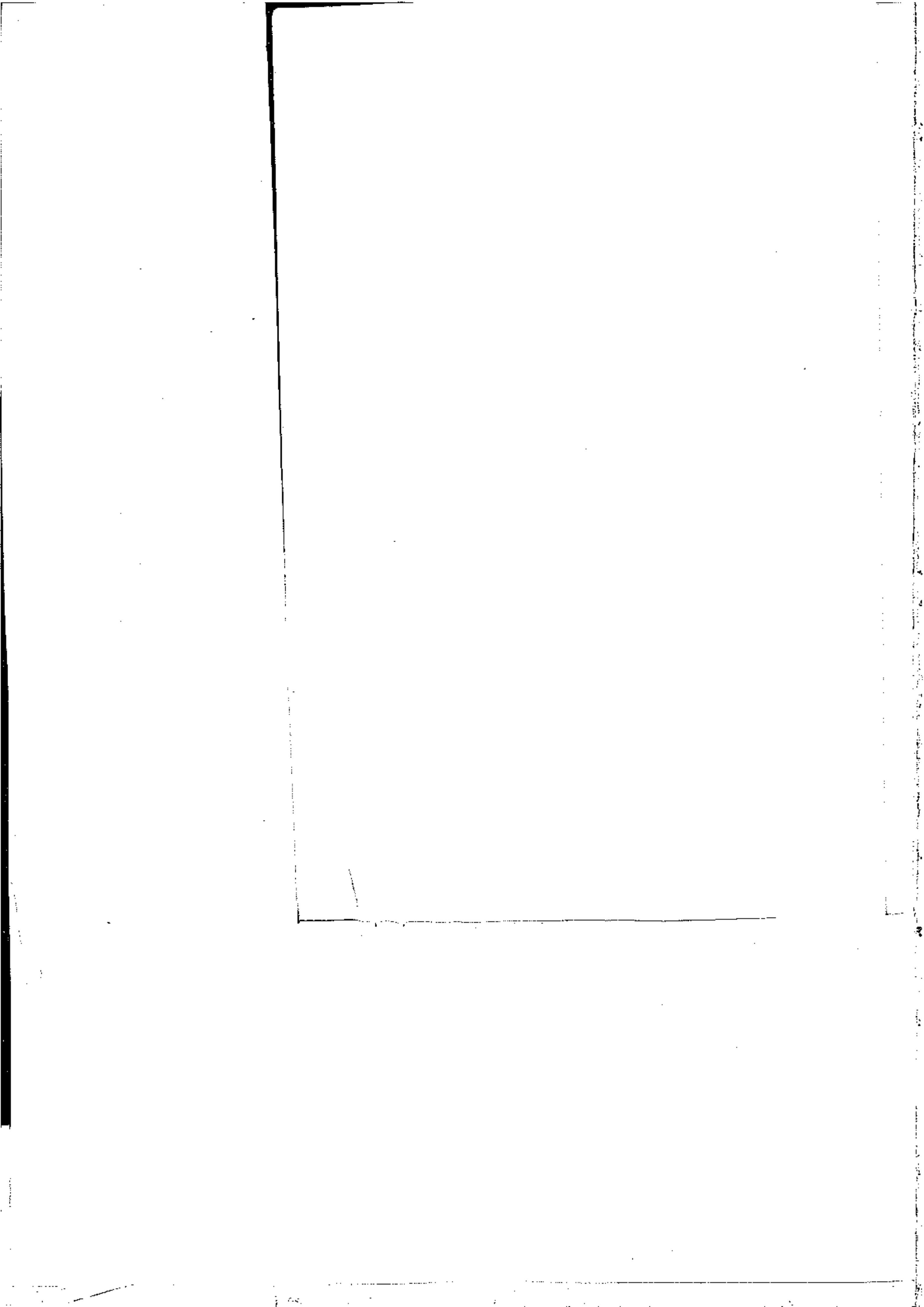
يبدأ فجر النهار في هذه اللجان باللقاء مع أخوية أوشو بالأزياء البيضاء. فهذا الاحتفال الصباحي الذي يستمر لمدة ساعتين والحافل بالموسيقى والرقص والصمت مع خطاب مسجل لأوشو، هو احتفال مميز، إنه تأمل كامل بحد ذاته حيث يذوب آلاف السامعين لكلمات أوشو في بحر الوعي.

لمزيد من المعلومات:

تمت ترجمة العديد من كتب أوشو وإصدارها في مختلف اللغات عبر العالم.

من أجل الحصول على المعلومات عن أوشو، تأملاته، كتبه، تسجيلاته، وعناوينها، اتصل بـ:

- Osho International Foundation, 24 St James's street, St James's, London, SW1A 1HA, Tel: 0171 925 1900.
- Osho Commune International 17 Koregaon Park, Poona 411001, India.
- Chidvilas Inc P.O.3849, Sedona, AZ 86340.



يشمل كتاب «**صباح الخير**» إلى جانب الكتاب الآخر، «**تأملات ما قبل النوم**»، على مقتطفات من أحاديث ودية بين أوشو وأصدقائه ومريديه. سيجد القارئ فيها رؤى أوشو حول جملة من الموضوعات منها: طبيعة النشوة، الحب، الألوهية، والتأمل. هذا الكتاب، بعباراته المنتقاة خصيصاً للصباح، لا يقدر بثمن لأولئك المعتادين على التأمل، وللوافدين إلى العالم الداخلي على حد سواء. يمكن استخدام الكتابين كل على حدة أو كمجموعة.

«لقد تعثَّرت بكلمات أوشو منذ عشر سنين مضت عندما كنت مسافراً في الهند، ومنذ ذلك الحين ألهمتني كلماته الحية عن الحقيقة كما ألهمت الملايين على طريق تطوير الذات. لا زالت كلماته تحيا في داخلي إلى هذا اليوم. إنَّ حضوره يشبه جرساً عظيماً يدق ... استيقظ، استيقظ، استيقظ!»



بوصفه أستاذاً سابقاً للفلسفة، يعتبر أوشو واحداً من أعظم المتصوفين عبر العصور، تعاليمه في علوم التحول والتجاوز أغنت وأنضجت حياة ملايين الناس.


ISBN 9953821364
9 789953 821368


دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع

بناية يعقوبيان - بلوك ب طابق3 - شارع الكويت - المنارة - بيروت 2036 6308
لبنان - تلفاكس: 009611-740110 E-Mail: alkhayal@inco.com.lb